

## «رجل وامرأة» بعد 50 عاما

أمير العمري: احتفاء بفيلم يخلو من المعنى

عواد علي: نقد العقل المسحور

وليد علاء الدين: إنقاذ سمعة العلمانية

علي حسن الفواز: وداعا يا حارس العقل

عاصم الباشا: شبيهي التركي

نوري الجراح: في أوجه الضرورة وحرية الفن

ص 11 إلى 16

## العرب

alarab.co.uk

## إشارات متناقضة عن استراتيجية ترامب في الشرق الأوسط

## ● الدعوة إلى إقامة مناطق آمنة في سوريا تهدد بتوتير علاقة واشنطن بموسكو

❏ واشنطن - يلقي الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب بتصريحات متناقضة بشأن سوريا كان آخرها الدعوة إلى إقامة مناطق آمنة في سوريا، ما يعكس غياب استراتيجية واضحة لفريق عمله الذي ضم الكثير من العسكريين. وما حققته هذه الاستراتيجية إلى حد الآن أنها زادت في توسيع دائرة أعداء الولايات المتحدة.

يأتي هذا فيما تستمر إيران وحلفاؤها في فرض شروطهم للسماح بتنفيذ اتفاق إجلاء المدنيين من مدينة حلب المحاصرة.

وأعلن ترامب السبت أن نهج السياسة الخارجية الأميركية سيتغير بعد قدوم إدارته إلى السلطة، في إشارة واضحة إلى التخلي عن استراتيجية سلفه باراك أوباما.

وقال الرئيس الأميركي المنتخب إن إدارته ستعمل على إقامة "مناطق آمنة" لمحاولة مساعدة المدنيين المحاصرين في الصراع السوري، لكن أوباما قال إن الفكرة من الصعب للغاية تطبيقها.

وأضاف ترامب الذي يحل محل أوباما يوم 20 يناير 2017 "سنحاول أن نصلح ذلك وسنحاول مساعدة الناس".

وقال لانتصاره خلال تجمع في فلوريدا "سنعمل على إقامة مناطق آمنة.. سنسجل دول الخليج تدفع أموالا لإقامة مناطق آمنة". لكن أوباما قال للصحافيين في وقت سابق إن الفكرة تمثل "تحديا مستمرا" لأن المناطق الآمنة ستطلب حماية من قوات برية وهو أمر من غير المرجح أن توافق عليه الحكومة السورية وحلفاؤها في موسكو وطهران.

وأشار ترامب خلال حملته إلى أن مهمته الاستمرار بالحرب على داعش، وأنه يرفض إسقاط الأنظمة بالقوة، في إشارة إلى الأسد. ولفت المراقبون إلى أن التلويح بإقامة مناطق آمنة سيغني أليا إغضاب روسيا التي يسعى ترامب للتعاون معها في ملفات الشرق الأوسط. كما أن في ذلك تحديا لإيران والأسد، وأن أميركا لا تجد على الأرض الوسائل الكافية لإقامة تلك المناطق ما قد يعرض

«الانتصار» على حلب..

والاستفتاء على لبنان

خير الله خير الله

ص5



## وجوه

عبد العزيز بن حبتور

رجل علي عبدالله صالح في قصر الرئيس هادي

سيد الدبلوماسية الروسية

من الحكيم بريماكوف إلى الحازم لافروف

طلال سلمان

من العروبة الرومانسية إلى المشهدية الإبرانية

عبدالرزاق الساحلي

رسام المحيط الجبالي المجاور

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 18/12/2016 الموافق لـ 19 ربيع الأول 1438  
السنة 39 العدد 10489

Sunday 18/12/2016

39th Year, Issue 10489



## تعديل مبادرة ولد الشيخ على طاولة «الرباعية»

❏ الرياض - قالت مصادر يمنية إن زيارة وزير الخارجية الأميركي جون كيري إلى الرياض الأحد تهدف إلى تحقيق تقدم ملموس في القبول بمبادرة المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ أحمد.

ولم تستبعد المصادر في تأكيد لـ "العرب" أن تقرّر "الرباعية"، المكلفة بالملف اليمني، إجراء تعديلات على المبادرة بما يشجع الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي على القبول بها كإرضية للحوار السياسي مع الحوثيين.

ويعدّ وزراء خارجية الولايات المتحدة وبريطانيا والسعودية والإمارات، الأحد، اجتماعا في الرياض، لمناقشة الملف اليمني معواصل الانسداد المخيم على عملية السلام.

وتضم اللجنة، إلى جانب كيري، نظراءه البريطاني يوريس جونسون، والسعودي عادل الجبير، والإماراتي الشيخ عبدالله بن زايد.

وينتظر أن يشارك في اجتماع الرباعية ولد الشيخ الذي وصل إلى الرياض الجمعة. وكشفت المصادر أن رغبة كيري في التوصل إلى حل، يحسب لإدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما قبل مغادرة البيت الأبيض، قد تدفعه إلى اقتراح تعديل على المبادرة التي هي بالأساس مبادرة الشخصية.

ولم تستبعد أن يتم تأجيل مناقشة وضع عبدربه منصور هادي ضمن الخطة إلى فترة لاحقة يتم فيها تنفيذ شرط الانسحاب من المدن وتسليم الأسلحة. علما أن الصيغة الحالية تفترض الاتفاق على نائب جديد توافق لعبدربه منصور هادي يأخذ عنه كل صلاحياته بعد شهر من بدء تنفيذ الاتفاق.

وتقف شرعية الرئيس عبدربه منصور هادي، وتمسكه بكامل صلاحياته، عائقا أمام تنفيذ الخارطة، حيث ترفضها الحكومة وسط ترحيب مبدئي من جانب الحوثيين والرئيس السابق علي عبدالله صالح.

ولا يُعرف ما إذا كان الاجتماع سينجح في إقرار تعديل على الخطة، وحجم الضغوط التي يمكن أن تمارسها واشنطن على الحوثيين للقبول بها.

وكشف المبعوث الدولي في الـ31 من نوفمبر الماضي عن تفاصيل الخارطة في إحاطة له أمام مجلس الأمن الدولي.

وتتحفظ الحكومة اليمنية على خروج خطة ولد الشيخ عن القرار الأممي 2216 الذي ينص على انسحاب الحوثيين من المدن التي سيطروا عليها عام 2014 وتسليم السلاح الثقيل للدولة.

## ● زيارة كيري إلى الرياض: فرصة أوباما الأخيرة لإحراز نصر باليمن ص3

## أردوغان يدفع أمنيا ضريبة المشاركة في صناعة فوضى سوريا

## ● التدخل التركي وراء موجة من التفجيرات تبناها داعش أو الأكراد

خلال حفل زفاف كردي في مدينة غازي عنتاب جنوب شرق البلاد.

وفي 10 أكتوبر 2015، قتل 103 أشخاص في اعتداء انتحاري مزدوج أمام محطة أنقرة الرئيسية خلال تجمع مؤيد للأكراد، ونسب إلى داعش.

والتفجيران في 11 ديسمبر الحالي في إسطنبول استهدفا عناصر شرطة قرب ملعب كرة قدم، وتبنتهما حركة "صقور حربة كردستان" المتشددة القريبة من حزب العمال الكردستاني.

واعتقلت الشرطة إثر ذلك أكثر من 560 شخصا يشتبه في علاقتهم بحزب العمال الكردستاني، بينهم العديد من أعضاء حزب الشعوب الديمقراطي المؤيد للأكراد.

وكان الجيش التركي كشف عملياته ضد حزب العمال الكردستاني الصيف الماضي بعد هدنة استمرت سنتين ونصف السنة.

وأوقع النزاع أكثر من 40 ألف قتيل منذ اندلاعه في 1984.

سوريا وتنظيم داعش ما جعل الجهتين توسعان دائرة العمليات.

واعتبر المراقبون أن استمرار تركيا بالتدخل في الملف السوري سيزيد من موجة التفجيرات، وأن التصدي الأمني لا يكفي لتطويق العمليات المسلحة ضد القوات التركية، مشيرين إلى أن الحل في إعلان أنقرة الناي بنفسها عن الملف السوري.

ومنذ أيام أعلن المتحدث الجديد باسم داعش أبوالحسن المهاجر أن "انصار الدولة الإسلامية سيهاجمون سفارات وقنصليات تركيا في أنحاء العالم".

وشهدت تركيا منذ صيف 2015 موجة اعتداءات دامية نسبت إلى داعش أو حزب العمال الكردستاني أو جماعات مرتبطة به.

ففي يونيو قتل 47 شخصا في ثلاث عمليات انتحارية في مطار أتاتورك في إسطنبول ونسبتها السلطات إلى داعش.

وقتل 57 شخصا بينهم 34 طفلا في أغسطس في هجوم نفذه انتحاري من داعش

في وقت لاحق. وقتل في الهجوم 44 شخصا وأصيب أكثر من 150 آخرين.

وقال نعمان قورتولموش نائب رئيس الوزراء التركي إن مواد مشابهة استخدمت في الهجومين. ودعا حلفاء تركيا إلى وقف دعم المتشددين في تصريحات تبدو موجهة إلى واشنطن.

وأضاف قورتولموش في مقابلة تلفزيونية "هذا ما نتوقعه من أصدقائنا: ليس مجرد بضع رسائل إدانة لكن أن يقاتلوا معنا ضد هذه المنظمات الإرهابية على أرضية واحدة". ونددت الولايات المتحدة بالهجوم. وقالت وكالات أنباء روسية إن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أبلغ أردوغان في رسالة بأن روسيا مستعدة لزيادة التعاون في الحرب ضد الإرهاب.

ويرى متابعون للشأن التركي أن تواتر العمليات والتفجيرات ضد قوات الأمن والجيش برز بشكل جلي بعد التدخل التركي شمال سوريا، والذي استهدف كلا من أكراد

في المحيط الإقليمي. وقال السبت "نعلم أن هذه الهجمات التي نتعرض لها ليست منفصلة عن التطورات في منطقتنا خاصة في العراق وسوريا".

وأكد الرئيس التركي مقتل 13 شخصا وإصابة 56 آخرين. وقال الجيش إن جميع القتلى و48 من المصابين كانوا جنودا خارج نوبة الخدمة.

وذكرت محطة "إن. تي. في" التلفزيونية أن الحافلة توقفت عند إشارة مرور قرب جامعة إرجيس بمدينة قيصريه عندما اقتربت منها سيارة وانفجرت بعد ذلك. واستهدف متشددون في السابق حافلات تقل جنودا أو قوات أمن.

ولم يرد أي إعلان للمسؤولية على الفور لتفجير السبت لكن مسؤولين بالحكومة ربطوا بينه وبين هجوم خارج إستاند لكرة القدم تابع لفريق بشكتاش يوم السبت الماضي في إسطنبول أعلنت جماعة تابعة لحزب العمال الكردستاني المسؤولية عنه

❏ أنقرة - تقود سياسات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في سوريا بلاده إلى حالة من الفوضى الأمنية والتفجيرات التي كان آخرها تفجير بسيارة ملغومة استهدف حافلة تقل جنودا بمدينة قيصريه (وسط) ما أدى إلى مقتل 13 جنديا وإصابة 56 آخرين.

ومن المرجح أن يؤجج الانفجار الذي يقع بعد أسبوع من تفجيرين دمويين استهدفا الشرطة في إسطنبول غضب المواطنين الأتراك المستائين جراء سلسلة من التفجيرات هذا العام أعلن متمرّدون أكراد المسؤولية عن الكثير منها وقال داعش إنه نفذ بعضها.

وقد يزيد الهجوم أيضا التوتر في جنوب شرق تركيا ذي الأغلبية الكردية حيث يشن متمرّدو حزب العمال الكردستاني تمردًا منذ ثلاثة عقود وقعت بعض أسوأ اشتباكاتة في العام الماضي.

واعترف أردوغان أن التفجيرات التي طالت مدنا ومواقع مختلف مرتبطة بما يجري

# النظام السوداني يستشعر الخطر مع بدء العد التنازلي للعصيان المدني

## الخارجية الأميركية تطالب البشير بضبط النفس وعدم التعرض للمتظاهرين

يحبس السودانيون أنفاسهم مع اقتراب موعد العصيان المدني الذي سيكون اختباراً حقيقياً للمعارضة والنظام على حد سواء، ويبدى الأخير قلقاً من مآلات هذا اليوم بالنظر إلى الزخم الذي اتخذه الحدث سواء على مواقع التواصل الاجتماعي أو في إعلان العديد من الهيئات والمنظمات والمبدعين والكتاب والفنانين تبنيهم للعصيان على خلاف المرات السابقة.

والأدباء والفنانين حول دعاة العصيان، من خلال البيانات المتلاحقة. ويتزامن اليوم المعلن للعصيان مع ذكرى إعلان الاستقلال من داخل البرلمان في العام 1955، ويأتي بعد أسابيع قليلة من عصيان لمدة ثلاثة أيام شهد استجابة لافتة للمواطنين، رغم محاولات النظام التقليل من أهميتها.

ويبدو أن القوى المتحالفة مع النظام تستشعر بدورها حجم التهديد القادم من هذا العصيان، ليعلن بعضها انحيازه للمعارضين للرئيس عمر البشير، ويتخذ آخرون التصريحات الإعلامية منفذاً للنأي بأنفسهم عن تجاوزات وأخطاء النظام. وأعلن الحزب الاتحادي الديمقراطي الأصل (مشارك في الحكومة) في بيان له قراره بالانخراط في موجة العصيان، داعياً جماهيره الواسعة للانفاف حوله، والعمل على إنجازه عبر المشاركة فيه بفعالية.

أما حزب المؤتمر الشعبي فأثرت قياداته أن تظل عبر مؤتمر صحافي لتسجل موقفاً بحسب لها لدى المعارضة دون أن تنغمس أكثر وتترك حبل الود قائماً بينها وبين النظام. وفي تصريحات مثيرة اتهم المؤتمر الشعبي حزب المؤتمر الوطني الحاكم بعدم تنفيذ مخرجات الحوار الوطني الذي دعا له الرئيس عمر البشير منذ يناير 2014، مشيراً إلى أن الحوار لم يشمل كافة القوى المعارضة بالداخل والخارج.

وتم في العاشر من أكتوبر الماضي، التوقيع على وثيقة ناتجة عن الحوار الوطني، رفضتها قوى المعارضة والحركات المسلحة في البلاد، حيث اعتبرتها محاولة للتفافية من البشير على المطالب الأساسية لها وهي تنحيه عن السلطة.

وقال الأمين العام لحزب المؤتمر الشعبي بولاية الخرطوم الطاهر حمرون، إن حزب المؤتمر الوطني الحاكم لم ينفذ مخرجات الحوار الوطني، كما أن الحوار لم يشمل كافة القوى المعارضة في الداخل والخارج. وأضاف حمرون في مؤتمر صحافي بالعاصمة الخرطوم، "إذا قلنا لكم إن الحوار جمع كل أهل السودان نكون كذبتاً عليكم".

جدير بالذكر أن المؤتمر الشعبي كان من أكثر المتحمسين لهذا الحوار، حتى أنه في وقت من الأوقات شن هجوماً على المعارضة متهماً إياها بالتخاذل وأن مشكلتها الوحيدة هي إسقاط النظام دون أن يكون لها رؤية واضحة لما بعد ذلك.

وتعكس تصريحات المؤتمر الشعبي الأخيرة تغيراً لافتاً مآاته شعور بإمكانية أن يحدث عصيان الأنثيين تأثيراً كبيراً، وقد يكون المحطة الأولى في طريق إنهاء حكم البشير.

والخرطوم - تعكس تصريحات المسؤولين السودانيين المتواترة حالة من القلق والخوف، مع بدء العد التنازلي للعصيان المدني الذي دعت إليه مجموعة من النشطاء، وأبدت قوى المعارضة بمختلف أطيافها وتوجهاتها دعمها الكامل له.

وظهر الرئيس السوداني عمر حسن البشير في أكثر من مرة خلال الأسبوع الماضي محذراً من مغية الانسحاق خلف دعاة العصيان، شاملاً هجوماً على المعارضة التي اتهمها بمحاولة زعزعة استقرار البلاد وتقويض نظام حكمه.

من جانبه هدد مساعد الرئيس السوداني نائب رئيس حزب المؤتمر الوطني الحاكم إبراهيم محمود، كل من يستجيب لهذا الحراك الاحتجاجي، بالاعتقال.

وقال محمود، مؤخراً، إن الحكومة "لن تسمح بأن تصبح البلاد كالبلدان التي أحالتها الفوضى الخلاقة إلى خراب". ودعا المواطنين لعدم الالتفات للتحريض للفوضى التي دمرت العديد من الدول"، حسب قوله.

وقد اضطر الصادق المهدي رئيس حزب الأمة المعارض إلى تأجيل عودته من مصر إلى البلاد حرصاً منه على حد تعبيره على عدم إدخال البلبلة في يوم العصيان.

**القوى المتحالفة مع نظام البشير تستشعر بدورها حجم التهديد القادم، ليعلن بعضها انحيازه للمعارضين للرئيس عمر البشير، ويتخذ آخرون التصريحات الإعلامية منفذاً للنأي بأنفسهم عن تجاوزات النظام وأخطائه،**

وقال رئيس حزب الأمة في رسالة وجهها للسودانيين "كنت قد أزمعت العودة للوطن في يوم 19 ديسمبر، ولكنني بعد الشورى المسنونة أرجأت العودة ليوم تحرير الخرطوم، في 26 يناير 1885 وفي هذا التأجيل فرصة لتتخذ العودة طابعاً قومياً، ولكي لا تختلط العودة مع عزيمة العصيان المدني الوطنية".

ويرى مراقبون أن مخاوف النظام مشروعة، في ظل التأييد المسجل سواء عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو عبر البيانات المتواترة لهذا العصيان المقرر غدا الاثنين. وعلى خلاف المرات السابقة لوحظ التقاف عدد كبير من الكتاب والصحافيين والمتفقي



إن غدا لناظره قريب

وأضاف البيان "إذا حدثت هذه الاحتجاجات فإننا نحث حكومة الخرطوم على الرد على المتظاهرين بضبط النفس، ونطالب السلطات السودانية باتخاذ جميع الخطوات اللازمة للسماح للمواطنين بممارسة حقهم في حرية التعبير. وفي الوقت ذاته نطالب أولئك الذين يمارسون حقوقهم الأساسية القيام بذلك بطريقة سلمية". وأبدت الخارجية الأميركية مخاوف حيال اعتقال الأجهزة الأمنية السودانية لعدد من قادة المعارضة السياسية والنشطاء الحقوقيين بدون توجيه تهم ضدهم. وأضاف بيانها "نحث مرة أخرى السلطات السودانية بوقف مصادرة الصحف وفرض الرقابة على التعبير أو الرأي السياسي".

ويخشى الكثيرون من أن يقابل النظام السوداني هذا التحدي بالمزيد من العنف، على غرار ما حصل في العام 2013، حينما أخدم انتفاضة على حكمه بالهراوات والأسلحة النارية.

وحثت وزارة الخارجية الأميركية، السبت، الحكومة السودانية على ضبط النفس إزاء دعوات السودانيين للعصيان، مطالبة إياها باتخاذ الخطوات اللازمة لتمكين المواطنين من ممارسة حقهم في حرية التعبير. وأعرب بيان المتحدث باسم الخارجية الأميركية، مارك تونر، عن قلق واشنطن من تهديدات الحكومة السودانية رداً على دعوات المجتمع المدني السوداني لعصيان مدني.

## العاقل المغربي يوجه دعوة لبوتين لزيارة المملكة

الرباط - وجه العاهل المغربي الملك محمد السادس دعوة للرئيس الروسي فلاديمير بوتين لزيارة المملكة، خلال استقباله الأمين العام لمجلس الأمن الروسي نيكولاي باتروشييف، في القصر الملكي بالدار البيضاء. وكان المسؤول الروسي رفيع المستوى قد بدأ الخميس زيارة عمل إلى المغرب، تهدف إلى تعزيز العلاقات بين البلدين، خاصة على الصعيد الأمني.

وقال بيان للديوان الملكي، نشرت نصه وكالة الأنباء المغربية الرسمية إن "هذا الاستقبال يندرج في إطار الشراكة الاستراتيجية القوية التي تم إطلاقها في موسكو خلال اللقاء الذي جمع الملك محمد السادس مع بوتين، في مارس الماضي". وأضاف البيان أن "زيارة المسؤول الروسي للمغرب، تأتي لتعزيز عمق التعاون الأمني بين البلدين".

وجدد العاهل المغربي، تأكيد وحرصه "على العمل بيدا بيد مع الرئيس الروسي من أجل تعزيز وتعميق التعاون الاستراتيجي في مختلف المجالات".

وقبل اللقاء الذي جمعه بالملك محمد السادس، أجرى المسؤول الروسي مشاورات أمنية مع مسؤولين مغاربة، بينهم وزير الداخلية محمد حصصا، والمدير العام للأمن الوطني والاستخبارات المغربية عبد اللطيف الحموشي، تمحورت حول تعزيز التعاون في مكافحة الإرهاب.

ويعد هذا ثالث لقاء يجمع نيكولاي باتروشييف بمسؤولين مغاربة خلال أقل من سنة، فقد كان له لقاء مع المستشار الملكي، فؤاد عالي الهمة، في نهاية يناير 2016، مهد لزيارة العاهل المغربي الملك محمد السادس إلى روسيا، كما جمعه لقاء مع عبد اللطيف الحموشي، بعد الزيارة الملكية، إلى موسكو. وفي مارس الماضي، زار الملك محمد السادس، روسيا، والتقى رئيسها فلاديمير بوتين. وتوجت الزيارة بتعزيز "شراكة استراتيجية معقدة" بين البلدين.

وتعتبر العلاقات الروسية المغربية متميزة، رغم ما شابها في الفترة الأخيرة من كدر على خلفية تصريحات رئيس الحكومة المكلف عبد الإله بن كيران المثيرة للجدل. وكان بن كيران الذي يرأس أيضا حزب العدالة والتنمية الإسلامي قد شن هجوماً على روسيا على خلفية تدخلها في سوريا.

وأثارت تصريحات بن كيران تذرر موسكو التي لطالما أشادت بعروق العلاقات مع المغرب الذي سارعت دبلوماسيته لاحتواء تداعيات تلك التصريحات. وأعربت وزارة الخارجية المغربية في بيان عن التزام المملكة بترسيخ العلاقات مع روسيا، ومؤكدة على أن العاهل المغربي الملك محمد السادس يبقى هو الضامن لثبات واستمرارية المواقف الدبلوماسية المغربية.

ومعلوم أن الحزب الإسلامي الذي يقود حاليا مشاورات لتشكيل حكومة جديدة يتخذ موقفاً مناوئاً لروسيا من منطلق أيديولوجي، وقد أثارت تصريحات رئيسه انتقادات واسعة حتى في الأوساط المغربية بسبب محاولة بن كيران استغلال موقعه لتوجيه مواقف تتناقض وسياسة النأي بالنفس التي تنتهجها الرباط.

ويقول مراقبون إنه في حال نجح الجيش في استعادة العاصمة طرابلس، فإن ذلك سينعكس بالتأكيد على الوضع في كامل ليبيا، حيث سيضطر الفرقاء السياسيون آنذاك إلى التعامل بحذبة وتقديم تنازلات لإخراج البلاد من "عق الزجاجة" الذي تقبع فيه.

وسجلت في الفترة الأخيرة مشاورات مكثفة بين الفرقاء وخاصة بين البرلمان الليبي وحكومة الشرق من جهة وبين حكومة الإنقاذ للخروج برؤية موحدة لحل الأزمة من خلال إجراء تعديلات على اتفاق الصخيرات. وانتصفت القاهرة مؤخراً اجتماعاً لعدد من الشخصيات الليبية الوازنة في محاولة لتذليل الخلافات بين الفرقاء خاصة فيما يتعلق بالمؤسسة العسكرية وإعادة البحث في تركيبة المجلس الرئاسي وصلاحياته.

وأطلقت الخارجية المصرية المبعوث الأممي إلى ليبيا مارتن كوبلر على نتائج اللقاء خلال زيارة قام بها الخميس إلى العاصمة المصرية.

وتولى مصر أهمية كبيرة لوضع حدّ للآزمة الليبية باعتبارها أحد أبرز الأطراف المتضررة منها مباشرة. ويرى مراقبون أنه ورغم التفاؤل الذي صبغ تصريحات السياسيين الليبيين والمسؤولين المصريين، فإنه لا يوجد أي شيء ملموس حتى اللحظة، لافتين إلى أن العمل العسكري الذي قد يقدم عليه الجيش في طرابلس ربما سيكسر حالة الجمود السياسي وسيضطر الخصوم إلى تقديم تنازلات لإنهاء هذا الوضع الشاذ الذي تمر به ليبيا منذ سقوط نظام حكم العقيد معمر القذافي في العام 2011.

## المواجهات المستمرة بين الميليشيات كابوس يؤرق سكان طرابلس

للميليشيات المسلحة، وللعصابات الإجرامية التي سعدت في هجماتها ضد المدنيين حيث تواترت الأنباء عن ارتكابها لأعمال خطف واعتصاب في الفترة الأخيرة. وكان العقيد أحمد المسماري المتحدث باسم القيادة العامة للقوات المسلحة العربية الليبية، قد أكد في وقت سابق أن طرابلس هي الهدف الاستراتيجي للعمليات العسكرية الخاصة بالقضاء على الإرهاب في الفترة المقبلة، كونها منطقة تركز للجماعات الإرهابية وقادتها. وأكد المسماري في حوار خاص لوكالة "سبوتنيك" الروسية أن الجيش على درجة من الجاهزية لمعركة تحرير طرابلس، مضيفاً بأن المشير خليفة حفتر، القائد العام للجيش الليبي، أصدر أوامره لكل الوحدات العسكرية، بالاستعداد لمعركة الشرف والكرامة "لإنقاذ بناتنا ونساءنا في طرابلس" في إشارة إلى اغتصاب امرأة ليبية واغتصاب فتاة أخرى وقتلها في طرابلس. وعن مدى جهوزية الجيش الليبي لتحرير طرابلس، قال المسماري: إن "لدينا خططا لذلك".

وحقق الجيش الليبي في الفترة الماضية انتصارات مهمة خاصة في مدينة بنغازي (شرق). وكانت القوات الليبية قد أطلقت في مايو 2014 بمدينة بنغازي عملية عسكرية واسعة تحت اسم "كرامة ليبيا" بهدف تطهير المدينة خاصة، والبلاد بشكل عام من الإرهاب.

ونجحت في استعادة شرق ليبيا بالكامل باستثناء درنة (تحت سيطرة مجلس شورى المجاهدين)، فضلاً عن مدينة بنغازي (باستثناء بعض الجيوب التي تشهد مقاومة من إرهابيي القاعدة)، كما تمكن الجيش من السيطرة على جزء مهم من جنوب غرب ليبيا.

الأسلحة بين كتائب مسلحة وسط الأحياء السكنية، وبالقرب من القصور الرئاسية وغابة النصر وأبوسليم ومحيط فندق ركسوس، ما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى في تلك المعارك التي استمرت ثلاثة أيام.

ورغم مرور عام على اتفاق الصخيرات الموقع في المغرب نهاية العام الماضي، والتي تشكلت حكومة الوفاق بموجبها، إلا أن حالة الانقسام التي تعاني منها البلاد منذ سنوات ما تزال دائرة.

ويدفع الوضع المخيف في العاصمة طرابلس خاصة إلى تصاعد الدعوات لتدخل الجيش لإنهاء حالة الانفلات، ووضع حدّ

على خلفية "قيامنا بنشر فيديو على صفحتنا بموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك" يظهر القبض على تشكيل عصابي مسلح، يتبع أحد الكتائب العسكرية الموالية لحكومة "الإنقاذ".

وفي ذات السياق قال مصدر من "قوة الردع السريع" (تابعة لحكومة الوفاق)، رافضاً نشر اسمه، إن الهجوم جرى على خلفية نشر هذا الفيديو بالفعل. وأضاف أنه تم دحر الكتائب التابعة لحكومة "الإنقاذ"، مؤكداً عدم سقوط ضحايا من طرفهم. يشار إلى أن طرابلس، شهدت قبل أسبوعين اشتباكات ماثلة بجميع أنواع



اليد على الزناد

# زيارة كيري إلى الرياض: فرصة أوباما الأخيرة لإحراز نصر باليمن الحوثيون في محاولة يائسة لجر أقدام روسيا إلى المستنقع اليمني

تحاول الإدارة الأميركية تحقيق مكسب دبلوماسي في اليمن بعد الضربة القاسمة التي تلقتها في سوريا ونجاح الروس في سحب السباط منها، وستحاول الإدارة عبر زيارة كيري إلى السعودية إقناع السلطة الشرعية اليمنية بضرورة القبول بخارطة الطريق المطروحة والتي تلقى تحفظات كبيرة منها.

| صالح البيضاني |
|---------------|
|               |

ⓘ **صنعاء** – يقوم وزير الخارجية الأمريكي جون كيري بزيارة إلى المملكة العربية السعودية تستغرق يومين في مساع لحلحلة الملف اليمني.

ووصف مراقبون زيارة كيبيري بالفرصة الأخيرة لمحاولة إحراز نصر دبلوماسي قبيل مغادرة إدارة الرئيس باراك أوباما البيت الأبيض.

وقال مساعد المتحدث الرسمي باسم الخارجية الأميركية مارك تونر، إن كيري سيبحث أثناء زيارته التي تبدأ الأحد "التطورات الإقليمية، بما في ذلك الوضع في اليمن، وجهود نظرائه لتسوية الأزمة هناك بطرق سياسية".

وفي إطار ضغوطات المجتمع الدولي الرامية للوصول إلى تسوية سياسية في اليمن قبل نهاية العام الجاري، التقى المبعوث الدولي إسماعيل ولد الشيخ أحمد في العاصمة السعودية الرياض وزير الخارجية اليمني عبدالمك المخلافي الذي نقلت عنه وكالة الأنباء اليمنية الرسمية قوله إن "على الانقلابيين تقديم الضمانات اللازمة لالتزامهم بالسلام والانسحاب وتسليم السلاح وإنهاء الحرب وتعزيز بناء الثقة بتفعيل لجنة التهدئة والتنسيق"، وهو ما يعكس تشبث الحكومة بمواقفها الرافضة لأي تسوية لا تقوم على إنهاء كافة مظاهر الانقلاب.

من جهته، وفيما يشبه التراجع خطوة عن تسويق خطته لإحلال السلام في اليمن التي ووجهت برفض شديد من الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي وحكومته، أكد المبعوث الخاص للأمم المتحدة إسماعيل ولد الشيخ أحمد في لقائه مع وزير الخارجية اليمني أن "الأمم المتحدة ترفض الإجراءات الأحادية وأن الحل السلمي باليمن هو الخيار الأفضل لكل اليمنيين"، مضيفاً أن "الحل المقترح سيكون مبنياً على أساس المرجعيات المتوافق عليها، وأن القرار بيد اليمنيين لتجنب بلادهم مزيداً من تردّي الأوضاع الإنسانية".

وكان الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي قد رفض استقبال المبعوث الدولي

## من انتصر ومن انهزم في حلب

| ابراهيم الزبيدي |
|-----------------|
| كاتب عراقي      |
|                 |

ⓘ مقديما يمكن القول إن حلب ليست سوريا، والذين حوصروا في أحيائها الشرقية ليسوا هم الشعب السوري، ولا هم الطائفة السنية السورية، كما زعم بعض الطائفين السنة، ولا هم الثورة السورية بملايينها الصامدة الصابرة. وقد كان المنطق العسكري المحترف يرجح سقوطها بسهولة أو بصعوبة، منذ شهور. فلم ينتصر ولم ينهزم في حلب أحدُ فارسين تقائلا بالأيدي أو بالمسدس، على طريقة أفلام الكاويوي؛ بل الذي انتصر في حلب هو الحق والضعيفة والتخلف وجنون الانتقام، والذي انهزم فيها هو الحق والضعيفة والتخلف وجنون الانتقام، أيضا. كانت المحاصرة في حلب هي النصرة وداعش وفتايت "الثورة" السورية الدينية المتطرفة الأخرى العديدة، وهي، مهما اختلفت التفسيرات والمبررات، إرهابٌ لا يمكن إنكاره بكل المقاييس والموازين. وبالمقابل كان الذي يحاصر حلب هو الحرس الثوري وميليشيات حزب الله اللبناني والميليشيات العراقية التي تجاوز عددها الستين، وجيش بشار، وشبيحته، وقاصفات بوتين، وهي الأخرى، مهما اختلفت التفسيرات والمبررات، إرهابٌ لا يمكن إنكاره بكل المقاييس والموازين، أيضا. أما الغائب الوحيد في مجمل ما جرى في حلب فقد كانت الفروسية والشهامة والرجولة والشرف والخلق والأدمية والحق والعدل والدين.

وبانهزامية باراك أوباما، وفساد خياله الاستراتيجي، وخمول عقله وقلبه وروحه، تمكنت إيران من حشد ما في استطاعتها حشدهُ من سلاح وأموال وميليشيات لقهر الثورة السورية التي كان تغُول النفوذ الإيراني في سوريا وهيمنته على سلطة النظام أهم أسباب اندلاع المظاهرات التي

في الرياض على خلفية خطته المثيرة للجدل والتي وصفتها الحكومة الشرعية بأنها مكافاة للانقلاب.

وغادر الرئيس عبدربه منصور هادي وحكومته بناء على نصائح خليجية الرياض إلى العاصمة المؤقتة عدن حيث قدم الرئيس اليمني للمبعوث الدولي رد الشرعية اليمنية على مبادرته.

واتخذت الحكومة اليمنية عددا من القرارات في محاولة لتعزيز موقفها التفاوضي والرد على الخطوة التصعيدية التي أقدم عليها حلفاء الانقلاب من خلال الإعلان عن حكومتهم برئاسة عبدالعزيز بن حبثور، وإلى جانب الخطوات المالية والاقتصادية التي اتخذتها الحكومة ارتفعت وتيرة المواجهات في معظم الجبهات في ظل أنباء عن الانتهاء من خطة عسكرية لتحرير محافظة تعز بدعم من التحالف العربي.

وعلى الطرف الآخر قام وفد حوثي برئاسة المتحدث باسم الحوثيين محمد عبدالسلام بزيارة لكل من بكين وموسكو.

وتأتي الزيارة بالتزامن مع التقدم العسكري الذي أحرزته موسكو في مدينة حلب السورية. ودأب الحوثيون والرئيس السابق منذ وقت مبكر على الطلب من روسيا التدخل في اليمن على شاكلة تدخلها في الملف السوري وهو الأمر الذي قوبل بتحفظ روسي وتسريبات عن

تفاهات دولية وإقليمية على قاعدة "دمشق" مقابل "صنعاء".

وذكر الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الروسية أن اللقاء الذي جمع الوفد الحوثي بنائب وزير الخارجية الروسي المبعوث الرئاسي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ميخائيل بوغدانوف تضمن طلب الحوثيين من الروس التدخل لإنهاء الحرب في اليمن.

وأشار بيان الوزارة، إلى أنه "تم إجراء مناقشة تفصيلية لآفاق التوصل إلى تسوية على أساس خارطة الطريق، التي تم وضعها من قبل المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد والتدابير العاجلة لضمان وقف إطلاق النار طويل الأمد". وترافقت زيارة الوفد الحوثي مع سلسلة نشاطات قام بها ابن شقيق الرئيس السابق وقائد الأمن المركزي المقال يحيى محمد عبدالله صالح في عدد من المدن الروسية، وتضمنت ندوات ومحاضرات حول الوضع الإنساني والسياسي في اليمن، بمشاركة باحثين وخبراء روس.

ويراهن الانقلابيون على تغيرٍ في موازين القوى الدولية لإنقاذهم من الانهيار الذي بات وشيكا على مختلف الأصعدة السياسية والاجتماعية، في ظل مؤشرات عن فشل حكومتهم في وقف عجلة التدهور الاقتصادي

والمالي والعجز عن دفع رواتب موظفي الدولة في مناطق سيطرتهم، وتساعد مؤشرات الكارثة الإنسانية عقب التوقف عن استيراد مادة القمح، وفقا لمصادر إعلامية. وتشهد جبهة الانقلابيين تصاعد الخلافات بين الحوثي وحليفهم علي عبدالله صالح على الرغم من الإعلان عن المجلس السياسي الإعلامي والمسَمَّى بحكومة الإنقاذ الوطني. وكشف إعلامي يمني مقرب من الأخير عن توجه الأمور نحو المزيد من التصعيد على خلفية تراجع الحوثيين عن معظم التزاماتهم ومضيقهم قدما في الانفراد بالقرارات وتعيين المواليين لهم.

ولفت الصحافي نبيل الصوفي إلى تهرب الحوثيين من تنفيذ آلية تبادل رئاسة المجلس السياسي الأعلى وإصرارهم على بقاء صالح الصمد رئيسا له، كما أكد الصوفي المعلومات التي نشرتها "العرب" في وقت سابق عن رفض صالح تعيين عبدالحق الحوثي شقيق زعيم الجماعة الحوثية قائدا لقوات الاحتياط "الحرس الجمهوري" خلفا للواء علي الجاففي الذي قتل في حادث صالة الغزاء.

وترجح مصادر مطلعة لـ"العرب" أن حالة عدم الثقة بين طرفي الانقلاب باتت في أعلى درجاتها وأن كل طرف بات يتربص الحصول على عقد الصفقة المناسبة لإنهاء نفوذ الطرف الآخر.

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>يمكننا أن نقبل بمثل هذه المجزرة أمام أعين العالم بأكمله".</p> <p>إنّ فالإيرانيون، وحشودهم المجاهدة القادمة للأخذ بثارات الحسين من أحفاد يزيد، دفنوا في حلب فلسطين وقرأوا عليها السلام. من الآن ولعشرات الأجيال القادمة، وجعلوا عنف حكومة ننتباهو في معاقبة فلسطيني يدهس أحد جنوده بالسبّارة، أو يطعنه بسكين، نقطة في بحر مائج هائج من الحرق والقتل وتقطيع الجثث ومنّ السلب والنهب والاعتصاب باسم الله ورسوله وال بيتة المعصومين. ألم تسمعو مسؤول العلاقات العامة في جهاز الحرس الثوري الإيراني العميد رمضان شريف، وهو يقول "إن الانتصار في حلب سيمهد لتحرير الموصل وتسوية أزمتي اليمن والبحرين؟"</p> <p>وإنّ أعداء الأمة الإسلامية كانوا يحاولون من خلال الدخول في حلب والإجراءات الإرهابية بدء مرحلة جديدة من مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي يسعى الأميركيان والصهاينة لتمريره منذ سنوات، ولكن المقاومة الباسلة للشعب والجيش السوري وحزب الله والحشد الشعبي العراقي والحكومة الروسية وكذلك وجود المستشارين الإيرانيين الذين لعبوا دورا مصيريا ومؤثرا للغاية، ساهم في إفشال مخططهم هذا".</p> <p>أما جَزَار القرن الحادي والعشرين، بِشَار الأسد، فقد شَبّه ما حصل في حلب، قبل وبعد هدمها، بما حصل قبل وبعد ميلاد السيد المسيح، وبما حصل قبل وبعد "نزول الوحي على سيدنا رسول الله"! وقال "التاريخ ليس هو نفسه قبل تحرير حلب وبعد تحريرها".</p> <p>بهذه العبارة فقط، وربما مرة واحدة في حياته، صدق بشار الأسد. فإن سوريا قبل حلب هي غيرها بعدها. وذلك لأن حلب تبقى مدينة واحدة من مدن، وميدان حرب واحدا من ميادين، من الآن وإلى يوم يبعثون. ومن يضحك أخيرا يضحك كثيرا، وإن يكن الثمن بحرا من دمٍ ودموع.</p> |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|



التقريبه الحلبية

«الهجمات الليلية»

**تكتيك داعش بالموصل**

ⓘ **بغداد** - قال ضابط في الجيش العراقي، السبت، إن تنظيم الدولة الإسلامية، بدأ باستخدام تكتيك جديد في معركة الموصل (شمال)، من خلال شن هجماته ليلًا، بالإضافة إلى أساليبه المعتادة الأخرى مثل زرع العوبات الناسفة والقنص والقصف المدفعي.

وأوضح المقدم في قيادة عمليات نينوى (تابعة للجيش) عبدالسلام الجبوري "لأحظنا منذ أيام تغييراً في تكتيكات داعش بمعركة الموصل، من خلال قيام مفارز (مجموعات) صغيرة تتراوح بين 3 إلى 7 مقاتلين بمهاجمة قطعائنا (القوات) بعد مغيب الشمس".

وأضاف "الهجمات تستمر من 6 إلى 8 ساعات وبشكل متقطع، حيث يعوّل مقاتلو التنظيم المتطرف على الظلام والأمطار والبرد من أجل إزعاج قواتنا لا أكثر، لأنه ليس بإمكانهم السيطرة على أي منطقة يهاجموها بسبب قلة أعدادهم، فضلاً عن أنهم يتوارون تماماً مع خيوط الفجر الأولى".

وعلى صعيد متصل، يعاني السكان المحاصرون في الأحياء التي تشهد عمليات قتل شرقي الموصل، من تردّي أوضاعهم المعيشية في ظل غياب شبه تام للخدمات الأساسية كالماء والكهرباء، وفقدان الوقود المستخدم بالتدفئة والطهي، حسب شهود عيان.

وقال عماد صابر الطائي، وهو مواطن تمكّن من الفرار من حي الوحدة في الجانب الشرقي للموصل، ووصل الأحياء المحررة، إن "حي الوحدة (الذي يشهد كراً وفرّاً بين الطرفين) أصبح جحيماً للأهالي".

وأضاف "الاشتباكات لا تكاد تتوقف مع قنص وقصف الهاون من قبل داعش وبشكل عشوائي على المناطق التي خرجت من تحت سيطرته".

وأشار الطائي إلى أنّ "الاشتباكات الليلية تزعم الأهالي وتخيفهم جداً، وهذا الحال يبدأ من الساعة مساءً (16:00 تخ) وحتى الثانية بعد منتصف الليل (23:00 تخ)".

وتابع "الأهالي محاصرون بين نارين، نار القصف والاشتباكات من جانب، ونار فقدان الخدمات الأساسية، حيث لا ماء ولا كهرباء ولا وقود، ولا وجود لإمكانية التسوق والأغلبية يعتمدون على خزينهم المنزلي من المواد الغذائية".

ومنذ انطلاق معركة الموصل في 17 أكتوبر الماضي، جرى تحرير العشرات من القرى والبلدات، كما تمكنت القوات العراقية منذ نحو 6 أسابيع من دخول الموصل والسيطرة على العديد من أحيائها الشمالية الشرقية. ونزح أكثر من 100 ألف مدني من مناطق سكنهم، منذ انطلاق المعركة، حسب إحصاءات رسمية. ويتوقع مراقبون أن تطول المعارك في الموصل، في ظل المقاومة الشديدة لعناصر التخلف رغم قلة عددهم، وبالتالي فإن الماساة الإنسانية مستمرة.

| العرب                                                                                                                                                                                                                                       |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977 أسسها أحمد الصالحين الهوني                                                                                                                                                                                |
|                                                                                                                                                                                                                                             |
| رئيس مجلس الإدارة <p>رئيس التحرير المسؤول</p>                                                                                                                                                                                               |
| د. هيثم الزبيدي                                                                                                                                                                                                                             |
| رئيس التحرير والمدير العام                                                                                                                                                                                                                  |
| محمد أحمد الهوني                                                                                                                                                                                                                            |
|                                                                                                                                                                                                                                             |
| مدرء التحرير                                                                                                                                                                                                                                |
| علي قاسم مختار الدبابي                                                                                                                                                                                                                      |
| كرم نعمة                                                                                                                                                                                                                                    |
| تصدر عن                                                                                                                                                                                                                                     |
| <div>AI Arab Publishing House</div> <div><b>المكتب الرئيسي (لندن)</b></div> <div>Kensington Centre</div> <div>66 Hammersmith Road</div> <div>London W14 8UD, UK</div> <div>Tel: (+44) 20 7602 3999</div> <div>Fax: (+44) 20 7602 8778</div> |
| للإعلان                                                                                                                                                                                                                                     |
| <div>Advertising Department</div> <div>Tel: +44 20 8742 9262</div> <div>ads@alarab.co.uk</div>                                                                                                                                              |
| <div>www.alarab.co.uk</div> <div>editor@alarab.co.uk</div>                                                                                                                                                                                  |



السود يطال عنان السماء في العراق

# هواء كيميائي ومياه ملوثة وأوبئة تعاود الظهور في العراق

## أزمة بيئية متسارعة ومتصاعدة نحو الأسوأ

تتعالى أصوات المنظمات الإنسانية محذرة من أزمة بيئية تمضي بوتيرة متسارعة ومتصاعدة نحو الأسوأ في العراق، وتكمن خطورتها في أنها بعيدة المدى، وهي بمثابة قتل بطيء لما تبقى صالحا في العراق، من أراض وأرحام قادرة على الإنتاج والإنجاب. ويقدر ما يزداد عدد ضحايا هذه الكوارث يفتقر العراق إلى إمكانيات المعالجة الآنية والفاعلية المطلوبة؛ فالعراق لا يستطيع في الوقت الحاضر، بالاعتماد على إمكانياته الضعيفة ووضع الأمني المتأزم أن ينظف بيئته الملوثة والموبوءة.

□ القيارة (العراق) – سباتي يوم وتتوقف فيه آلة الحرب العسكرية عن الدوران في العراق؛ لكنها لن تتوقف عن حصد أرواح الضحايا. والإرهاب المسلح سيحل محله إرهاب بيئي ناتج عن مخلفات المعارك والقنابل التي زرعتها الجهاديون وعن بقايا اليورانيوم المنضب الذي استخدمه الأميركيون منذ دخولهم البلاد في عام 2003.

### بيئة ملوثة أصلا

يقوم رجال الدفاع المدني العراقي بتحري الوضع عبر أجهزتهم الإلكترونية. ويقول هجار فاضل، ضابط الدفاع المدني وهو يقف على مقربة من بئر ما زالت تنبعث منها شرارات من اللهب، "نقيس مستويات كبريتيد الهيدروجين"، وهو غاز قابل للاشتعال يمكن أن يتسبب بحروق. ويضيف "نقوم بتغطية الأرض لوقف انبعاث الدخان ووقف تلويث الهواء والبيئة".

لكن القلق يتنامى من "التأثير السلبي لهذا التلوث على القدرة في إعادة بناء بيئة نظيفة ومستدامة" تتيج إعادة النازحين إلى ديارهم، وفق جيني سباركس من منظمة الهجرة الدولية. وتضيف سباركس إن الأمر يتطلب "الانتقال من التحرك الطارئ إلى برامج لبناء

القدرة على المقاومة في الأسابيع والأشهر المقبلة".

ويشير برنامج الأمم المتحدة للبيئة إلى أن إعادة الإعمار هذه تجري في "منطقة تعاني بيئتها أصلا من التدهور جراء النزاعات السابقة واستغلال المساحات المزروعة بطرق غير مستدامة أدت إلى التصحر الخطير وإلى إفقار التربة".

وكانت الغالبية العظمى من سكان هذه المناطق تعتمد على الزراعة وتربية المواشي والعمل في قطاع النفط، وهما قطاعان دمرهما الجهاديون. وتشاهد في السهل الصحراوي قطعان من الأغنام تغير لون صوفها إلى الأسود جراء الدخان الكثيف.

ويقول جابر، البالغ من العمر 16 عاما، وهو يرعى أغنامه بالقرب من بلدة القيارة الزراعية، "لقد نفقت بعض أغنامي وما تبقى منها لا أستطيع بيعه لأنها اسودت". وتحذر المنظمات الدولية من المزيد من الأضرار مع استمرار الصراع في المنطقة.

### نفايات ومياه ملوثة وأوبئة

يحذر برنامج الأمم المتحدة للبيئة من المواد السامة التي يحتويها الركام وغبار المباني المدمرة وبعض مخازن الأسلحة والمواد الكيميائية، ومن تأثيرها بعيد المدى على البيئة "إذا لم يتم التحرك في مواجهة ذلك". والأمير ذاته ينطبق على العربات العسكرية المدمرة المتروكة لأنها تشكل

خطرا على "الأطفال الذين يلعبون بها أو الرجال الذين يفككونها لبيع معدنها". ويقول إيرك سولهايم، المسؤول عن برنامج الأمم المتحدة للبيئة، إن الماء يمكن أن يشكل مصدرا للخطر. ويضيف "ألقيت في الأنهار ومجاري المياه جثث ومواد خطيرة ونفط". رغم ذلك، مازال البعض يتمسك بالأمل. ويقول برنامج الأمم المتحدة للبيئة إنه عند الغزو الأمريكي للعراق في 2003، تعرض مصنع كبريت المشراق قرب القيارة لحريق استمر شهرا، "وتعرضت النباتات والمحاصيل لأضرار جسيمة. لكن بعد مرور عامين، تعافت البيئة".

لكن، هذا الأمل لا يمكن أن يتحوّل إلى واقع في غياب السبل والوسائل التي تساعد على تحقيقه. ويحذر برنامج الأمم المتحدة للبيئة من أنه بعد انتهاء المعارك قد يؤدي انهيار الهيئات المكلفة بإدارة البيئة إلى "تراكم النفايات المنزلية والطبية والصناعية والتسبب بمخاطر بيئية وصحية".

ويضيف أنه قد تتكرر أعمال النهب التي حصلت في أعقاب الغزو الأمريكي في 2003 ولا سيما في المصانع، حيث "سرق حينها مدنيون مواد سامة وكيميائية. بعضهم على سبيل المثال نهب براميل من مفاعلات نووية واستخدموها لحزن مياه الشرب"، وفق ويم زوينبرغ من منظمة باكس الداعية إلى إنهاء النزاعات.

وفي حال لم تنته الفوضى السياسية، وتنصرف الحكومة إلى القيام بمهامها كجهة وطنية مسؤولة على البلاد والعباد، ستبقى البيئة العراقية موبوءة، وستبقى أمراض الحرب تفكك بالعراقيين، ولن يكون اليورانيوم فقط ما سيسمم حياتهم بل بقايا الأسلحة الكيميائية التي استخدمها تنظيم الدولة الإسلامية، والمياه الملوثة والمعدات العسكرية المتناثرة وغيرها من المرافق المدمرة التي تبقى تأثيراتها على المدى البعيد وتعرقل إعادة الإعمار.

ومما يزيد الطين بلة ويرفع من قلق المنظمات المتابعة للوضع البيئي والصحي والإنساني في العراق أن الحروب أنهكت اقتصاد البلاد، التي لم تعد قادرة، في ظل الفوضى، حتى على توفير الحاجيات الأساسية اليومية لمواطنيها من ماء صالح للشرب ومدارس وغذاء، ويقدر ما يزداد عدد ضحايا الكوارث البيئية يفتقر العراق إلى إمكانيات المعالجة الآنية والفاعلية المطلوبة. فالعراق، الذي كان من أول الدول العربية التي قضت على وباء الكوليرا، عجز عن مواجهة هذا الوباء الذي تفشى بين مدنه ومخيمات لاجثيه، السنة الماضية، بسبب المياه الملوثة.

وتلوث الهواء والتربة والمياه يقضي على ما بقي من أراض خصبة قادرة على الإنتاج. وقد سبق دخان الحرائق في قتل هذه الأراضي اليورانيوم الأمريكي الذي تبين بالحجة والدليل والاعتراف أن قوات التحالف التي غزت العراق في 2003 استعملته، بل إن مناساة العراقيين مع اليورانيوم المنضب تعود إلى سنة 1991 حين استخدمت القوات

**أثر الحرائق، بالإضافة إلى المياه الملوثة والمعدات العسكرية المتناثرة والمرافق المدمرة، سيتمتد على المدى البعيد ويعرقل إعادة الإعمار واستئناف أكثر من ثلاثة ملايين نازح في البلاد حياتهم بشكل طبيعي**

الأميركية لأول مرة في التاريخ هذا السلاح المدمر ضد العراقيين. فقد أطلقت الطائرات والدبابات أعدادا كبيرة جدا من هذه القذائف، ليس فقط ضد الأهداف العسكرية العراقية، وإنما كذلك الأهداف المدنية باستخدام الإطلاقات المحتوية على اليورانيوم المنضب. وأثبت التحليل المختبري والتحليل العلمي للإطلاقات أنها مصنوعة من اليورانيوم المنضب. إضافة إلى ذلك، فقد تركت الجيوش المعتدية كميات كبيرة من اليورانيوم المنضب.

وفي شهر أكتوبر الماضي، كشف باحثون عن سجلات تحتوي على تفاصيل عن إطلاق القوات الأميركية في العراق لما يقرب من 181.000 قذيفة من ذخائر اليورانيوم المنضب في عام 2003، وتمثل هذه السجلات أهم الوثائق العامة عن استخدام هذه الأسلحة المثيرة للجدل خلال الغزو الأمريكي.

وكتب سام أوكفورد، وهو صحفي مستقل مقيم في نيويورك ومساهم في شبكة إيرين للإنباء الإنسانية، مبينا أن وثائق مخبأة، تم الكشف عنها لجامعة جورج واشنطن في عام 2013 ولكنها لم تُعلن حتى الآن، تقول إن غالبية الـ 1.116 طلعة جوية التي نفذتها أطقم الطائرات من طراز 101- خلال شهري مارس وأبريل من عام 2003 كانت تستهدف ما يسمى بـ "الأهداف السهلة" مثل السيارات والشاحنات، وكذلك المباني ومواقع القوات. ويتوازي هذا مع روايات عن استخدام تلك الذخائر لضرب مجموعة واسعة من الأهداف، وليس فقط الدبابات والعربات المدرعة التي تصن وزارة الدفاع على أنها الهدف المقصود. لندخائر اليورانيوم المنضب فائقة الاختراق.

واليوم، يقول سام أوكفورد إن نفس الطائرات من طراز 101- تحلق مرة أخرى في سماء العراق، وكذلك فوق سوريا، حيث تستهدف قوات ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية. وعلى الرغم من أن مسؤولي الإعلام العسكري الأمريكي ينكرون إطلاق ذخائر اليورانيوم المنضب، إلا أنه لا توجد أي قيود تمنع وزارة الدفاع الأميركية من عمل ذلك، والمعلومات المتناقضة التي تم تقديمها إلى الكونغرس تثير تساؤلات حول احتمال نشرها في العام الماضي.

# «الانتصار» على حلب.. والاستقواء على لبنان



خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

لما في الداخل اللبناني، يتظاهر الأمين العام لـ”حزب الله“ السيد حسن نصرالله بأنه يريد التفاهم مع الجميع وأن لا همّ له سوى استعادة اللبنانيين وحدثهم في حين أنهم منقسمون على أنفسهم أكثر من أي وقت. يتجاهل أن هذا الانقسام عائد أولاً وأخيراً إلى ممارسات ”حزب الله“ وإلى كونه ميليشيا مذهبية مسلحة وضعت نفسها في خدمة المشروع التوسعي الإيراني القائم على الاستثمار في الغرائز المذهبية ولا شيء آخر غير ذلك.

من الواضح أنّ نصرالله متضابق إلى حدّ كبير، على الرغم من تظاهره بالعكس، من الثنائي المسيحي الجديد، أي تحالف ”القوات اللبنانية“ و”التيار الوطني الحر“ الذي شمل تفاصيل كثيرة تتجاوز الانتخابات النيابية المقبلة، التي هي استحقاق لا مفرّ منه. ستكون انتخابات حتى لو حصل تأجيل ذو طابع تقني لموعدها. مثل هذا التأجيل محتمل لسبب في غاية البساطة يعود إلى أن ليس هناك طرف لبناني يقبل بالعودة إلى ما يسفَى قانون الستين (الذي جرت على أساسه الانتخابات الأخيرة) من جهة وإلى صعوبة الاتفاق على قانون جديد من جهة أخرى.

يجهد ”حزب الله“ الذي يمتلك جيشاً حقيقياً يفرض إرادته على اللبنانيين، خصوصاً على أبناء الطائفة الشيعية إلى جعل هذه الانتخابات تخدم مصالحه

التمثلة في السيطرة على مجلس النواب المقبل عبر قانون يكون على مقاسه وليس على مقاس النظام الديمقراطي الذي ميّز لبنان طوال سنوات وسنوات ومكّنه من تجاوز الكثير من المحن.

ما كشفه التأخير في تشكيل حكومة لبنانية برئاسة سعد الحريري الذي حصل على ثقة الأكثرية الساحقة من النواب، لدى حصول الاستشارات ”الملزمة“ قبل ما يزيد على شهر، أنّ ”حزب الله“ يسعى إلى تغيير النظام في لبنان خطوة خطوة. لم يكن تأخير انتخاب رئيس للجمهورية سنتين ونصف السنة سوى دليل على وجود نيات مبيتة تستهدف الأسس التي يقوم عليها النظام اللبناني. فرض الحزب، الذي ليس سوى لواء في ”الحرس الثوري“ الإيراني والشريك في المذبحة التي يتعرّض لها الشعب السوري، مرشحاً.

رفض السماح لمجلس النواب بانتخاب رئيس للجمهورية بطريقة طبيعية. وضع البلد أمام خيارين. إمّا انتخاب الرئيس الذي يريد وإمّا لا رئيس ولا جمهورية بعد الآن. كان اللبنانيون الحريصون على المؤسسات أن يختاروا المحافظة على الجمهورية بدل البقاء إلى ما لا نهاية في أسر الفراغ الرئاسي.

كان الأمل كبيراً في أن يؤدي الانتهاء من الفراغ الرئاسي إلى عودة مؤسسات الدولة إلى العمل، خصوصاً أن البلد في حاجة إلى الكثير، بدءاً بمعالجة الوضع الاقتصادي، وصولاً إلى أزمة النفايات، مروراً، طبعاً، بالانفتاح على العالم العربي واستعادة العلاقات الطبيعية والتقليدية مع دول الخليج.

المؤسف أنّ لدى ”حزب الله“ ومن يقف خلفه في إيران أجندة أخرى مختلفة كلياً. ليس وضع العراقيل في وجه تشكيل الحكومة سوى جزء من هذه الأجندة التي تشمل المزيد من التورّط في الحرب على الشعب السوري وعلى المدن والبلدات والقرى السورية بحجة محاربة ”داعش“. هناك استخدام لـ”الانتصارات“ التي تتحقّق على الشعب السوري وكان آخرها ”الانتصار“ على حلب من أجل مزيد من ”الانتصارات“ على لبنان وللبنانيين.

يعمل ”حزب الله“ على تشكيل الحكومة اللبنانية بما يؤكّد أنّه صار صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في البلد. بكلام أوضح، حلت الوصاية الإيرانية على لبنان بديلاً من الوصاية السورية. صار للبنان ”مرشد“، في حين يمكن وصف العلاقة بين الرئيس اللبناني و”المرشد“ بأنها شبيهة بالعلاقة القائمة بين علي خامنئي ورئيس ”الجمهورية الإسلامية“ حسن روحاني. لا يعترض ”المرشد“ الإيراني على تصرفات معينة تصدر عن روحاني أو عن وزير

الخارجية محمد جواد ظريف، بما في ذلك العلاقة التي أقامها مع وزير الخارجية الأميركي جون كيري، ما دام كل شيء يجري بإشراف ”المرشد“ ورعايته. أمّا في لبنان، فمسموح لرئيس الجمهورية، حسب ”المرشد“ المحلي أن يزور البلد الذي يشاء وأن يبدأ جولاته الخارجية بالتوجّه إلى المملكة العربية السعودية. ما ليس مسموحاً به هو أن يشكل رئيس مجلس الوزراء المكلف الحكومة بـ”التعاون“ مع رئيس الجمهورية كما ورد في نص الدستور.

تلقي معركة حلب التي يخوضها ”حزب الله“ بظلالها على الوضع اللبناني. إذا كانت هذه المعركة، التي انتهت بتهجير أهل المدينة وتدمير الجزء الأكبر منها بفضل البراميل المتفجرة وسلاح الجو الروسي، دلت على شيء فهي تدل على أن الدور الإقليمي لـ”حزب الله“ يتوسّع. إنه دور إيراني قبل أي شيء آخر مختلفه لبنان. فمن لبنان يؤدي ”حزب الله“ الدور المطلوب منه إيرانياً في أماكن عدة من بينها

سوريا والعراق واليمن والبحرين والكويت والمملكة العربية السعودية. وليس مستبعداً وصوله إلى دول شمال أفريقيا أيضاً.

من يقوم بكل هذه الأدوار وأدوار أخرى، ألا يحقّ له تشكيل الحكومة اللبنانية وتذويب الثنائي المسيحي الجديد في حكومة سعد الحريري عن طريق فرض وزير مسيحي تابع لحزب معروف بأنه على علاقة مباشرة بالأجهزة السورية، بل إنّه طفل أنبوب من اختراع هذه الأجهزة؟

كشفت عملية تشكيل الحكومة الأولى في عهد الرئيس ميشال عون أن ”المرشد“ اللبناني يضع نفسه في موقع ما كان عليه حافظ الأسد في مرحلة ما بعد فرض الوصاية السورية الكاملة على لبنان ابتداء من الثالث عشر من تشرين الأول/ أكتوبر 1990 تاريخ إخراج العماد ميشال عون من قصر بعبدا.

يسعى حسن نصرالله في 2016، مع عودة ميشال عون إلى القصر رئيساً، إلى لعب الدور نفسه الذي لعبه الرئيس الراحل الذي

ضمن وقتذاك غطاء دولياً لكل تصرفاته في كل لبنان بعد مشاركة جيشه، ولو رمزياً، في عملية تحرير الكويت من الاحتلال العراقي إلى جانب القوات الأميركية وغير الأميركية. هناك بكل صراحة استقواء على لبنان الذي يقاوم الوصاية الإيرانية، مثلما قاوم الوصاية السورية. لا يدل على ذلك رفض الرئيس سعد الحريري الرضوخ لإملاءات ”حزب الله“ فحسب، بل هناك أيضاً كلام صريح يصدر عن ”تيّار المستقبل“ يؤكد أن جريمة حلب في حجم جريمة تهجير الفلسطينيين من فلسطين، أي في حجم ”النكبة“. هناك من يسمّي الأشياء باسمائها. هناك من يرفض أن تكون لجريمة حلب ترجمتها في بيروت، أي أن يفرض ”حزب الله“ على اللبنانيين الحكومة التي يريدونها مستخدماً غطاء من هنا وآخر من هناك لتغطية الجريمة الأخرى التي ترتكب في حقّ لبنان عن طريق الكلام الجميل عن إعطاء رئيس الجمهورية حرية زيارة البلد الذي يريده..

## هناك بكل صراحة استقواء

### على لبنان الذي يقاوم الوصاية

### الإيرانية، مثلما قاوم الوصاية

### السورية. لا يدل على ذلك

### رفض الرئيس سعد الحريري

### الرضوخ لإملاءات «حزب الله»

### فحسب، بل هناك أيضاً

### كلام صريح يصدر عن «تيار

### المستقبل» يؤكد أن جريمة

### حلب في حجم جريمة تهجير

### الفلسطينيين من فلسطين، أي

### في حجم «النكبة»

## حلب في رقبة أردوغان



أسعد البصري  
كاتب عراقي

لما الولايات المتحدة تتلکّا في بيع السلاح إلى السعودية، وتقول هناك 10 آلاف قتيل في اليمن والحرب استمرت لعامين وهناك مأساة إنسانية. يتحججون حتى لا يبيعوا سلاحاً لأسباب سياسية خبيثة. وألمانيا من جهة أخرى من المفترض أن تعوّض وتبيع السلاح، نقاجئنا بتسريبات مفبركة إلى الإعلام. تكشف تقارير أمنية عن دعم مؤسسات سعودية وقطرية وكويتية لجماعة التبشير والدعوة الإسلامية السلفية في ألمانيا، ولبعض الجماعات الإسلامية المتطرفة.

يتهمون المملكة دون وجه حق بدعم التطرف. ورغم أن السفير السعودي بألمانيا قد نفى ذلك فإنهم يقولون هناك 2000 مسجد بألمانيا ساهمت السعودية ببنائها، والمملكة عرضت على ألمانيا بعد استقبالها 900 ألف لاجئ مسلم العام الماضي معظمهم من السوريين بناء مسجد لكل 200 لاجئ، وهذه طبعاً مجرد أكاذيب.

المملكة تتعرض لهجوم من الشرق والغرب، في مواقع الصحف المكتوبة بالانكليزية يطالبون ترامب القيام بخطوة تاريخية والتخلي عن حماية السعودية، وفي الشرق يتعرض وزن السعودية الإسلامي للتحدي من العلمانيين والدواعش وإيران.

كان معروفاً عن السعودية أنها تتمثل الإسلام السني، وكان الشيخ سلمان العودة أو الشيخ العريفي وغيرهما عندما يصرّحون بتابعهم ملايين الناس فهؤلاء نجوم الصحوة والربيع العربي المشوّوم. الذي حدث هو بعد أن ضربت السعودية الإخوان

في مصر، وزجّت بهؤلاء المشايخ في لجان تاديب، ومنعتهم من التصريح في السياسة والجهاد وسوريا، وأطلقت عليهم كتابها وإعلاميها مثل الموهوب داوود الشريان، وفنانيتها مثل الساخر المبدع ناصر القصبي انخفض عدد متابعيهم كثيراً، واتجه الشباب إلى إصدارات داعش أو الفكر الليبرالي. اليوم وبعد هزيمة المسلحين في حلب عاد المشايخ الكرام للحديث في سوريا، فلنا منهم أنهم يمثلون ذات التأثير القديم. الناس تتذكّر سيفي ناصر القصبي وتضحك لم يعد لهم مزاج لهذه الخطابات الحماسية. السعودية كانت تمسك بالإعلام العربي وبالإسلام السني والمساجد. الآن أفلت الإعلام العربي فهناك ثورة التواصل الاجتماعي ودول عربية كثيرة عندها فضائيات وصحف وإعلام خاص، وتدخلت أميركا وروسيا بالإعلام العربي. الإسلام السني من جهته انفجر أيضاً بين الإخوان وداعش والتصوف. ولم تعد السعودية قادرة على الهيمنة عليه. إضافة إلى ضغط الولايات المتحدة الذي أجبر المملكة على التخلي عن مكانتها الدينية ومدارسها حول العالم. هذا معناه أن الحال قد تغير كثيراً خلال عقد واحد فقط.

ما جرى في سوريا تقع مسؤوليته على الرئيس رجب طيب أردوغان والإخوان المسلمين ولا أرى جدوى من أن يزج المشايخ السعوديون بلادهم في هذا المستنقع.

أردوغان بعد فشل مشروعه الإخواني في مصر وتونس بقي يشتغل على سوريا، ولكنه عرف باكراً أن سوريا صارت في قلب الحلف الروسي، ثم رأى الأميركيان بخططون مع الأكراد ويهددون أمن تركيا ووجدتها جوهرياً. هنا اتصل به السياسي الإيراني

المخضرم علي أكبر ولايتي واقترح التحالف مع إيران مقابل كبح الطموح الكردي، فهو تهديد مشترك للدولتين. ثم حدثت محاولة الانقلاب التركي الفاشلة التي اتهم فيها أميركا. هنا فكر أردوغان بسرعة بعد فشل الانقلاب. قام بتطبيع سريع مع إسرائيل ويخطط للترؤد بالغاز الإسرائيلي عبر قبرص، بدلاً من التعويل على غاز قطر وأنبوب عبر سوريا. وكذلك اعتذر لفلاديمير بوتين ودخل ضمن الحلف الروسي الإيراني. هنا ضمنت تركيا أمنها ومستقبلها فهي مع الجميع وضد الجميع.

السعودية كافحت ضد الإخوان المسلمين، وضد إيران، وضد داعش ومؤخراً خلاف مع دولة عربية كبيرة مثل مصر، وكذلك ظهر قانون جاستا الأمريكي الذي يحمّل المملكة غرامات كبيرة جراء هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، ثم هناك الهجمات الإعلامية الغربية التي تربط المملكة بالإرهاب وثقافته. هذا إضافة إلى العبء الاقتصادي خصوصاً مع انهيار أسعار النفط، والحرب على الحدود الجنوبية. السعودية دولة قوية ولكنها تدير أزمات ومشاكل ضخمة في وقت واحد.

ما حدث للسوريين من مأس هو مسؤولية أردوغان أولاً والإعلام القطري التحريضي ثانياً، إضافة إلى اعترافهم المؤسف بتسليح المعارضة ضمن خطة تعاون مع المخابرات المركزية الأميركية.

بحسب المنظمات الدولية فإن عدد ضحايا سوريا 300 ألف قتيل، وتعداد الشعب القطري 300 ألف مواطن. فلنتخيل حجم المأساة هناك.

كمواطن عراقي أستغرب الحقيقة من بكاء إمام الحرم المكي الشيخ عبدالرحمن السديس على حلب. لم نسقم بكاءه على

الموصل، ولم نسقم بكاءه على الفلوجة. هل الدموع تنهمر مع قاذفات السوخوي، ولا تنهمر مع قاذفات الـ”أف 35“. أيام الفلوجة بكى المثقفون الشيعة أطفالها، حتى ابن الطائفي وجيه عباس الشاب علي وجيه قام بدور مشرف ودعا إلى الرحمة بالناس وقاد حملة إنسانية بينما لم نسقم للمشايخ صوتاً؟ هل يمكن تجزئة المشاعر؟

كان أهل الفلوجة أيام الحصار والجوع يكتبون على ورق مقوّى من صناديق الخضر، عبارات حزينة يقولون للمشايخ أنقذونا نحن جائعون، وكان قاسياً ألا نرى تعاطفاً منهم. بالعكس السيد السيستاني أرسل الوفود والمساعدات الإنسانية، والسيد مقتدى الصدر هدّد وتوعد المجرمين من الميليشيات حتى أن سرايا السلام اقتحمت بيت قائد ميليشيات في بغداد وقتلته لارتكابه جرائم في الفلوجة.

هذه حقائق نذكرها، كما نذكر موقف السيد خميس الخنجر حينها عندما أرسل الأموال لإطعام الكرام ومساعدتهم. لم نسقم من مشايخنا كلمة لأجل أطفالنا في الفلوجة ولا دمة.رغم موقف المشايخ هذا، فسنة العراق حريصون على المملكة ونريد السعودية قوية وأمنة. ليس من مصلحة السعودية الدخول في أزمة سوريا والأفضل الانسحاب، فهذه مشكلة بدأها أردوغان والإخوان. والانتباه إلى المشكلة الجوهرية التي تهدد جميع المسلمين السنة في المنطقة.

بعض الدوائر الغربية ترى اليوم بأن الخطر الحقيقي يأتي من التطرف السني أكثر مما يأتي من عدوتهم الافتراضية إيران. السعودية ليس عندها اتفاق دفاع مشترك مع الولايات المتحدة والخطر الذي يهددها اليوم داخلي وخارجي. الخطر الخارجي

## ما جرى في سوريا تقع مسؤوليته

### على الرئيس رجب طيب أردوغان

### والإخوان المسلمين ولا أرى جدوى

### من أن يزج المشايخ السعوديون

### بلادهم في هذا المستنقع

ليس كبيراً لأنه لا توجد قوة في المنطقة تستطيع هزيمة الجيش السعودي المدرب تدريباً حديثاً، والمسلح تسليحاً مدمراً وقوامه 300 ألف مقاتل. الخطر الحقيقي الذي يهدد المملكة هو الإرهاب وعليها الحزن من الإخوان المسلمين وعدم رفعهم من قائمة الإرهاب والتصالح معهم. هذا خطر كبير.

بعد بكاؤنا في الفلوجة وفي حلب لا نريد أن نبكي على مدن عربية جديدة. كلنا نتمنى الخير للسعودية. لماذا ننجز خلف الإخوان المسلمين الذين دعوا العراقيين علناً إلى عدم مقاومة الجندي الأمريكي المحتل، والذي يقبض ربع مليون دولار في السنة، بينما يحرضون على قتل الجندي السوري، الذي يقبض ألفي دولار في السنة فقط، وعائلته جائعة، ولم يحتل بلاداً أجنبية. ثم ماذا يريد أهل الفلوجة وأهل حلب؟ طرد المسلحين ورفع الحصار ونهاية الجوع. رحم الله الشاعر السوري محمد الماغوط حين قال:

”يا نظرات الحزن الطويلة  
يا بقع الدم الصغيرة  
أفيقي  
إنني أراك هنا  
على البيارق المنكّسة“.

# أوباما: روسيا دولة عظمى من الدرجة الثانية

## للولايات المتحدة مصلحة في الرد على الهجمات الإلكترونية خلال حملة الانتخابات الرئاسية

تحدث الرئيس الأميركي باراك أوباما، الذي يترك منصبه بعد شهر، في مؤتمر صحفي قبيل عطلة عيد الميلاد بيأس عن الحالة السيئة للسياسات الأميركية قائلا إن الهوة بين الديمقراطيين والجمهوريين جعلت من الممكن لروسيا أن تسبب الأذى.

⬮ **واشنطن**– أجمعت الاستخبارات القومية ومكتب التحقيقات الفيدرالي ووكالة الاستخبارات الأميركية، حول تأثير روسيا على الانتخابات الرئاسية الأميركية لصالح فوز دونالد ترامب. وتبدو وكالات الاستخبارات الأميركية بذلك متحدة في التحقيق ومتفقة على أن دخلا روسيا حدث قبل الانتخابات، وهو أمر يرفضه الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب.

**الرسالة الأشد لهجة وجهها أوباما إلى ترامب والجمهوريين الذين قللوا من شأن القرصنة المعلوماتية. وقال مستندا إلى استطلاع أخير «أكثر من ثلث الناخبين الجمهوريين يؤيدون فلاديمير بوتين. كيف يمكن لهذا الأمر أن يحدث؟»**

ويشكل اتفاق أجهزة الاستخبارات الأميركية نغيا لتصريحات برلمانيين تحدثوا عن خلافات بين وكالة الاستخبارات المركزية ومكتب التحقيقات الفيدرالي في هذا الشأن، فيما قال خبراء إنه من مصلحة الولايات المتحدة الرد بسرعة على الهجمات الإلكترونية التي حدثت خلال حملة الانتخابات الرئاسية وتتهم واشنطن موسكو بالوقوف وراءها، إذا كانت ترغب في عدم استهدافها مجددا.

#### المؤسسات على خط الجبهة

يرى الخبراء أن من شأن هذا الرد أن يثبت القدرات التي طورتها واشنطن لمواجهة تهديدات مماثلة شرط أن يكون متناسقا ويجنب أي شكل من أشكال التصعيد. ويؤيد الرئيس الأميركي باراك أوباما فكرة الرد السريع وبالمثل على الروس.

وقال خلال مؤتمر صحفي في البيت الأبيض "لا شيء يحصل في روسيا دون موافقة فلاديمير بوتين"، مضيفا "يبقى

## أعياد الميلاد على وقع الاحتجاجات في المملكة المتحدة

## إضرابات تشمل القطارات والطيران والبريد

⬮ **لندن** – تشهد بريطانيا إضرابات متزايدة تشمل القطارات والطيران والبريد وغيرها مع اقتراب أعياد نهاية السنة، احتجاجا على شروط العمل أو الأجور في بلد ضربه النقشف بقسوة على الرغم من اقتصاد مزدهر. وقد اضطر 300 ألف شخص يستخدمون قطارات شركة ناذن رايلايز، التي تربط جنوب بريطانيا بلندن، إلى إيجاد حلول بديلة هذا الأسبوع، بعد إلغاء 2242 رحلة يومية الثلاثاء والأربعاء والجمعة. ويتحور النزاع المستمر منذ أشهر حتى الآن، حول رغبة الشركة في أن تعهد إلى السائقين وهدم بمهمة أمن القطارات، بعدما كان يقوم بهذه المهمة موظف ثان تقضي مهمته بإقفال أبواب العربات. وتؤكد شركة ناذن رايلايز أنها لن تلغي وظائف وأن الشخص الثاني سيبقى على متن القطار، لكن النقابات تتخوف من حصول عكس ذلك، وتؤكد أنها تشعر بالقلق على سلامة الركاب في المستقبل. وهذا النزاع المستمر منذ فترة طويلة، يمكن أن يمتد ليشمل كامل شبكة السكك الحديدية في البلاد، وقد هددت النقابات بتشديد تحركاتها. وهذا يؤثر أيضا على مترو لندن الذي يتعين عليه استيعاب مزيد من المسافرين الإضافيين، مع العلم أنه يؤمن حتى الآن في الأوقات العادية الخدمة لأربعة ملايين مسافر يوميا.

#### لجنة الأوراق المتساقطة

من جهة أخرى، يواجه أقدم مترو في العالم وواحد من الأعلى على صعيد أسعار البطاقات، والمعتاد على التأخر في الأوقات العادية، منذ ثلاثة أسابيع، عمليات إلغاء قطارات على خط بيكاديلي، وهذا ما أدى إلى اضطراب خدمات النقل الذي امتد إلى الشبكة بكاملها.

وسحب عدد كبير من قطارات الركاب التي تجتاز العاصمة من الشرق إلى الغرب،

الخاص على خط الجبهة"، مشددا على أنه "لا بد لعمليات الرد على الهجمات الإلكترونية أن تكون منهجية تماما كما يفعل العسكريون خلال النزاعات المسلحة".

وحذر ستافريديس إذا "لم تقم دول بالرد على هجوم فإن مستوى الهجمات يزداد"، كما أن أيام أوباما في البيت الأبيض باتت معدودات ولم يعد أمامه متسع من الوقت لأن ولايته تنتهي في 20 يناير. وإلى حد الآن اكتفى بالتصريحات المستفزة لنظيره الروسي دون الانتقال إلى مرحلة الرد بالمثل كما هذ.

وتأتي تعليقات أوباما في الوقت الذي سجل فيه بوتين انتصارا عسكريا كبيرا في سوريا. ورغم هذه النكسات قلل أوباما من شأن روسيا التي اعتبرها دولة عظمى من الدرجة الثانية، مستخدما عبارات ستثير بالتأكيد غضب الرئيس الروسي. وقال الرئيس الأميركي "لا يمكن للروس التأثير علينا أو إضعافنا. روسيا بلد أصغر وأضعف واقتصادها لا ينتج سلعاً يرغب أي بلد في شرائها باستثناء النفط والغاز والأسلحة. ليست دولة تبتكر".

#### رسالة إلى الجمهوريين

لكن الرسالة الأشد لهجة وجهها أوباما إلى ترامب والجمهوريين الذين قللوا من شأن القرصنة المعلوماتية. وقال مستندا إلى استطلاع أخير "أكثر من ثلث الناخبين الجمهوريين يؤيدون فلاديمير بوتين". وأضاف "كيف يمكن لهذا الأمر أن يحدث؟". وفي حين دعا أوباما إلى فتح تحقيق، تدور معركة سياسية في واشنطن بين الجمهوريين، الراغبين في إجراءات في الكونغرس يمكنهم التحكم بها، وبين الديمقراطيين، الذين يريدون لجنة مؤلفة من الحزبين. وقال أوباما إن "المقاربة الموحدة التي يمكن للرئيس المنتخب القبول بها هي تأييده لعملية مستقلة يشارك فيها الحزبان". ورفض أوباما الاتهامات الموجهة إليه بأنه تأخر في الرد على ادعاءات بالتدخل الروسي في العملية الانتخابية. وقال "كان هدفى الأول التحقق من أن نزاهة العملية الانتخابية لم تتأثر وألا يعتبر أي تصريح أدلي به أو يدلي به مسؤول في البيت الأبيض منحازا".

وأضاف "يمكن لبوتين إضعافنا تماما كما يحاول إضعاف أوروبا إذا بدأنا



الرد سيكون بالمثل

نقبل بمفهوم ترهيب الصحافة أو توقيف معارضيين أو التمييز بحق أفراد لعقيدتهم أو لمظهرهم".

وانتقد الجمهوريون جهود أوباما لخفض حدة التوتر. وقال السناتور بن

## الاحتجاجات في بريطانيا

## الاحتجاجات في بريطانيا

#### الاحتجاجات في بريطانيا

الجوية تتراوح بين 21.000 جنيه إسترليني (25.000 يورو) وبين 25.000 جنيه إسترليني سنويا، فهي تبدأ في الواقع بـ12.000 جنيه سنويا بالإضافة إلى ثلاثة جنيهات إضافية في الساعة للرحلة.

وقال مات سميث، المسؤول في النقابة، إن "عددا كبيرا من الموظفين مضطرون إلى إيجاد وظيفة ثانية، وكثيرون سيعملون



ساس "بدلاً من إدلاء أوباما بتصريحات يقول فيها 'يمكننا اتخاذ تدابير'، على الكونغرس أن يناقش سلسلة إجراءات دبلوماسية واقتصادية وعسكرية ومعلوماتية للرد على بوتين".

## الاحتجاجات في بريطانيا

## الاحتجاجات في بريطانيا

#### الاحتجاجات في بريطانيا

عندئذ، فيما هم غير مؤهلين لأنهم لا يستطيعون أن يقدموا إجازة مرضية". ولم تحدد النقابة بعد موعد هذا الإضراب الذي يمكن أن يبدأ يوم الأربعاء الـ21 من ديسمبر وأن يؤدي إلى عرقلة الرحلات، فيما تبدأ في اليوم نفسه الإجازات المدرسية البريطانية لعيد الميلاد.

#### رهان على الإضراب المقبل

أعياد ميلاد هذه السنة يمكن ألا تكون مصحوبة بالهدايا بعد أن أعلن موظفو مكاتب البريد أيضا إضرابا يستمر خمسة أيام خلال الأسبوع المقبل، احتجاجا على "الهجمات المتواصلة على الأمن الوظيفي وأجور التقاعد".

وحال تزايد النزاعات الاجتماعية التي شملت أيضا المستشفيات من خلال عدد كبير من الإضرابات التي قام بها أطباء هذه السنة، شددت الحكومة في مايو على ضوابط القانون المتعلق بالحق في الإضراب "من أجل تأمين حماية أفضل للبريطانيين من حركات الإضراب غير الديمقراطية"، كما قالت الثلاثاء المتحدة باسم رئيسة الوزراء المحافظة تيريزا ماي.

وأضافت "سنستمر في مناقشة طريقة تطبيق هذه التدابير".

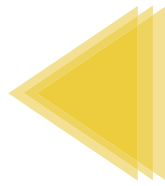
وقررت مكاتب المراهنات الاستفادة من الوضع من خلال إطلاق رهانات الخميس حول القطاع المقبل الذي يمكن أن يخوض تجربة الإضراب. وفي صدارة تصنيفها، حل الأطباء وتلاههم سائقو الشاحنات وعناصر الشرطة ورجال الإطفاء.

وسخر بادي باور بالقول "ثاذرن رايلايز ومكتب البريد وبريتش أيروايز. وتقوم بريطانيا المجيدة بعد الخروج من بريكسيت بكل ما في وسعها لمنافسة المضربين الفرنسيين، وفيما يعيش بريطانيون في كل أنحاء البلاد في البؤس، سنحاول ربح بعض الجنيهاً حول المجموعة المقبلة التي سنتنضم إلى الإضراب".

# رئيس حكومة الانقلاب يصف المشهد اليمني بالعبثي

## عبدالعزیز بن حبتور

## رجل علي عبدالله صالح في قصر الرئيس هادي



صالح البيضاني

❏ صنعاء – بعد وقت وجيز من هروب الرئيس عبدربه منصور هادي من منزله المحاصر من قبل الحوثيين في صنعاء، ووصوله إلى عدن التي أعلنها عاصمة مؤقتة لليمن، سارع سلفه علي عبدالله صالح إلى التصريح لوسائل الإعلام بثقة، بأنه لن يترك لهادي سوى منفذ واحد للهرب من عدن عبر البحر إلى جيبوتي. استغرب اليمنيون حينها ثقة صالح المفرطة، قبل أن تكشف الأحداث المتلاحقة أنه استطاع زرع أحد أبرز الموالين له في قصر “المعاشيق” الذي اتخذته الرئيس عبدربه منصور هادي مقرا لإقامته.

### بن حبتور يتهم بإبلاغ الحوثيين

### بتحركات عدد من قيادات

### الجيش الذين توجهوا إلى

### محافظة لحج لمواجهة

### ميليشيات الحوثي وقوات صالح

### الزاحفة إلى عدن، وهو ما أسفر

### عن اعتقال الحوثيين لوزير

### الدفاع محمود الصبيحي واللواء

### فيصل رجب وشقيق الرئيس

### هادي في 25 مارس 2015

كان عبدالعزیز بن حبتور الذي عينه عبدربه منصور هادي في 24 ديسمبر 2014 محافظا لعدن على رأس مستقبلتي الرئيس الشرعي الذي تمكن خلال مغامرة “هوليوودية”، روى بعض تفاصيلها لاحقا، من خداع حراس قصره في صنعاء والسفر عبر طرق ملتوية وشاقة وصولا إلى عدن. تمكن بن حبتور من الاقتراب من الرئيس عبدربه منصور هادي وإظهار الولاء والإخلاص له وحصل بالفعل على ثقته. غير أنه كان في الخفاء يمزّر كل صغيرة وكبيرة تحدث في قصر “المعاشيق” بعن إلى الرئيس السابق، بما في ذلك الوجبات التي كان يتناولها الرئيس عبدربه منصور هادي.

### لاعب من خلف الكواليس

ولد بن حبتور عام 1955 في قرية “غريز” بمديرية الروضة في محافظة شبوة (جنوب شرقي اليمن). تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط في مسقط رأسه، قبل أن ينتقل إلى محافظة أبين القريبة من عدن لإكمال دراسته الثانوية. ليوصل الدراسة الجامعية التي تخرج منها في العام 1981 بدرجة البكالوريوس من كلية الإدارة والتجارة بجامعة عدن.

ساهم انتماءؤه المبكر للحزب الاشتراكي اليمني الذي كان يحكم جنوب اليمن حينها في حصوله على منحة لإكمال دراسته العليا في ألمانيا الشرقية التي نال منها درجة الماجستير من جامعة الاقتصاد في برلين سنة 1988 ثم الدكتوراه من جامعة “لايزنغ” عام 1992.

خلال الفترة التالية ارتبطت سيرة بن حبتور بالعمل الأكاديمي في جامعة عدن التي تدرّج في مناصبها، حتّى تمّ تعيينه نائبا لرئيس الجامعة لشؤون الطلاب، غير أنه في المقابل كان قد بدأ يتدرّج بشكل تصاعدي في حزب المؤتمر الشعبي العام وينسج خيوط علاقة خاصة وخفية مع علي عبدالله صالح الذي احتضنه وأولاه الاهتمام حتّى عينه في أبريل 2001 نائبا لوزير التربية والتعليم، قبل أن يعيده إلى عدن في يونيو 2008 رئيسا لجامعتها، ويوكل إليه مهمة خاصة كشف النقاب عنها تعيينه في نفس العام رئيسا لفرع المؤتمر الشعبي العام بمحافظة عدن، ليتحوّل إلى أحد أذرع صالح القوية في جنوب اليمن الذي شهد في تلك الفترة بداية موجة متصاعدة من الاضطرابات انطلقت في العام 2007 الذي شهد ولادة ما عرف لاحقا بالحراك الجنوبي السلمي.

ظل بن حبتور يلعب دورا من خلف الكواليس في تنفيذ أجندات صالح وكان حريصا على النأي بنفسه عن الصراعات المكشوفة، مفضلا العمل بصمت ودون أضواء أو ضجيج عدا ما تتطلبه طبيعة عمله الرسمي، غير أن تطورات الأحداث المتسارعة في المشهد اليمني أوصلته إلى نقطة فارقة فقد فيها قدرته على القيام بادوار متعاكسة، وخصوصا بعد أن عينه الرئيس عبدربه منصور هادي محافظا لعدن إلى جانب سبعة محافظين جدد عقب اجتياح الحوثيين لصنعاء بثلاثة أيام فقط وقبل حينها إن قرار تعيين بن حبتور حظي بموافقة الرئيس السابق والحوثيين.

كردة فعل على حصار الرئيس عبدربه منصور هادي وإذلاله، تزعم بن حبتور ما سمّي بحزب المؤتمر الشعبي العام الجنوبي، وقيل إنه أقدم على تلك الخطوة بتوجيهات من صنعاء وحتى يضفي على تحركاته اللاحقة مصداقية لدى الشارع الجنوبي أوعز الرئيس السابق إلى حزبه في الثامن من ديسمبر 2014 بإعلان تجميد عضوية بن حبتور في حزب المؤتمر الشعبي العام وإحالتة للتحقيق التتظليي.

### مواقف مزدوجة

في الفترة اللاحقة أخذ بن حبتور في التمييز بن صالح ونجّله وأطلق سلسلة من التصريحات التي تدعم أحمد نجل علي عبدالله صالح وينتقد فيها والده وهي السياسة التي كان يشيها صالح نفسه في الخفاء. وقال في حوار مع صحيفة “المدينة” السعودية (في 15 مارس 2015) قبيل الاجتياح الحوثي لعدن بايام قليلة “أحمد علي شخصية وطنية يستطيع أن يحل القضايا الوطنية العالقة اليوم، وكان السبب فيها والده. لكن عليه أولا أن يتبرأ من هذا الكلام الذي يقال حوله وينتظر إلى أن تاتي اللحظة المناسبة. وقد أكون أنا واحدا من بين من يرشحونه.”

استمر بن حبتور من خلال موقعه كمحافظ لعدن وتصريحاته النارية ضد الحوثيين وصالح في كسب ود وثقة الرئيس عبدربه منصور هادي والاقتراب منه إلى الحد الذي جعله أفضل مستشاريه. غير أنه كان حينها يلعب باحتراف شديد أدوارا مزدوجة من خلف الستار نصب بشكل أو بآخر في خدمة الرئيس السابق الذي ظل يدين له بالولاء المطلق. ومن المواقف الغامضة التي سجّلت له في تلك المرحلة إطلاقه لنداء مثير للشبهة

في 27 مارس 2015 طالب فيه اللجان الشعبية الموالية للرئيس هادي في عدن بالتعامل مع قوات الأمن والشرطة العسكرية والشرطة البحرية التي كانت في معظمها تدين بالولاء للرئيس السابق، واعتبارهم “كأصدقاء وليس كأعداء يقومون بعمل وطني كبير وليس لديهم خصومة مع أي جهة.” وهو النداء الذي جاء عقب مواجهات دامية بين وحدات من الجيش والأمن المركزي التي تمزّدت على الرئيس هادي واللجان الشعبية المدعومة من هادي، كما وجهت اتهامات له بالضلوع مع محافظ لحج السابق أحمد المجيدي في تهريب قائد قوات الأمن المركزي عبدالحافظ السقاف الذي تمرد على قرار الرئيس هادي بإقالته بإيعاز من صالح، وقال في تصريح صحفي “إن العميد السقاف تمكن من الهرب”، مشيرا إلى أن “قوات الأمن تقوم بملاحقته.”

اتهم بن حبتور أيضا بإبلاغ الحوثيين بتحركات عدد من قيادات الجيش الذين توجهوا إلى محافظة لحج (شمال عدن) لمواجهة ميليشيات الحوثي وقوات صالح الزاحفة إلى عدن، وهو ما أسفر عن اعتقال الحوثيين لوزير الدفاع محمود الصبيحي واللواء فيصل رجب وشقيق الرئيس هادي في 25مارس2015.

### مصير غامض

فطن الرئيس عبدربه منصور هادي متأخرا للدور الذي لعبه محافظ عدن بن حبتور ولكن بعد فوات الأوان، حيث سيطرت ميليشيات الحوثي وقوات صالح على عدن وغادر هادي إلى سلطنة عمان ومنها إلى السعودية، واتهم بن حبتور مجددا بإعطاء الرئيس السابق معلومات عن تحركات هادي وخط سيره، غير أن هادي كان قد ضلّل بن حبتور نفسه، فشلت خطة اغتيال الرئيس أو اعتقاله.

في الثالث من أبريل 2015 أقاله الرئيس عبدربه منصور هادي من منصبه كمحافظ لعدن وعيّن القائد في المقاومة نائف البكري بدلا عنه. وخلال ذلك الشهر، الذي تنامت فيه المقاومة المسلحة في مدينة عدن ضد ميليشيات الحوثي وصالح، سرت

الكثير من الشائعات حول مصير بن حبتور الذي تحول إلى حديث الشارع، ومن ذلك الحديث حول وقوعه في أيدي ميليشيات الحوثي وصالح، كما تسرّبت معلومات متناقضة عن ورود اسمه ضمن قائمة تضم 54 من قيادات حزب صالح طالبها التحالف العربي بتحديد موقفها خلال 24 ساعة حتى لا تكون عرضة للاستهداف “بسبب تمردهم على الشرعية ودعمهم للعملية الانقلابية.”

وفي ذات الشهر نشرت وكالة الأنباء اليمنية الرسمية سبأ التي سيطر عليها الحوثيون قائمة أخرى وصفتهم بعملاء العدوان وكان أيضا ضمن هذه القائمة التي تضمنت 39 شخصية اتهموا من قبل الحوثيين “بارتكاب جرائم تمس باستقلال اليمن ووحدتها وسلامة أراضيها.”

ومن بين هذا الركام من الأخبار المتناقضة حول موقف بن حبتور، عاد الرئيس السابق ليرسل إشارة جديدة أكدت الارتباط الخفيّ بينه وبين محافظ عدن المقال، حيث طالب صالح مع اشتداد ضراوة المقاومة في عدن بخروج من وصفهم “لجاميع” وتسليم المدينة لقوات الجيش والأمن تحت إمرة

باتت تثن تحت وطأة الجماعات التي تعج بها المدينة من البلاطجة وعناصر القاعدة”، كما هاجم التحالف العربي قائلا إنهم “ضربوا اليمن بقسوة مفرطة ودمروا البنى التحتية وقتلوا العزل.” أشار في لقائه الأول، الذي يعتقد أنه أجري معه في صنعاء، إلى الحملة الإعلامية التي شنت عليه ووصمته بالخيانة، متهما خصومه بأنهم “تفنّسوا في كيل التهم الحاقدة والمريضة والكاذبة تجاهه.”

في خريف العام الماضي قطعت آخر صلة رسمية لبن حبتور بالمدينة التي كان أبرز مسؤول فيها، حيث حسم محافظ عدن الراحل اللواء جعفر محمد سعد الجدل حول مصيره كرئيس لجامعة عدن التي ظل يرأسها إلى جانب عمله كمحافظ. قال اللواء سعد ردا على أسئلة الصحافيين خلال فعالية أقامتها الجامعة “إن تولي بن حبتور منصب رئاسة جامعة عدن انتهى.”

بعدها واصل بن حبتور ظهوره الإعلامي من خلال عدد من المقالات الصحافية التي عسّرت من موقفه الذي ظل ملتبسا لفترة طويلة، كما أطل من خلال حوار صحفي ثان في أواخر 2015 ولكن هذه المرة من صحيفة “الميثاق” التي تصدر عن حزب المؤتمر التابع لصالح، ليوصل ما بداه من هجوم على التحالف العربي والحكومة الشرعية.

أما أول ظهور علني له فقد كان حيث ظهر لأول مرة علانية في صنعاء برفقة القياديين البارزين في حزب المؤتمر عارف الزوكا ويحيى الراعي.

وفي الرابع من أبريل من العام 2016 ظهر على قناة اليمن التابعة للحوثيين في اجتماع برئاسة محمد علي الحوثي رئيس ما كان يسمى اللجنة الثورية العليا بصفته محافظا لعدن المنصب الذي أقاله منه الرئيس عبدربه منصور هادي.

استخدم صالح والحوثيون بن حبتور كالعديد من القيادات الجنوبية التي انحازت لهم في تمرير مشروعاتهم الانقلابي وتجميله، حيث شارك في 19 مايو فيما سمّي باجتماع “الجبهة الوطنية لأبناء المحافظات الجنوبية.”

يعتبر العديد من المراقبين عبدالعزیز بن حبتور نموذجا للكثير من القيادات الجنوبية التي تمكّن صالح من استمالتها إليه منذ وقت مبكر وتطويعها لصالحه في مراحل مختلفة وهو الدور الذي أجاده بن حبتور بامتياز متمتعا بمساحة شاسعة من المناورة التي كان صالح يمنحها عادة لاتباعه من خلال تحريكهم من عقدة التبعية التقليدية والمباشرة وتحويلهم إلى طور آخر من العمالة والتبعية أكثر تعقيدا جسده بامتياز عبدالعزیز بن حبتور في كل المناصب التي عمل فيها وصولا إلى عمله كمحافظ عدن في فترة شديدة الحساسية والتعقيد نجح خلالها في إظهار نفسه كحليف وفيّ ومخلص لعبدربه منصور هادي في ذات الوقت الذي كان ينفذ فيه تعليمات صالح بشكل حرفي وهو الأمر الذي أهّله في نهاية المطاف لنيل ثقة الانقلابيين الذين عينوه رئيسا لحكومتهم التي أعلنت في نهاية نوفمبر الماضي.

### المشهد اليمني عبثي، كما

### يصف بن حبتور، الذي يضيف

### أنه كان قد انزوى في بقعة

### نائية خلال الحرب على الرغم من

### قدرته على الهروب إلى خارج

### اليمن مهاجما التحالف العربي

### بالقول إنهم «ضربوا اليمن

### بقسوة مفرطة ودمروا البنى

### التحتية وقتلوا العزل»

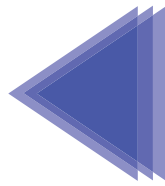


● بن حبتور يلعب على الدوام دورا من خلف الكواليس في تنفيذ أجندات صالح، بينما يبقى حريصا على النأي بنفسه عن الصراعات المكشوفة، مفضلا العمل بصمت، غير أن تطورات الأحداث المتسارعة أوصلته إلى نقطة فارقة

# مدرسة سياسية مختلفة قلما فهمها الغرب والشرق

## سيد الدبلوماسية الروسية

## من الحكيم بريماكوف إلى الحازم لافروف



حامد الكيلاني

□ عمان - في المكان ذاته بساحة سمولنسك في موسكو، جلس وزراء خارجية روس منذ عهد المؤسس ستالين وحتى عهد بوتين، من الحكيم إلى الحازم لافروف. والحكيم، أعني بها حكيم الدبلوماسية الروسية يفغيني بريماكوف الذي رحل في يونيو 2015 عن 86 عاماً وأقامت له موسكو منتدى "قراءات بريماكوف" بحضور الرئيس فلاديمير بوتين في اليوم الأخير من نوفمبر الفائت؛ وفي كلمة بوتين برقيات منقوطة بين فكرة وأخرى أو معلومة وأخرى تقترب من أسلوب الحركات العسكري بالإيجاز أثناء المعارك لتوصيل المواقف العاجلة دون تطويل أو إفادة أو احتمال تأويل، وعادة ما تكون مرفقة بالأرقام أو حساب المسافات مع معرفة دقيقة بأسماء القرى أو طرق المواصلات بتسمياتها العسكرية، وكان ذلك مهنتي أو الواجب العسكري الذي أكلف به أثناء حربنا في مواجهة العدوان الإيراني في ثمانينات القرن العشرين.

**بريماكوف يؤسس لعمل وزير الخارجية الروسي بصورة مختلفة. فقد كان صحفياً ورجل استخبارات سوفيتية ومؤلفاً للعديد من الكتب التي تضمنت تجاربه في «حقول ألغام السياسة»**

عند بوتين ربما كانت مناسبة استرخاء لعرض بضاعة سياسته من خلال شخصية بريماكوف المحققي بتجربته الفكرية والسياسية والعملية؛ بالنسبة إلينا نحن العرب ربما مثل بريماكوف بدراسته الاستشرافية وإطلاعه الواسع على العالم العربي والإسلامي نقطة انفتاح إنسانية سمحت له بالتقرب بعاطفة خاصة كفلتها روح الصداقة ليلعب في أزمت كثيرة دور الوسيط الموثوق به لحل المشاكل المعلقة بين الدول العربية مجتمعة ومع بلاده أو مع دول العالم أيضاً، كذلك بين بعض الدول العربية لتقريب وجهات النظر وطرح رؤية الاتحاد السوفيتي وفيما بعد الاتحاد الروسي بشأنها؛ وطبعاً حياته لا تخلو من النقد وهذا من طبيعة الأمور.

### بريماكوف وقيمة البرافدا

ولا بد لنا من أن نتطرق إلى عمل بريماكوف في جريدة "البرافدا" الناطقة باسم الحزب الشيوعي السوفيتي والتي تأسست في بواكير الثورة الروسية 1912 واستمرت إلى تداعي الاتحاد السوفيتي وإن عادت بعدها وب نفس الاسم لاستقرار أهميتها وانتشارها؛ فبريماكوف عمل فيها بواجبات مختلفة أدت به بعد إشرافه على قضايا قارتي آسيا وأفريقيا إلى تعيينه مراسلاً مقيماً في القاهرة لشؤون الشرق الأوسط منذ منتصف ستينات القرن الماضي إلى غاية العام 1970.

ولن تفوته أهمية جريدة مثل "البرافدا" وتعني بالعربية "الحقيقة"، فاذكر له مثالا

من زيارة وفد عراقي كان يدعى ضمن وفود ودعوات توجه للأحزاب التقدمية في عالمنا العربي والعالم لحضور جلسات أحد مؤتمرات الحزب الشيوعي السوفيتي، وفي جولة ما لأعضاء الوفود اطلعوا فيها على تجارب زراعية في قرى مترامية انتبهوا لوجود تمثال لفتى صغير ينتصب على قاعدة مكتوب في واجهتها مجموعة كلمات.

وعند سؤالهم للمترجم قال لهم "إن أهل القرية فلاحون بسطاء ولا توجد لديهم شخصيات معروفة يفتخرون بها، لكنهم صنعوا باعتزاز نصباً لشاب صغير توفي مبكراً كانت جريدة "البرافدا" نشرت له خاطرة صغيرة فيها كلمات سامية في حب القرية والعمل والوطن".

والجريدة أهميتها خارج الاتحاد السوفيتي بمثابة منشور لكل الشيوعيين العرب أو في العالم وتلك حكايات لا تنتهي من المحاكات في ذاكرة المنتسبين لمختلف الأحزاب في مدننا العربية ومنها بغداد وأثرت في الخطاب السياسي بشكل عام.

استقرار بريماكوف في القاهرة وفر له صلات كبيرة بين الصحفيين والسياسيين والدبلوماسيين المصريين والعرب وأجرى العديد من اللقاءات مع الملوك والرؤساء مهدت فيما بعد لعلاقات أكبر بعد توليه المناصب المهمة في بلاده.

أما في ما يخص العراق، فقد ساهم بريماكوف في زمن الرئيس عبدالسلام محمد عارف بتذليل الصعاب في واقع الأزمة الكردية لصلته الوثيقة وعلاقة الروس بزعيم الحركة الكردية الملا مصطفى البارزاني والد زعيم إقليم كردستان مسعود البارزاني.

السوفييت كانوا يدعمون الفصائل الكردية لفترات طويلة. وسمحوا لقياداتهم بالعيش في أراضيهم لغاية 1959 حين عادوا بعد الاتفاق بينهم وبين قاسم، فوصلوا بقطار خاص من بغداد إلى أربيل ومعهم العشرات أو المئات من السيدات من دول الاتحاد السوفيتي كزوجات، بعد مدة الاختلاط الطويل مع متساكنيها ومعظمهم من الدول المسلمة؛ كنت حينها طفلاً عربياً أحمل الورود مع أطفال آخرين قدمتها للملا مصطفى وللوفدين ومعظمهم من الناطقين باللغة الروسية من نساء وأطفال.

### الاستخبارات ممر القادة

ساعد هذا في مهمة بريماكوف حتى بعد ثورة 1968 في المحادثات مع القيادة العراقية وكسب مودتهم وحاز على ترحيبهم والتعاطي معه أثناء الأزمة مع الكويت وخلال سنوات الحصار حتى إلى ما قبل الاحتلال الأميركي للعراق في نيسان 2003.

إضافة إلى عمله الصحفي المهم كان بريماكوف رجل استخبارات سوفيتية وباحثاً فيها، ومؤلفاً للعديد من الكتب التي تضمنت تجاربه في "حقول ألغام السياسة". وكذلك الاقتصاد وممارسة نشاطه الابتكاري الإبداعي وتصميمه لنماذج فكرية خاصة وقيادته لأنماط عقبرية وفنية تقلص المسافة بين السياسة والعمل السياسي، ومنها أسلوب هجوم الأدغة الذي يتواءم مع مفردة التنبؤ بقراءة متناهية للتفاصيل وما يمكن أن ينتج عنها من أحداث مؤثرة في بؤر معينة ومناطق صراع وانفلات متوقعة.

أصبح وزيراً للخارجية ثم رئيساً للوزراء عامي 1998 - 1999 أثبت فيها قدرته على تجاوز العاصفة التي ضربت مرتكزات القاعدة

الاقتصادية الروسية وذلك بإصدار الأحكام المتوازنة والتعاطي مع المعلومات وليس التكهات أو الاجتهادات غير المحسوبة كما هو معمول به في بعض الإدارات باعتمادها على الإجراءات الكيفية تحت ذريعة المنصب الأعلى، أو لتمرير إدارة سياسية للحصول على مكاسب مؤقتة أحياناً تكون نكسة استراتيجية على مستقبل الأداء الاقتصادي للبلاد، وتؤدي إلى انعدام ثقة المؤسسات المالية، ليس بقطاع المصارف فقط وإنما ينعكس ذلك على ترسيخ تقييمات الدولة الفاشلة وهذا ما يؤسس لمخاطر ديناميكية للمستقبل.

### أداء لافروف المنضبط

لافروف أكد واقعية قراءات بريماكوف المسبقة بزمان، في ما يتعلق بالربيع العربي ونتائج أحادية القطب الدولي على الأمن في العالم. والمثير للاستغراب هي تلك البرقية الضمنية التي أشار فيها بوتين إلى واقعية الدور الروسي في السياسة الخارجية التي انتهجها بريماكوف في منهجه الدبلوماسي بمنع أي تدخل خارجي في شؤون الدول الأخرى.

يجلس سبرغي فيكتوروفيتش لافروف الذي ولد في العام 1950 في موسكو في الدور السابع من مبنى وزارة الخارجية الروسية، يتصرف بطريقته الخاصة، لكنه متمسك بنهج الدبلوماسية الروسية الخاص.

ويكمن فهم النظرة التي ترى بها الدولة الروسية عمل وزير خارجيتها من خلال برقية للوزير وصف أداء الوزير لافروف بالقول "التقى لافروف أكثر من خمسين مسؤولاً، وأكثر من أربعين منهم لم يبادر هو إلى طلب لقائهم".

تمكن الوزير بطريقته من إنزال القضية الأوكرانية عن قائمة اهتمامات المجتمع الدولي بعد أن أصبح التدخل الروسي في سوريا حديث الجميع، أي كمن يستر خطيئة بخطيئة أكبر منها.

يقول لافروف إن موسكو لديها ملاحظات على سلوك الدول الأوروبية وأميركا. بعد تلك الملاحظات في مؤتمر الأمن الذي يعقد سنوياً في ميونيخ. يقول إن "أخطاء الولايات المتحدة في كوسوفو والعراق وليبيا وتوسيع الناتو، والربيع العربي الذي أعدت له واشنطن العدة، أودت بالشرق الأوسط إلى هاوية الفوضى".

بضيف الدبلوماسي الذي يدخن بشراهة إن "اليمين المتطرف في كييف يقصف أبناء جلدته، أما الغرب فيقوم بالتخطيط لتقسيم أوروبا. لكن نحن الروس حين قمنا بضم شبه جزيرة القرم طبقنا شرعة الأمم المتحدة، ألم تتوحد ألمانيا من دون استفتاء؟".

تحدثت لافروف بخطرسة ذاتية وأخرى قادمة من إيمانه بدور بلاده ومكانتها. وحين واجهه ذات يوم وزير الخارجية البريطانية ديفيد ميليند أيام الحرب الروسية على جورجيا في العام 2008، أجاب لافروف بغضب وعجرفة "من أنت حتى تعظني".

### لافروف وكيميائي الأسد

عمل لافروف عاملاً عادياً أيام الشيوعية، لكن بإرادته، فقد كان الشعب يتطوع لبناء الدولة الروسية الصلبة. يتباهى بأنه حفر أساسات برج التلفزيون في موسكو أو ما يعرف بـ"أوستانكينو". لكن حتى ذلك العمل التطوعي لم يكن بلا فائدة بالنسبة إلى لافروف. فقد كوفئ عليه بقبوله في المعهد العالي للعلاقات الدولية.

من الصعب تصديق أن لافروف، الرجل العنيد، كان قد اضطر، إلى جانب إتقانه الروسية والإنكليزية والفرنسية، إلى تعلم اللغة السيريلانكية في ذلك المعهد. وبناء عليه، تم تعيينه في سفارة موسكو في سيريلانكا. لكن الأوامر هي الأوامر. وهكذا أتت الأوامر حينها. بداية ثمانينات القرن العشرين، كانت مرحلة لافروف الذهبية، حين أرسل إلى نيويورك ليصبح مندوباً دائماً لبلاده في الأمم المتحدة. يقول عن نفسه إنه تعلم من نيويورك "طريقة العيش الأميركية" واستمتع بالكثير من شرب الكحول وتدخين السجائر في السنوات السبع التي أمضاها في أميركا ممثلاً عن المطرقة والمجمل. لكنه عاد من جديد أواسط تسعينات القرن الماضي مع الدولة الروسية الجديدة، وفي عهد يلتسين ليشغل المنصب ذاته في البلاد التي أحبها: أميركا.

مستعجلة كالبرقيات العسكرية، محدودة الكلمات، جاهزة، مختصرة، تعتمد النتائج دون التفاصيل، تتعاطى مع الحاصل على الأرض وتنتظر من يتعامل معه دون أسئلة كبيرة وكثيرة.

واقع جديد يحتكم إلى منطلق أفرزه اختلال موازين القوى. يستهدف الضغط لقبول الأمر الواقع ورؤية المجازر ومكاشفة النفس للرافضين في معاودة التفكير بالمنطق الروسي؛ في وقت يطرح لافروف مدينة حلب كمنتج علاقة جديدة مع أميركا دونالد ترامب واضعا أجزاء أخرى منها، لكنها توصية وتذكير بعقد التعاون بين حلف الناتو وروسيا الذي تم التوقيع عليه في مايو 1997.

يعترف لافروف بتدري العلاقة مع أميركا وذلك واضح في مجربات الصراع بين الدولتين في ما يخص الانسحاب الروسي من الاتفاقات المتعددة ويصفها بالحالة الراهنة غير المريحة مع تعهده واستعداد بلاده لأداء التزاماتها بفرصة جديدة مع الإدارة الأميركية القادمة.

الرئيس بوتين ومعه وزير خارجيته لافروف في منتدى قراءات بريماكوف لم يقرأ منها ما فيه الكفاية، لكنهما في قرارة نفسيهما يسترشدان بمقولة بريماكوف "لا توجد صداقات مع الجميع".

العالم لا يمكن تجاوز تعديلاته، لكن يجب تذليل الصعوبات بالعمل المشترك، ولا خيار وبدلاً ولا مجال للالتفاف على القرارات الدولية؛ ولا أظن أن في العاطفة شيئاً مخجلاً لقادة هذا العالم حتى لو كان فلاديمير بوتين، ألم يذرف دمعاً في وداع جنازة صديقه بريماكوف، في الوقت الذي يقول فيه لافروف لعدد من وزراء خارجية دول العالم "قد تجدون ما أقوله مضحكاً. أنا نفسي رأيت أن بعض هذه الأمور التي أقولها مسبل، ولكني أمسك عن الضحك". لكن جون نيجروبونتي سفير الولايات المتحدة السابق في الأمم المتحدة كثيراً ما وصف لافروف بالقول "لم أعرف له أي مبادئ أخلاقية أثيرة على قلبه في يوم من الأيام. فبوصلته هي فقط أوامر الدولة".

يعتبر لافروف أن السياسيين الأميركيين، فوضيون، ولا خبرات لديهم. وينطبق رأيه هذا على شريكه جون كيري أيضاً لا على سابقه ممن عاصروهم لافروف.

نهج بريماكوف من جديد، ولكن بعد أن أعاد لافروف صياغته، ليصبح أكثر إبداعاً، وسواء اختلفنا معه أم اتفقنا، إلا أنه يخدم سياسة بلاده على أكمل صورة، قياساً بالعشوائية الأميركية التي لا تكاد تغادر المناصب الكبرى في واشنطن.

لا ينسى العالم أن لافروف ابتكر اتفاقاً من زلة لسان جاءت في كلام جون كيري، بعد أن استخدم بشار الأسد السلاح الكيميائي ضد منطقة الغوطة، تسبب بوفاة قرابة الألفي مدني سوري. وتمت البرهنة على هذا دولياً وقانونياً، ما اضطر الرئيس الأميركي لاتخاذ قرار بتوجيه ضربة عسكرية إلى نظام الأسد. فكان على لافروف أن يتدخل لحماية حليف بلاده في دمشق.

في خريف العام 2013. التقى لافروف بكيري في لندن. وكان يحاول الحصول على أي شيء منه. لأن الموقف الأميركي كان جاداً حينها. فقال كيري متهمكاً "لا يمكن للأسد أن ينجو من ضربتنا العسكرية إلا إذا قام بتسليم كل أسلحته الكيميائية فوراً".

التقط لافروف هشاشة الموقف الأميركي هنا. وخرج على الفور لينشر وسائل الإعلام بأنه يوافق على مقترح كيري بتسليم الأسلحة الكيميائية السورية بدلاً عن توجيه الضربة العسكرية الأميركية لنظام الأسد. وهذا ما كان. وقبل حينها إن لافروف أنقذ أوباما ذاته. فلم يضطر للقيام بعمل عسكري يخالف سياساته.

كيف يفكر لافروف؟ نظريته تتشطر إلى إدانة التدخل الأميركي في العراق الذي أدى للفوضى في زمن الرئيس جورج بوش الابن وحزبه الجمهوري. وبعدها ليبيا في عهد الرئيس باراك أوباما وحزبه الديمقراطي، لكن في ثنائها تدخل روسي واحتلال عسكري واستعراض شامل للقوة في سوريا، وبوتين يؤكد أن كل تدخل خارجي يتنافى ويتناقض مع القانون الدولي. مع هكذا طروحات كيف يمكن لنا قراءة الواقع الروسي في حلب وتعبئة المتناقضات وتشتيتات الماساة في صناديق لالة رابط بما تحتويه لكنها تسوية روسية

### لافروف يرسخ مدرسة روسية

### تقول إن «أخطاء الولايات المتحدة

### في كوسوفو والعراق

### وليبيا وتوسيع الناتو، والربيع

### العربي الذي أعدت له واشنطن

### العدة، أودت بالشرق الأوسط

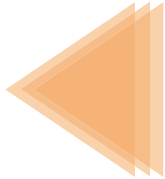
### إلى هاوية الفوضى»



# عامل المطبعة الطموح الذي فشل في إقناع نصرالله

## طلال سلمان

## من العروبة الرومانسية إلى المشهدية الإيرانية



شادي علاء الدين

بيروت - مسيرة طلال سلمان تخصص سيرة الصحافة اللبنانية من مرحلة صعودها، ونموها، وازدهارها، وتحولها نموذجاً يحتذى به، ومثالاً أعلى للصحافة العربية، وصولاً إلى مرحلة النهاية المرة والقاسية التي تشهدها حالياً، والتي سبقتها حالة من التردّي العام المهني قبل السياسي. شهدت "سفير" سلمان على مراحل عديدة، وكانت قادرة على النقاطها وتوثيقها بحرفية ومهنية تختفي معها ملامح الانحياز الواضح لقضايا العروبة والمقاومة الفلسطينية وتوجهات الحركة الوطنية.

نجح سلمان في أن يسبغ، من خلال مهنية صارمة، على هذه القضايا صفحة البدايات التي لا تحتاج إلى نقاش بل إلى توثيق، وعرض وشرح. المهنية العالية التي اتسمت بها السفير خلقت صيغة خاصة في ممارسة الصحافة، بدا فيها سلمان الذي اقتحم عالم الصحافة من خارجها بمثابة روح تجديدية في الصحافة اللبنانية، ونمطاً مختلفاً من الأشخاص العصاميين الذين دفعوا العمل الصحافي نحو المؤسسة والبناء على أسس ثابتة وقيم مهنية رفيعة.

### الصحفي وزمن القتل

كان زمن سلمان السابق هو زمن الصحافة وزمن الكلام الذي تنطلق فيه السجلات من الفكر وتستنقر فيه وتبقى ضمن حدوده. ولكن زمنه الحالي والذي صنع نهاية جريدة السفير هو زمن نهاية الكلام ووظيفته، كوسيلة للتواصل أو للسجال.

أنهى زمن القتل جريدة السفير، وأنهى زمن سلمان الجميل كذلك، ولعل خياراته التي لجأ إليها في الفترة الأخيرة والتي تكشف عن انحياز واضح لمنظومة القتل كانت الاعتداء الشرس والمنهجي الذي قاده ضد نفسه وضد تاريخه، وما كان قد زرعه في عالم الصحافة. ارتسم مشهد السفير ومشهد نهايتها الوشيكه وكأنه نتيجته محتومة لانتحار مهني وسياسي لسلمان. الانحياز المطلق إلى طرف سياسي لا يؤمن بالكلام ولا بالصحافة، كان لا بد له أن يفرض عليه وعلى السفير لغة

### زمن القتل ينهي جريدة السفير،

### وينهي زمن طلال سلمان

### «الجميل» كذلك، ولعل خياراته

### التي لجأ إليها في الفترة الأخيرة

### والتي تكشف عن انحياز واضح

### لمنظومة القتل كانت الاعتداء

### الشرس والمنهجي الذي قاده

### ضد نفسه وضد تاريخه، وما كان

### قد زرعه في عالم الصحافة

تقع خارج لغة الصحافة، وتعتدي عليها وتعاديها. هكذا تضاعفت مأساوية سلمان الذي تحول إلى ناطق رسمي باسم نهايته، مع تحول السفير ليس إلى صوت الذين لا صوت لهم كما يقول شعارها الشهير بل إلى صوت الجهات القاتلة.

عنونت السفير مؤخرًا احتفاءً بمشهد الدمار والقتل الذي شاع في حلب "حلب تعود إلى حضن دمشق". يمكن للمرء أن يفهم الانحياز السياسي، ولكن المسألة الحلينة لا يمكن مقاربتها انطلاقاً من تحديد سياسي وحسب، فقد تعددت حدود السياسة بكثير لتتحول إلى قضية إنسانية وعربية عامة، لطالما كانت السفير أول وأبرز المنحازين لها والمنافحين عنها.

لم يلتقط سلمان البعد الإنساني والرمزي لسقوط المدينة العربية في أيدي الميليشيات الإيرانية الطائفية، كما خانته بصيرته التي لطالما كانت ثاقبة، ولم تستطع قراءة روح الطرف الممانع الذي انحاز له والذي أسقط مهنيته ورمز تاريخه.

لم يعرف أن هذا الطرف لا يستثمر في الكلام ولا في الصحافة، وأنه مهما انحاز له فإنه يبقى في نظره صحافياً يمتلك تاريخاً صنعه بنفسه، انطلاقاً من مشهديات عروبية وفلسطينية، وليس مصنوعاً بالكامل من طين "الممانعة" في لحظتها الإيرانية في لبنان. ليس أدل على حال سلمان من عدم اهتمام أقطاب الممانعة والمقاومة بإنقاذ السفير من أزمتها. فقد جاء الإعلان النهائي عن إغلاق السفير في نهاية هذا العام بعد ورود معلومات تفيد بأن سلمان طرق أبواب الأيمن العام لحزب الله السيد حسن نصرالله ونجيب ميقاتي، وسليمان فرنجية الذي سعى إلى إقناعه بتوظيف علاقته بالملياردير جليلير الشاغوري، دون أن يلتقي أي استجابة.

### تركوه يغرق

لا تحتاج الممانعة إلى صحافيين بل إلى مقاتلين، ولعل طلال سلمان وعلى الرغم من كل الخلاف الكبير معه في توجهاته وأرائه، يبقى صحافياً. لا أحد يريد أن يستثمر الآن في الصحافيين ولكن في الجنود وفي الإعلام الحربي.

ربما يحسب لسلمان أنه فشل في تحويل جريدته إلى إعلام حربي خالص النقاء، فقد بقيت آثار الصحافة تطل ولو بجعل من وراء الأخبار والسباقات التي تعرضها، وربما كان هذا الأمر خطيئته التي لا تغتفر.

يقرأ الكاتب السابق في جريدة السفير وسام سعادة تجربة طلال سلمان معتبراً أنه "شكل ظاهرة في تاريخ الصحافة في لبنان. تطور الأحداث في المنطقة قد يصعب تقديم قراءة موضوعية لهذه التجربة، الإعلان عن قرب إغلاق السفير في نهاية العام هو مشهد يجبرنا على تقديم قراءة عاطفية، وهو يتناقض مع ما أسسته لحظة السفير السياسية من مشهدية تدفع إلى مقاربة تجربتها في مرحلتها الأخيرة بقدر كبير من التسليبية".

يضيف سعادة "لقد عملت في صفوف السفير بين عامي 2002 و2008

وطردت منها بشكل تعسفي، ورفعت دعوى ضدها وربحتها. الآن بعد مرور عدد من السنوات يمكنني أن أقرأ تجربة طلال سلمان بوصفه رجلاً عصامياً دخل إلى عالم الصحافة من داخل غير مألوفة. فهو لا يحمل شهادات عالية، ولم يدرس الصحافة، ولكنه نجح في أن يتحول من عامل مطبعة بسيط إلى رجل خبير بابعاد اللعبة الصحافية، ويعلم بدقة من أين تؤكل الكتف في هذا الميدان.

لقد نجح في إطلاق جريدة بارزة لا تمكن محاكمتها انطلاقاً من مصادر تمويلها وتنفقها بينها، ولا على عناوينها السياسية التي تحولت في السنوات الأخيرة إلى عناوين تكشف عن انحياز واضح لأحد قطبي الصراع اللبناني وهو فريق 8 آذار، على الرغم من أنه كان يصّر دوماً على إعلان حياديته".

بلغت سعادة إلى أن "قومية

جريدة السفير التاريخية

لم تمنعها من الانحياز

إلى صفوف جهات

معايدة للأكرديات في

المنطقة. ولكن ذلك لم

يمنحها احتضاناً

من قبل إيران وحزب

الله بل تعاملوا مع

سلمان وكأنه ليس

منتحلاً أصلياً.

ووضعوا في مقابله

جريدة أخرى

ورئيس تحرير آخر،

واستثمروا فيها

وفيه. ما يبين من

السفير ومن تجربة

سلمان في نظري هو أرشيفها الضخم، والذي يضمّ حشداً كبيراً من الكتاب والصحافيين البارزين. هذا الأرشيف هو ما يمكنه أن يعطي سلمان شهادة تقديرية على الرغم

من الورطات الكبرى، والخروج عن المهنة في التعاطي مع الأمور في عهد الوصاية السورية، وصولاً إلى مشهد الانحياز التام

لحزب الله".

مازق سلمان وفق سعادة يكمن في أنه "لم يستطع أن يجدد العناوين الكبرى التي رفعتها جريدة السفير، مثل عنوان العروبة. فقد بقيت هذه العروبة في إطار جامد ولم ينجح في أن يحولها إلى عروبة أكثر تعددية، وانفتاحاً على الشعوب العربية، وأكثر نقدية. كان ينظر إلى العروبة بوصفها صيغة تضم الأنظمة التي كان يعتبرها ثورية مثل ليبيا، والعراق، وسوريا، وذلك قبل أن تختلف تلك الدول وتتصارع. كانت تلك

مازق سلمان وفق سعادة يكمن في أنه

"لم يستطع أن يجدد العناوين الكبرى التي

رفعتها جريدة السفير، مثل عنوان العروبة.

فقد بقيت هذه العروبة في إطار جامد ولم

ينجح في أن يحولها إلى عروبة أكثر

تعددية، وانفتاحاً على الشعوب العربية،

وأكثر نقدية. كان ينظر إلى العروبة بوصفها

صيغة تضم الأنظمة التي كان يعتبرها ثورية

مثل ليبيا، والعراق، وسوريا، وذلك قبل

أن تختلف تلك الدول وتتصارع. كانت تلك

يقود هذه التجربة الصحافية المميزة وأن يضمن استمرارها في أقصى الظروف".

تجربة السفير كما ينظر

إليها فيصّل سلمان أنتجت

"كوادر صحافية ممتازة

للغاية، وهؤلاء يتوزعون الآن

على أهم المؤسسات الصحافية

في العالم. بنت هذه الجريدة على

مدار تاريخها خطأ سياسياً كانت

مؤمنة به، وقد قاتلت دفاعاً عنه، وهذا

محط تقدير بغض النظر عن الموقف من

هذا الخط. لقد قدمت السفير دفاعاً عن

مواقفها تضحيات حمّة، وكاد إصرارها

على عدم التراجع عمّا تؤمن به أن يؤدي

حياة مؤسسها طلال الذي تعرّض لمحاولة

اغتيال شهيرة. مستوى تأثيرها في البلد

وفي العالم العربي كان ممتازاً، ويشهد

لطلال أنه كان وبقي حريصاً على حقوق

العاملين لديه. فخلال كل عمر الجريدة

أبدى حرصاً كبيراً على تأمين رواتب

العاملين في الجريدة قبل كل شيء. لم

تتأخر الرواتب في السفير في أحلك

الظروف ويشهد الجميع أن كل

العاملين في الجريدة تلقوا كل

حقوقهم على خلاف مؤسسات

أخرى. السفير كانت جريدة

ممتازة مهنية، وكان من اللافت

أنها كانت تحضن الكتاب

الشباب. يمكن القول إن السفير

شكلت تجربة مميزة وفريدة

بغض النظر عن مدى التوافق

السياسي معها".

### الولاءات السياسية ولغتها

يرصد فيصل سلمان أثر الولاءات السياسية على جريدة السفير ويعترف أن "الجريدة أعلنت بشكل مباشر عن خطها السياسي في الفترة الأخيرة، وقد استجلب هذا الخط لغته ومفاهيمه. الحكم على مدى المهنية وقدرة طلال على الحفاظ عليها صعب للغاية. فقد أجبرت الأزمة المالية جريدة السفير على التخلي عن الكثير من الكوادر الصحافية البارزة، وبرز جيل جديد من الكتاب معظمه من الناطقين بلسان التوجه السياسي العام للجريدة في صيغته المستجدة. هؤلاء لا يمكن الحكم من خلالهم على مهنية السفير، لأنه لا يمكن اعتبارهم جيلاً من إنتاجها، بل هم نتيجة التردّي السياسي والإعلامي العام، والذي حرص فيه كل طرف على أن يدخل إلى عالم الصحافة لغته وتعايبه التي لا تنتهي إلى عالمها وقيمها".

يصف فيصل سلمان مشهد نهاية السفير مؤكداً أن "لكل شيء نهاية، ونحن نعيش في لبنان وسط ظروف قاسية، ويبدو أن الصحافة الورقية في لبنان ككل قد حان أجلها، وما يبقى منها هو الذكريات وحسب".

يطلق رسالة ختامية إلى شقيقه طلال يقول له فيها "لقد بنيت مؤسسة صحافية عريقة استمرت أكثر من أربعين عاماً، وأقول لك أن لك أن تستريح الآن وقد بلغت من الحبر عتياً".



### الصفحة الأولى من «السفير» صباح الـ16 من يناير عام 1979

### تنشر باللغة الفارسية مانشيتاً يرحب بثورة الخميني في إيران

### آنذاك، ويعني بالعربية «بعزيمة الخميني أصبح الشاه مشرداً».

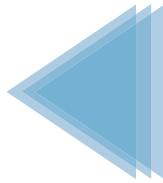


● الإعلان عن إغلاق السفير نهاية هذا العام يأتي بعد ورود معلومات تفيد بأن سلمان كان قد طرق باب الأيمن العام لحزب الله وغيره دون جدوى.

# صاحب الألغاز المحيرة

## عبدالرزاق الساحلي

### رسام المحيط الجمالي المجاور



فاروق يوسف

لندن - من اليسير أن تراه من خلال رسومه. لكن حين تذهب إلى مدينته تقترب من جوهر حكايته. تمشي كما لو أنه يمسك بيدك ويقودك إلى مرجعياته البصرية. يفتح أمامك أبواب حقيقته. أشكاله ومواده وتقنياته هناك تنتشي برسومه وهي تعود إلى أماكنها الأصلية. لكن بخيال مختلف، هو خياله الذي خلق بالأشياء والأصوات والحكايات وأضفى عليها طابعا حليما.

الحمامات بتونس، التي هي ملعب طفولته وصباه وشبابه وكهولته، هي الملعب الخيالي لأفكاره عن الصورة التي تكتظ برموز وعلامات، بلذ للعين أن تراها مجردة من معانيها، غير أن تلك المعاني إن حضرت لا تفقد الصورة سحرها الكامن الذي حملته يد الرسام إليها من جهة مجهولة.

#### الحمامات بتونس، التي هي

#### ملعب طفولته وصباه وشبابه

#### وكهولته، هي الملعب الخيالي

#### لأفكاره عن الصورة التي تكتظ

#### برموز وعلامات، يلذ للعين أن

#### تراها مجردة من معانيها، غير أن

#### تلك المعاني إن حضرت لا تفقد

#### الصورة سحرها الكامن الذي

#### حملته يد الرسام إليها من جهة

#### مجهولة

هو ابن بيئته بالقوة نفسها التي هو فيها ابن شغفه الحداثي بالرسم. اعتبره الكثيرون وسيطا بين رسم قادم من أوروبا وتقاليده الشعبية لا تزال أسواق الصناعات الحرفية تعج بها. غير أنه ليس كذلك تماما.

فنه هو الوجه الآخر للحداثة. فالحداثة الفنية التي وجدت في بداياتها في الفنون الأفريقية واحدا من أعظم مصادرها أعادها عبدالرزاق الساحلي إلى رشدها حين استدرجها إلى أفريقيا، وبالضبط إلى مدينته ليضعها في مواجهة الحقيقة الجمالية التي غاب جزء كبير منها بسبب هيمنة روح الانتقاء التي طغت على التجارب الأولى لفنانها الكبار.

الساحلي يمزج الخزف برموزه التجريدية بالشعر الذي هو أكثر شفافية من أن يرى. عالمه الشعري يحضر غاصا بالتمتمات المستعارة من رمزية العلامات التي تتساقط من أيدي الحرفيين مثل زبد الحديد. ترى لوحة الساحلي فتظن أنك تسمع أصواتا. تلك الأصوات

التي تنبعث من

اللوحة هي ما لم

يكن الساحلي

يستغني عنه



#### الرسم باعتباره فعل معرفة

هل أراد الساحلي أن يعلن عن هويته من خلال لجوئه إلى استعمال العلامات المحلية؟ نخطئ حين نحصره في ذلك المجال الذي يغلب عليه البعد العقائدي. ذلك افتراض يتناقض مع المنحى الشعري الذي تماهت معه تجربة الفنان، وهو يستعيد العلامات كما لو أنه يتعرف عليها في كل مرة يرسمها. ربما لأنه يعيد صياغتها شكليا بعد أن يهبها شحنة تعبير جديدة. فما لم يخفه ذلك الرسام أن شغفه بالعلامات هو جزء من اللعبة وليس اللعبة كلها. لا نرى العلامات إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

اللعبة كلها. لا

نرى العلامات

إلا جزءا من

جزء من اللعبة وليس

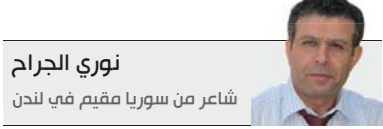
اللعبة كلها. لا

نرى

# العرب الثقافي

كتب | مسرح | سينما | تشكيل

## في أوجه الضرورة وحرية الفن الشعر أسطورة الكلمات والشعراء فرسان أزليون



نوري الجراح

شاعر من سوريا مقيم في لندن

❏ "ضرورة الشعر"، كلمتان كبيرتان ومعنى يومهم بالبساطة، لكنه ملتبس. لجملة مكتنزة يحار بها معناها، وتُحَار بها الثقافات. فكيف يكون الشعر ضروريا؟ لطالما تردّد هذا المعنى في كتب النقد وبحوث ملتقيات الشعر وندواته. ولكن هل ثمة حقا ضرورة في أن يكتب الشعراء شعرهم ويودعونه في مجاميع يندر أن تقتنى في زمننا ويندر أن تقرأ؟

سؤال يفتح الباب على أسئلة أخرى؛ لمن يكتب الشاعر، ومتى يكتب، وعلام يكتب؟ ما جدوى أن يكتب الشعراء الشعر في زمن الحرائق، والإبادة الجماعية والجموع الهاربة من الموت في جهات الأرض الأربع؟

ولكن هل من ضرورة للشعر أكبر من أن يكون الشعر حصانا نافرا في برية المخيلة، عصيا على كل ضرورة، فهو برق، ويثر أسرار، وينبع جمال غريب. هو الضرورة المقيمة في لغزها العصي. كوكب الكلمات السابح في كونه الشخصي يغامر في الوصول إليه عشاق مسحورون بالكلمات.

\*\*\*

هل يكتب الشعراء الشعر وهم أحرار في شغفهم وإقبالهم على فن الشعر، أم أن الشعر طاغية لا مرئي ينتخب من الكائنات أنبياء ويختارهم ليكونوا الشعراء ويكون له صوت في العالم؟

هل الشاعر مالك مصيره حقاً، أم هو جوقة المصير الجماعي وراء قناع مفرد، كل قصيدة من قصائده صوت من أصوات تلك الجوقة الكونية؟

\*\*\*

كيف نكون بإزاء قصيدة الواقعة التراجيدية في شعر شاعر وقد اكتنزت بالأصوات والصور والرؤى؟ وكيف نكون بإزاء قصيدة أخرى، هي صوت كمان وحيد ليس إلا في شرفة نائية؟ ثمة خيط لامرئي يمر بين قصيدة الكمان المفرد وقصيدة الجوقة. ولكن من هو الشاعر من ذلك الخيط؟

هل الشاعر، وهو كائن رقيق هش، شخص كسّى القدرة بينما هو يعبر ذلك الخيط بين مسافتين وفضاءين، وبين تجربتين وعالمين. عالم الصوت المفرد، وعالم الأصوات المتعددة. أم هو شخص مسرّخ تسيرَه قوى لامرئية؟ وتحيله كلماته بقوتها الخالصة إلى فيلسوف ونبي؟

\*\*\*

في الأزمنة العاصفة، أزمنة العذابات الكبرى، والمصائر الأليمة، أزمنة الفتية المنحورين في شوارع المدن المحطمة على ساكنتها، وعندما يتحول بشر إلى دمي عمياء وبلطات دامية في أيدي الموت، ويتحوّل غيرهم إلى أبطال مغرورين ودم مهراق في الحقول

والبراري، وشوارع ما بعد الحداثة، لا ينقذ العالم من هاوية الجريمة سوى الشعر. الشعر بوصفه طفولة العالم، والشعر بوصفه مدينة المستقبل.

لا ينقذ الإنسانية أن ننقذ لحمها ونترك روحها تموت. لذلك لا يعود السؤال عن جدوى الشعر ذا قيمة، ولكن عمّا إذا كان ثمة شيء آخر غير الشعر يمكن أن ينقذ روح الإنسان من شفق الهاوية.

الشعر هو الحلم وهو الحرية، هو السماء التي لا أرض من دونها، والميتافيزيق الذي لا معنى لشيء من دون غيومه الغربية، وكيانه المفتوح على ماء الأعماق.

هو أسطورة الكلمات التي بها يمكن للبشر أن يحرروا مخيلاتهم من يؤس الواقع، ويخففوا من الالم وجودهم ورعب المصير الفردي للإنسان رهينة الزمن.

\*\*\*

مال الشعر، في زمننا، وربما في كل زمن، ولكن خصوصا في زمن التحولات الكبرى، يستدعي إعادة تعريف كل ما يتصل بالمغامرة الشعرية: اللغة، الخيال، الإيقاع، الرؤيا، النموذج الشعري، الصورة، فكرة القصيدة، أنياء الشعر، موقف الشاعر، زمن الكتابة، وظيفة الشعر، القراءة، القارئ، ضرورة الشعر، الجمال... إلخ، وإعادة تعريف الشاعر أيضا.

يا لها من مهمة شاقة، مهمة يستحيل على شخص واحد إنجازها بكفاءة تليق بحرية الشعر.

\*\*\*

فلنكتب الشعر ولنترك الشعر يكتب نفسه في وجوده الخاص، ولنتركه يخلق حرّاً في فضاء العالم، كما يخلق الطائر البري في سماء مصيره. للشعر غريزته كما للكائنات الأخرى، وله بوصلته ووجهته ومصيره.

\*\*\*

أعود إلى سؤال الضرورة، هل يمكن للقصيدة أن تسدّ جوع جائع إلى الخبز. هل في وسع بيت من الشعر أن يصير بيتا لشريد؟ أو يمكن للقصيدة أن تعيد الضحية إلى بيتها والرصاصه إلى بيت النار؟

أبدأ، لا يمكن لشيء من هذا أن يحدث، لكن الشعر عزاء روحي، صعود يرتقي بالنفس الإنسانية من هاوية الألم إلى ذرى الجمال، مانحاً عاشقه أجنحة الخلاص من أسر المعلوم إلى حرية المجهول ومن الوقائع القاسية إلى فضاء الرحابة، ومن موقع الذات الصغيرة المقيدة في عالمها، إلى الذات المتصلة بكل نامة جمال في العالم، فهو ضرورة جمالية وشعراؤه حراس جمال العالم، وفرسان أزليون.

\*\*\*

لم يكن الشعر يوما ضرورة كما هو الخبز،



\* لوحة: محمد الوهيبي

### وداعا أيها المفكر النقدي وداعا يا حارس العقل



علي حسن الفواز

كاتب من العراق

❏ قد يضعنا رحيل صادق جلال العظم أمام سؤال الفقد، وهو سؤال إنساني وحميم. لكن الأخطر أن يكون هذا الرحيل سؤالاً في الغياب وفي الموت كمد.

موت العظم وفي ظل هذا الظرف التاريخي الفارق والساخن يعني الكثير، فهو رحيل لأحد أبرز حراس العقل، وعند عتبات عالم يحتاج كثيرا للعقل، إذ أخذته الحروب والكرهيات إلى مدارات من الرعب الثقافي والسياسي والقيمي، وبعد أن صرنا إزاء الموت وكأنه بعض يومياتنا، حيث الغياب والعطب، وحيث عطالة الأحلام وخلوّ المسافات الآمنة، وحيث ياخذنا الاستبداد والخوف إلى ما لا نشتهي.

موت صادق العظم ليس يافطة عابرة في تلك اليوميات المفجوعة، إنه عنوانٌ واقعي جدا لمحنة العقل العربي وهو يفقد رموزه، ويتوه بعيدا في المنافي بحثا عن عقلنة قابلة للنقد والاستعمال، لذا يبدو هذا الموت وكأنه فاجعة، أو كونه احتجاجا أو رفضا، فمنذ أن كتب “نقد الفكر الديني” و”النقد الذاتي بعد الهزيمة” وهو يجاهر بمسؤولية “النقد الاحتجاجي” بوصفه وعيا بالأسئلة. بالقلق المعرفي والتاريخي، والذي يدعو من خلاله للفحص والمراجعة، وإعادة قراءة “التاريخ” والذات والخطاب والأيديولوجيا ولمؤسسة السلطة والجامعة.

يا لها من مهمة شاقة، مهمة يستحيل على شخص واحد إنجازها بكفاءة تليق بحرية الشعر.

\*\*\*

فلنكتب الشعر ولنترك الشعر يكتب نفسه في وجوده الخاص، ولنتركه يخلق حرّاً في فضاء العالم، كما يخلق الطائر البري في سماء مصيره. للشعر غريزته كما للكائنات الأخرى، وله بوصلته ووجهته ومصيره.

\*\*\*

أعود إلى سؤال الضرورة، هل يمكن للقصيدة أن تسدّ جوع جائع إلى الخبز. هل في وسع بيت من الشعر أن يصير بيتا لشريد؟ أو يمكن للقصيدة أن تعيد الضحية إلى بيتها والرصاصه إلى بيت النار؟

أبدأ، لا يمكن لشيء من هذا أن يحدث، لكن الشعر عزاء روحي، صعود يرتقي بالنفس الإنسانية من هاوية الألم إلى ذرى الجمال، مانحاً عاشقه أجنحة الخلاص من أسر المعلوم إلى حرية المجهول ومن الوقائع القاسية إلى فضاء الرحابة، ومن موقع الذات الصغيرة المقيدة في عالمها، إلى الذات المتصلة بكل نامة جمال في العالم، فهو ضرورة جمالية وشعراؤه حراس جمال العالم، وفرسان أزليون.

\*\*\*

لم يكن الشعر يوما ضرورة كما هو الخبز،

يا لها من مهمة شاقة، مهمة يستحيل على شخص واحد إنجازها بكفاءة تليق بحرية الشعر.

دفاعا، ووعيا، ورؤية واضحة لمشروعية المثقف العضوي، ولجذّته في الكشف عن كل مظاهر الخيبة والعجز والفشل، فالكثابة تعني هنا المواجهة، وتعني هنا “الوعي الشقي” وتعني أيضا حيازة القدرة على أن يكون النقد ممارسة في نقد المؤسسة، وإشهارا عن هذا الوعي والدفاع عن أسئلته.

#### حارس العقل

سيرة العظم حافلة بروح المغامر الباحث في الفلسفات عن أهمية العقل، وعن فاعليته في أن يكون حارسا للوجود، والمعرفة، ويقرر ما كانت مغامرته الأولى التماسا عند العقلانية الأخلاقية عند إيمانويل كانط، فإنه أدرك خصوصية أن يمارس هذه الوظيفة قريبا من هواجسه القومية، تلك المصابة بفوبيا التاريخ والمقدس والخرافة، إذ أدرك عبر سجلات وأسئلة في النقد والاستشراق “معكوسا” و”ذهنية التحريم” الكثير من الإشكالات التي تخص مفاهيم السلطة والتدين والديمقراطية والحق، والتي وجد نفسه إزاءها وكأنه الأكثر تماهيا مع وظيفة “حارس العقل” الحامل لوعيه الشقي، ولعلمانيته المؤسنة، والتي لا تعني تقاطعا مع “الدين” بقدر ما تعني النزوع للتصدّي العللاني والنقدي لكل تعقيدات الصراع الاجتماعي والسياسي، والعمل على معابنة أسئلته بمنظور تحليلي يدرك الأسباب الخفية للعجز، ولتغوّل مظاهر التخلف وصعود الاستبداد والطغيان السلطوي

### شبيهي التركي



عاصم الباشا

نحات وكاتب من سوريا

❏ سألت نصر حامد أبو زيد يوم زارني في غرناطة “ألا تشتاق لشمس مصر؟”. قال: “لا، الشمس في صدي.. مثلي وشياطيني، الكوكب نحن”.

\*\*\*

يبدو أن لي شبيهاً في تركيا. تهاافت نيكول مع شقيقها الباريسي وقال لها إنه شاهد فيلمًا تركيًا وأن البطل يشبهني. تذكرنا كيف كنا نغادر إسطنبول في بداية ثمانينيات القرن العشرين وكان المطار ممتلئًا برسم تقريبي لإرهابي مطلوب وكيف قال ابني باسم “إنه يشبهك!”، فكرت عندما رأيت الرسم “أكلنا هو”.

والآن، بعد خمس وثلاثين سنة، أفصحت نيكول “خفت يومها”.

\*\*\*

ما نيكبه اليوم بدأت أكيه سنة 2011. عارضت دومًا دخول المسلّحين في الحواضر المسكونة لأنه أمر يتعارض مع منطق المواجهة.

قادة تلك المجموعات الهاوية للثورة ما تعلموا من تجربة الفيتنام ولا من تعاليم تشي غيفارا.

عندما يتصرّف الثوّار كالجيش ينهزمون بخسائر لا تقيد.

Top of Form

رأيت في “درع الفرات” فصلاً لهزيمة مدروسة.

\*\*\*

خطر لي.. أيام كنت أعمل: قرابة الخمسين سنة وأنا أتعامل مع مواد النحت بأدوات عدة، قاطعة وثاقبة وقاصّة وطارقة ولاحمة و... وكل أداة منها تصلح للذئ، لكنني لم أصب سوى بخدوش عند التعامل مع المعدن.

ربما لأن مادة النحت تصبح كجسد المرأة عندما تقربها بحبّ.

\*\*\*

فلورا تريستان (جدة بول غوغان): “هناك من هو مضطهد أكثر من المضطهد: زوجته”.

\*\*\*

منذ نهاية 2011 وأنا أصرخ وحدي في بيرود “ القلمون يا شباب! القلمون” لأنها رقية نظام الوحش. ما فائدة حلب الاستراتيجية ما دام النبض ما زال سارياً في تلك الرقبة؟

ما زلت أصرخ.

\*\*\*

تاريخ البؤس سهل، يكفي أن تراجع التاريخ. الصعوبة في أن تستخلص دروسا من ذلك البؤس.

يبدو أن حجم الدماغ لا يساعد.. فترانا نكرّ.

\*\*\*

أحزن على من ظلّ أن الثورة قضية شهر أو سنة أو عشر.

الثورة لا تنتهي، ما دمت تتنفّس. استعين هنا بصديقي الديرعاني مصطفى حديد لينورني، ف”لسان العرب” في الطابق الثاني من بيتي ولا أريد أن أرهق ساقين لا تستحيبان:

أفهم من مصطلح “الهزيمة” الرجوع، العودة، التسليم، الكف عمّا تنويه.. حسنا، هي مفردة غير مهضومة أو مقبولة عندي. أن تنهزم وأنت تسير على طريق أمر معروف ومفهوم، فالطريق مادية ولا تزول بمرورك عليها.. لكنك.. لا تنهزم في حياتك، لأن اليوم الذي عبرته لا ينتظرك لتعاود عبوره!

لذا لا أفهم أن تنهزم النفوس.

\*\*\*

كثيرا ما أصمت لأنني أعرف، أو هكذا يخيّل إليّ.

عاشرت كوبا منذ ستينيات القرن الماضي وأنجزت فيها عملين تحتيين والتقيت رفاقا لغيفارا وفيدل و..

لذا أصمت.

\*\*\*

مات فيديل كاسترو. رجل بدأ ثائرا واستأنس الدكتاتورية وأنتج مسوخا من أمثال تشافيز ومادورو (جميعهم أيّدا طاغية دمشق).

لكنه حقّق لبلده إنجازين كبيرين: تعليم وطبابة متميزة. لمستهما عن قرب.

## صديق جلال العظم

## السجلات الأخير

يحتوي هذا الملف على مقالات من أصل أربع مقالات نقدية لكتاب عرب تفاعلوا مع الأفكار التي طرحها صديق جلال العظم في الحوار الذي أجرتة معه مجلة "الجديد" ونشر في العدد 19 منها، (أب/أغسطس، تحت عنوان "لعنة التحرير". وهي مقالات تناقش جوانب مختلفة من القضايا التي طرحها العظم في الحوار المشار إليه، والتي يمكن أن نعيد بعضها إلى طروحاته الفكرية التي قدمها على مدار نصف قرن بصدد المسألة الدينية من جهة وقضايا التفكير العلمي في مقابل التفكير الغيبي من جهة أخرى، منذ أن أصدر كتابه الإشكالي "نقد الفكر الديني" الذي أسال النقاش من حول أطروحاته، وما يزال الكثير من الحبر.

ننشر هاتين المقالتين عطفًا على مقالات أخرى سبقتها في حمأة وضع عربي عاصف، على منعطف من التحولات الدامية، و"العرب" إذ تنتشر هذه المقالات النقدية المحاورة لفكر الرجل بالتعاون مع مجلة "الجديد"، التي نشرت الملف في عدده الأخير وكان العظم ما يزال على قيد الحياة، إنما توجه له التحية لتجربته الفكرية المديدة ولواقفه الشجاعا في مواجهة الفكر الظلامي، وقد رحل المفكر عن عالمنا قبل أيام تاركًا وراءه إرثًا فكريا سيزفد معركة التنوير في العالم العربي.

✽ قلم التحرير

## هل من سبيل لإنقاذ سمعة العلمانية قراءة في منهج العظم في نقد الفكر الديني



وليد علاء الدين شاعر من مصر مقيم في الإمارات

وبعض العجز والفشل الذي فضحته الهزيمة أمام إسرائيل، من خلال مفاشاة التفسيرات الدينية والروحانية للانتصار الإسرائيلي والخسارة العربية على وعد بنصر جديد من عنده تعالى".

الكتاب إذن محاولة من العظم "للتصدي بال نقد العلمي والمناقشة العلمانية والمراجعة الفكرية لبعض نواحي الفكر الديني السائد حاليا (آنذاك)، وهو الفكر الذي يسيطر على الحياة العقلية والشعورية للإنسان العربي". أراد كتابته أن يكون أداة نقد علمي في مواجهة النقد الذي شاع في أعقاب الهزيمة والأراء عن نشوء الكون وبنائه وعن الإنسان وأصله ومصيره، وعن التاريخ وأحداثه وعن الأشخاص الذين لعبوا دورًا في تسير هذه الأحداث".

بحر ص العظم يوضح أن مشكلته ليست مع الدين، وإنما مع "البنیان الفكري والنفسی" الناتج عن هذا الدين، وهو البنیان الذي يراه سببًا في الإخفاق العربي، وتوجيه العلمی هو الهزيمة أمام العدو الإسرائيلي، ودليله على الصلة بين هذا الفشل وبين البنیان الفكري والنفسی هو الخطاب التبريري القائم على "التفسيرات الدينية والروحانية للانتصار الإسرائيلي والخسارة العربية على وعد بنصر جديد من عنده تعالى"، وأملته ذلك كثيرة أبرزها ما ارتبط بقصة ظهور مريم العذراء في كنيسة بمظلة الزيتون بالقاهرة وحالة النبي اللازمي الرسمي لها باعتبارها دليلاً على عدم رضا الله عن ضياع القدس ووعد بنصر قريب، وغيرها من أمور يمكن نقية وخالصة على نحو ما نجدها في حياة المصرية والعربية لتلك الفترة.

هذا الإثرب".

ويعرض العظم بأنه لم يتوقع أن يُعلا الفراغ الذي نشأ عن هزيمة حزيران بتوجه ديني عنيف وأصولي، رغم أنه توقع في ذلك الوقت أنه سيُحلأ بـ"الهروب الديني". ويعزو توجه الحركات الدينية هذا التوجه العنيف إلى فشل ما يسميه بـ"العسكري" والدولة الوطنية في ميدان التربية، وغياب المعرفة العلمية في العالم العربي والمؤسسات الموكاة للعلم الحديث وأسسها، من بينها الديمقراطية والحريات، المؤسسة لدولة القانون. لكن ما يثير الاستغراب هنا استخدام العظم مصطلح "الديكتاتورية الجهادية" في وصفه للتوجه الديني العنيف بدلا من مصطلح "الإرهاب"، وكان الأعمال الإرهابية ممارسة جهادية، وهو يبدو في ذلك كما لو أنه لا يختلف مع الخطاب الذي يفتخا أصحاب تلك الأعمال، وكذلك بعض المنابر الإعلامية الغربية والعربية، وإعني به الخطاب الذي يسمي "الإرهاب" "جهادا".

عندما أراد المفكر العربي صديق جلال العظم أن يجد هدفه من إصدار كتابه "نقد الفكر الديني" سنة 1969، ضرب مثلاً باليسيد "س" الذي يصفه كالتالي "هو إنسان معاصر ورث الإسلام بمعقداته وقصصه وإسامطيره ورواياته كجزء جوهري من تكوينه النفسي والفكري"، ولكنه "يتمتع بقسط لا بأس به من الإحساس المرفه"، يدفعه إلى "أن يخصص الأسس التي تقوم عليها معتقداته الموروثة كشرط أساسي لقبولها، كما يحاول أيضا أن يبتين مدى انسجام هذه المعتقدات مع فتاوى أخرى توصل إليها عن طريق مصادر غير المصادر التقليدية".

عندما أراد المفكر العربي صديق جلال العظم أن يجد هدفه من إصدار كتابه "نقد الفكر الديني" سنة 1969، ضرب مثلاً باليسيد "س" الذي يصفه كالتالي "هو إنسان معاصر ورث الدين كجزء لا يتجزأ من كيانه، لكنه يحاول أن يرفض ظاهرة التسليم الساذج البسيط وأن يخصص الأسس التي يقوم عليها هذا الإثرب".

عندما أراد المفكر العربي صديق جلال العظم أن يجد هدفه من إصدار كتابه "نقد الفكر الديني" سنة 1969، ضرب مثلاً باليسيد "س" الذي يصفه كالتالي "هو إنسان معاصر ورث الدين كجزء لا يتجزأ من كيانه، لكنه يحاول أن يرفض ظاهرة التسليم الساذج البسيط وأن يخصص الأسس التي يقوم عليها هذا الإثرب".

عندما أراد المفكر العربي صديق جلال العظم أن يجد هدفه من إصدار كتابه "نقد الفكر الديني" سنة 1969، ضرب مثلاً باليسيد "س" الذي يصفه كالتالي "هو إنسان معاصر ورث الدين كجزء لا يتجزأ من كيانه، لكنه يحاول أن يرفض ظاهرة التسليم الساذج البسيط وأن يخصص الأسس التي يقوم عليها هذا الإثرب".



صادق جلال العظم انتقل بفكره من نقد التنريم إلى الوقوف على لملاته

إخلاص- المعتقدات الدينية المتوارثة من دون أن يخون مبدأ الأمانة الفكرية؛ إذ أن العلم لا يعرف بالنصوص التي لا تخضع للنقد الموضوعي والدراسات الجادة.

#### الدين بديل خيالي عن العلم

ويبرر أصل النزاع بين الدين والعلم بما بينهما من تشابه لأن "كليهما يحاول أن يفسر الأحداث ويحدد الأسباب، فالدين بديل خيالي عن العلم، ولكن تنشأ المشكلة عندما يدّعي الدين لنفسه وللمعتقدات نوعًا من الصدق لا يمكن لأي بديل خيالي أن ينصف به".

وفي مزيد من التحديد يرى أنه "مع الدين هناك حاجة إلى الإيمان وثقة العبياء بحكمة مصدر هذه النصوص وعصمته عن الخطأ، وهو ما يتناقض مع المنهج العلمي القائم على الملاحظة والاستدلال، والذي يعتمد تدبير النتائج فيه على مدى انسجامها المنطقي مع بعضها البعض ومدى انطباقها على الواقع".

في سبيل التخلص من مازق عدم قدرة الدين على الفيات، بل والانزهار في مواجهة مستجدات العصر، مارس الفكر الديني عمليات أسماها العظم بـ"تزييف الواقع وتزييف الوعي لحقائقه"، من هذه العمليات "تزييف حقيقة العلاقة بين الدين الإسلامي والعلم الحديث، ثم بين الدين والنظام السياسي مهما كان نوعه (الإشتراكية، العربية، العلمية الإسلامية، المؤمنة، الثورية)، وكذلك تزييف الحقيقة حول التصنيف الشوري الصامم لإلءاء والإسداء على مستوى العلاقات بين الدول، ثم تزييف حقيقة الصراع بين الطبقات الاجتماعية تحت دعوى التسامح والمحبة وغيرها من قيم روحية".

هذا التزييف كما يصفه العظم، أدى إلى "تجريد العلاقة الاستيعبارية في الوطن العربي عن جملة الظروف التاريخية من مفصل الأوضاع الاجتماعية المتشابكة معها والمحيطه بها، إلى درجة جعلت الاستعمار يبدو وكأنه القوة الوحيدة المتحكمة بحركة المجتمع العربي والبيئة المحيطة به، أدى ذلك إلى إهمال تام لأوضاع القوى والمؤسسات والتنظيمات والمجهودات الضمنية الموجودة في التركيب الاجتماعي العربي، والوقوف في وهم أن الإيديولوجيا الغيبية والفكر الديني الذي نقرّزه مع ما يثلث حولها من قيم وعادات وتقاليد هي حصيلة السروح العربية الأصيلة الخاصة الثابت عبر العصور، وهو الوهم الذي يجب الخنصر منه عبر خفض أنوع التزييف التي تمارسها الإيديولوجية الدينية".

أمام هذا التوصيف، يطالب العظم بانتهاج المنهج العلمي في النظر إلى الأمور الرئيسية التي يعالجها الدين، بداية من نشوء الكون وتطوره، وأصل الإنسان ونشأته وتطوره، ونشوء الديانات والعبادات والطغوس وتطورها ونهاية الحياة وما بعد الموت، أو ما أسماه بالصورة الكونية المتكاملة.

#### المادية الديالكتيكية كبديل

انطلق العظم في كتابه من قناعة بدت شديدة الوضوح بالفكر الماركسي و"المادية الديالكتيكية"، مؤمناً بأنها البديل الأنسب للأيديولوجية الغيبية والفكر الديني، الذي عزّأ إليه أسباب هزيمة العرب، ويمكن رصد هذه القناعة في غير موضع، وإن كان الكاتب الخطأ، وهو ما يتناقض مع المنهج العلمي القائم على الملاحظة والاستدلال، والذي يعتمد تدبير النتائج فيه على مدى انسجامها المنطقي مع بعضها البعض ومدى انطباقها على الواقع".

في سبيل التخلص من مازق عدم قدرة الدين على الفيات، بل والانزهار في مواجهة مستجدات العصر، مارس الفكر الديني عمليات أسماها العظم بـ"تزييف الواقع وتزييف الوعي لحقائقه"، من هذه العمليات "تزييف حقيقة العلاقة بين الدين الإسلامي والعلم الحديث، ثم بين الدين والنظام السياسي مهما كان نوعه (الإشتراكية، العربية، العلمية الإسلامية، المؤمنة، الثورية)، وكذلك تزييف الحقيقة حول التصنيف الشوري الصامم لإلءاء والإسداء على مستوى العلاقات بين الدول، ثم تزييف حقيقة الصراع بين الطبقات الاجتماعية تحت دعوى التسامح والمحبة وغيرها من قيم روحية".

هذا التزييف كما يصفه العظم، أدى إلى "تجريد العلاقة الاستيعبارية في الوطن العربي عن جملة الظروف التاريخية من مفصل الأوضاع الاجتماعية المتشابكة معها والمحيطه بها، إلى درجة جعلت الاستعمار يبدو وكأنه القوة الوحيدة المتحكمة بحركة المجتمع العربي والبيئة المحيطة به، أدى ذلك إلى إهمال تام لأوضاع القوى والمؤسسات والتنظيمات والمجهودات الضمنية الموجودة في التركيب الاجتماعي العربي، والوقوف في وهم أن الإيديولوجيا الغيبية والفكر الديني الذي نقرّزه مع ما يثلث حولها من قيم وعادات وتقاليد هي حصيلة السروح العربية الأصيلة الخاصة الثابت عبر العصور، وهو الوهم الذي يجب الخنصر منه عبر خفض أنوع التزييف التي تمارسها الإيديولوجية الدينية".

أمام هذا التوصيف، يطالب العظم بانتهاج المنهج العلمي في النظر إلى الأمور الرئيسية التي يعالجها الدين، بداية من نشوء الكون وتطوره، وأصل الإنسان ونشأته وتطوره، ونشوء الديانات والعبادات والطغوس وتطورها ونهاية الحياة وما بعد الموت، أو ما أسماه بالصورة الكونية المتكاملة.

غيبية تحول دون -أو تعوق- مواجهة الواقع المعتردي وتحليل تفاصيله من أجل العمل على تعديله وتطويرها مع يتسبب، ليس فقط في تراجع العرب عن ركب الحضارة وبالتالي تبعيتهم للغرب العالاني، وإنما في هزيمتهم المباشرة وعدم قدرتهم على رد الاعتداء عليهم، ونموذج ذلك هزيمتهم في 1948 و1967 حتى تاريخ نشر الكتاب. وعليه، فإن الحل هو إعادة صياغة هذه النخبة، لتصبح عقلانية علمانية تستطيع أن ترى الأمور بمنظلق العصر.

الحائل أمام تحقيق هذا الهدف هو الدين كما يرى العظم، ويشكل أكثر تحديثاً الصورة الكونية التي بناها العرب انطلاقاً من الدين، ويكلمات العظم انبثت هذه الصورة من "الأراء والمعتقدات -في الدين- التي تشكل جزءاً لا يتجزأ منه، عن نشوء الكون وتركيبه وطبيعته، وعن تاريخ الإنسان وأصله وحياته خلال العصور"، والتي "تعارض تعارضاً واضحاً وصارخاً مع معلوماتنا العلمية عن هذه المواضيع بالذات"، ويرى أن الدين لا يقدم لهذه التساؤلات سوى "قصاصاً جميلة مريحة دافئة" على حد تعبيره.

إنه القصص ليست مشكلة في حد ذاتها، إذ أن معظم شعوب العالم لديها تصوراتها عن هذه الأمور بالحديد، سواء تمسكوا بها أم تخلّوا عنها، ويصفها العلم باعتبارها ميثولوجيا.

إن المشكلة ليست في التصورات، وإنما تحديداً في عدم القبول بمراجعة هذه التصورات، والاكتفاء بها، رغم ما يستجد في الكون من تطورات.

في استسالم العقل التام لهذه التفسيرات الدينية، والذي يؤدي -من ناحية- إلى دخول في مضمار البحث العلمي، وتدني الإشغاف الفكرى والفلسفي بهذه التساؤلات، لينحصر الجهد العلمي والفكري والفلسفي والفهي (أي جمل النشاط العقلي) في مساحة محاولة التاويل أو الشرح، وشرح الشرح.. من دون تحقيق إضافة، ومن ناحية أخرى سوف يوق إلى صدام ونزاع مع كل ما يقدمه من اختراوا ومضمار العلم من مقترحات وأطروحات معززة بأدلة مادية وعلمية، وفي التحول إلى العقلية التوفيقية وهي عقلية ذلك غير منتجة، لا تنشط إلا لمحاولة إيجاد صلة في الدين مع كل ما ينتجه الآخرون ممن اخذوا البحث العلمي منهجاً ومضماراً للتحقق.

وبما أننا نريد العنب ولا نريد قتل الناطور، نسأل: هل يمكن علينا أن نحقق هذه الأهداف، مع الحفاظ على الانتماء الديني؟

### نقد العقل المسحور



هل بمقدور الأديب أن يناقش مفكراً أو فيلسوفاً، أو أكاديمياً متخصصاً في الفكر والفلسفة والاجتماع، حول قضايا فكرية وسياسية إشكالية؟ سألت نفسي هذا السؤال وأنا أنوي الكتابة عن أطروحات المفكر صديق جلال العظم، التي وريت في حوار "الجديد" معه، فوجدت أن بمقدوري مناقشته، في ما يخص بعض القضايا التي أرى نفسي مطلعاً عليها، وربما الاختلاف معه، إن أمكن، في سياق ثقافتي العامة. وقد فضلت أن أجمل ملاحظاتي في النقاط الآتية:

1 - يعرض محاور المفكر صديق جلال العظم، في تقديمه للحوار، أطروحة العظم، التي قدمها في محاضرة له بمدينة فايمر الألمانية لمنااسبة نيله ميدالية معهد غوته. تقول الأطروحة "ليس للدولة دين، الدين للناس، لأن الدولة مجموعة من المؤسسات الخالية من الإحساسات الأساسية والضرورية للوازع الديني، في حين أن الدين يسكن الكائن الذي يشعر ويحب وله عواطف وقلب وهو بطبيعة الحال إنسان".

هذه الأطروحة، التي أكتها أيضاً عدد من المفكرين التنويريين والنقديين العرب، مثل نصر حامد أبو زيد، تلخص، بالتاكيد، مفهوم "العلمانية"، التي يؤمن بها العظم، وتقوم على الفصل بين الدين والدولة، بمعنى عدم ممارسة الدولة أي سلطة دينية، وعدم ممارسة الكنيسة والجامع والمعبد أي سلطة سياسية أيضاً، لأن السماح بذلك يعني فسح المجال لرجال الدين ووعاته لامتغالل المبادئ والقيم الدينية لإشباع حاجاتهم ومصالحهم الخاصة، وتوظيفها في المجال السياسي والاقتصادي وغيرها. وهي، أي العلمانية، وليدة النزعة الإنسانية، ومبدأ المواطنة، وركيزة أساسية من ركائز الديمقراطية الحقيقية، ولا تتشكل موفقاً مضاداً للدين، بل تنف على الجياد منه، وتحشد شعار "الدين لله والوطن للجميع"، حيث أن وظيفة الدولة تنحج إلى الاهتمام بالشؤون الدنيوية وليس بالشؤون الأخروية، وتسعى إلى تحقيق غايات الإنسان من سعادة ورفاه في الحياة. وإذا وفقت السياسة الدين

أفقدته روحانيته وسموه وتعاليه وبعدة التربوي والأخلاقي، والدين إذا فرض شريعته على تعديله وتطويرها مع يتسبب، ليس فقط في تراجع العرب عن ركب الحضارة وبالتالي تبعيتهم للغرب العالاني، وإنما في هزيمتهم المباشرة وعدم قدرتهم على رد الاعتداء عليهم، ونموذج ذلك هزيمتهم في 1948 و1967 حتى تاريخ نشر الكتاب. وعليه، فإن الحل هو إعادة صياغة هذه النخبة، لتصبح عقلانية علمانية تستطيع أن ترى الأمور بمنظلق العصر.

الحائل أمام تحقيق هذا الهدف هو الدين كما يرى العظم، ويشكل أكثر تحديثاً الصورة الكونية التي بناها العرب انطلاقاً من الدين، ويكلمات العظم انبثت هذه الصورة من "الأراء والمعتقدات -في الدين- التي تشكل جزءاً لا يتجزأ منه، عن نشوء الكون وتركيبه وطبيعته، وعن تاريخ الإنسان وأصله وحياته خلال العصور"، والتي "تعارض تعارضاً واضحاً وصارخاً مع معلوماتنا العلمية عن هذه المواضيع بالذات"، ويرى أن الدين لا يقدم لهذه التساؤلات سوى "قصاصاً جميلة مريحة دافئة" على حد تعبيره.

إنه القصص ليست مشكلة في حد ذاتها، إذ أن معظم شعوب العالم لديها تصوراتها عن هذه الأمور بالحديد، سواء تمسكوا بها أم تخلّوا عنها، ويصفها العلم باعتبارها ميثولوجيا.

إنه القصص ليست مشكلة في حد ذاتها، إذ أن معظم شعوب العالم لديها تصوراتها عن هذه الأمور بالحديد، سواء تمسكوا بها أم تخلّوا عنها، ويصفها العلم باعتبارها ميثولوجيا.

في استسالم العقل التام لهذه التفسيرات الدينية، والذي يؤدي -من ناحية- إلى دخول في مضمار البحث العلمي، وتدني الإشغاف الفكرى والفلسفي بهذه التساؤلات، لينحصر الجهد العلمي والفكري والفلسفي والفهي (أي جمل النشاط العقلي) في مساحة محاولة التاويل أو الشرح، وشرح الشرح.. من دون تحقيق إضافة، ومن ناحية أخرى سوف يوق إلى صدام ونزاع مع كل ما يقدمه من اختراوا ومضمار العلم من مقترحات وأطروحات معززة بأدلة مادية وعلمية، وفي التحول إلى العقلية التوفيقية وهي عقلية ذلك غير منتجة، لا تنشط إلا لمحاولة إيجاد صلة في الدين مع كل ما ينتجه الآخرون ممن اخذوا البحث العلمي منهجاً ومضماراً للتحقق.

وبما أننا نريد العنب ولا نريد قتل الناطور، نسأل: هل يمكن علينا أن نحقق هذه الأهداف، مع الحفاظ على الانتماء الديني؟

## نقد العقل المسحور

حيثكة الميداني عليه في كتابه "صراع مع الملاحدة حتى العظم"، ويانه "يحلم بإمكانية القضاء على الإسلام"، كما جاء في الكتاب المسجوع "المرهان اليقيني السرد على كتاب نقد الفكر الديني" للأزهري جابر حمزة فراج، وغيرهما من الكتب. إضافة إلى تعرض العظم لموجة من التسمم والتحريض من طرف الأئمة في خطب الجمعة بالمساجد.

لكن يبدو لي أن ثمة تناقضاً بين ما واجهه العظم من حرب شعواء شنت ضده على نطاق واسع وبين قوله إن صدمة هزيمة حزيران 1967 أفسحت في المجال لعهد جديد من النقاش والنقد وتحليل ما حدث، فأصبح التصريح والقول مباحين خلافاً لما كان في السابق محزماً ومنموعاً، وأصبح المتلقي بعد الهزيمة مقبلاً ومتفكحاً على النقبل والإسداء لخطاب جديد يفسر له ما آلت إليه الدول العربية، وهو الأمر الذي كان غير ممكن في السابق.

3 - يؤكد العظم على وجود عقلية مسحوبة في السياسات العربية الرسمية، منذ هزيمة 1948، انتهجت فكر المنوع والمحرم تجاه أي محاولة للتقرب من كل ما يمثل أو ينتج الكيان الصهيوني، فأي كتاب يمس هذا الموضوع ممنوع، واسم إسرائيل يُحذف أو يُمنح من القواميس والمعاجم باللغات الأجنبية. وكان يراد بهذه العقلية تخنيد ومسح هذا العدو وهذا الكيان بعدم تسميته، حيث يُعتقد بأن كل إشارة إليه أو ذكره لغويًا هو نوع من الاعتراف بوجوده وتقبله، ومن ثم فإن محو الاسم هو محاولة لتعمية الواقع.

تذكرني هذه المسألة بملف سحري كان يمارسه المصريون القدماء، وهو حرق أسماء أعدائهم اعتقاداً منهم بأن هؤلاء الأعداء سيحترقون أيضاً. ويذكر جورج كونتينو في كتابه "الحياة اليومية في بابل وأشور" أن هؤلاء المصريين شاركوا البابليين في نظرتهم هذه، فاعتقدوا بأن اسم أي شيء يشاركه في طبيعته الأساسية، كما ينحسح في عبارة "لم است ولم يمت اسمي" التي وردت في كتاب "الموتى" الفرعوني.

وهكذا فإن محاولة صديق جلال العظم، مع عدد من المثقفين العرب، عقب هزيمة حزيران، كسر وتجاوز هذه العقلية السحرية، أو الثقافة السخيفة، والتعمية المنهجية على الشعوب العربية، تعدّ في غاية الأهمية، رغم اعترافه بأن الإنسان الكامل للكيان الصهيوني من طرف الذات العربية على نفسها هو حالة طبيعية عندما تدخل الجماعات البشرية في حالة الصدمات القوية أو غيرها، مفسّراً ذلك بأنه محاولة للحفاظ على نوع من التوازن بعد الصدمة، فالرفض أسهل من الاعتراف، وهذا يحدث كثيرا مع المرضى على مستوى الأشخاص. وتكمن أهمية هذه الحركة الثوريةلل نخبة المتعلمة والسياسية من الشعوب العربية في أن أول شرط لمواجهة العدو هو معرفته وفهم وضعه وما يمثله فهما صحيحا.

وفي هذا السياق يربط العظم بين "النقد الذاتي بعد الهزيمة"، وهو عنوان كتابه الصادر عام 1968، و"نقد الفكر الديني" لتفسير محاولته إيجاد إجابة واقعية علمية لأسباب

الحقيقية التي أدت إلى هزيمة الجيوش العربية أمام الجيش الإسرائيلي، وإزاحة الإجابات الغيبية التي ترجعها إلى نوع من "القدر المسلط علينا كعرب" في إجابته عن سؤال حول الفصل الذي خصصه في كتابه "تخمينية التحريم"، الذي يحمل عنوان "الاستشراق معوساً" لمناقشة أطروحات إدوارد سعيد حول الاستشراق. يؤكد ما ذهب إليه في ذلك الفصل وهو أن سعيدا لم يعرف الشرق نفسه، ولم يقل له ما هي حقيقته، وإذا أن الغرب قد اخترع الشرق الصحيحه فإنه، أي سعيد، لم يقدم الصورة الصحيحة، أو الأصلية غير المزيّفة لهذا الشرق. ولم بات بشيء عن الغرب لم يقله الغرب عن نفسه، أو بعرفته جديدة له من منظور غير غربي.

وأي، من دون الدفاع عن إدوارد سعيد، ان هذه المؤاخذات قارل لرد أنه أطروحة سعيد المركزية في كتابه هي نقد بعض المستشرقين الغربيين في كتابتهم عن الشرق، وليس تقديم صورة بديلة أو معرفة مغايرة عما قدموه. أما الجديد في الكتاب فهو المنهج الذي نظر سعيد من خلاله إلى الاستشراق، فقد حاول اكتشاف هذا العقل المنظم تنقيها عالميا بوصفه "خطاباً" لتحديد موقفه وفهمه، متأثراً بمنهج فوكو وحضرياته.

لما ذهب إليه سعيد في تعظيم المستشرق الفرنسي ماسينيون ومدحه له صائب وفي محله، ذلك لأن هذا المستشرق لم يتدخل في يوم من الأيام عن العقيدة الاستشراقية الأساسية، التي يهاجمها سعيد، والمفائلة إن العالم يشنطر إلى شطرين غير متكافئين، بحيث يصف كل منهما بطبيعة منحرفة خاصة به.



لوحة حسين جهمان

# صائد البطريق المختفي وراء الأب والأم جولة مع «رايش والتحليل النفسي» لقيس جواد العزاوي



محمد الحماصمي  
كاتب من مصر

❏ صدر هذا الكتاب "رايش والتحليل النفسي.. أضواء على سيرته الذاتية والعلمية" للكاتب العراقي قيس جواد العزاوي لأول مرة منذ أكثر من ثلاثين عاما، وقد صدرت طبعة جديدة منقحة منه أخيرا عن دار آفاق بالقاهرة بعد أن طلب العديد من المهتمين بالتحليل النفسي من المؤلف أن يولي اهتماما جديدا بهذا الكتاب وأن يعيد طبعه بعد نفاذ الطبعة الأولى منذ سنوات طويلة.

الكتاب يسلط الضوء على حياة العالم ومحلل النفس الإسباني وإليام رايش وعلى موقفه من التحليل النفسي. كيف انضم لحركة التحليل النفسي ومن أي باب ولج فيها؛ وكيف تميز داخل الحركة وقاد اتجاه الفرويدية المطورة مؤسسا المدرسة الفرويدية-الماركسية؛ وما الذي أدى به إلى الخلاف مع فرويد؛ وهل كان ذلك خلافاً ثانوياً أم جوهرياً؛ ولماذا طرد رايش من حركة التحليل النفسي وإلى أين انتهت؟ إنها أسئلة كثيرة، وكثيرة جداً، سعى المؤلف للإجابة عنها دون أن يغفل خلاف رايش مع الحزب الشيوعي. ولا كيف انتقل رايش إلى تبني فكر معاد للشيوعية. وما الذي دفعه للانتقال من الشيوعي الراديكالي إلى رجل العلم المعادي للسياسة والسياسيين.

أشار العزاوي في مقدمته للكتاب إلى أن رايش لم يكن مفكراً أو محللاً عادياً، فقد برع في شتى الميادين النفسية والبيولوجية والفيزيائية والسياسية وعلم الجنس، وقد وضع عنها وجولها مئة وستة وعشرين كتاباً، فضلاً عنها كتب العشرات من المقالات، وأسس العديد من المراكز العلمية والمختبرات، كما افتتح في ألمانيا والنمسا مجالات متخصصة في العديد من البلدان، ووقف يحاجج فرويد ويرد على يونج، ويحاور لينين ويحصد ستالين، ويقف بشجاعة بوجه الفاشية الألمانية.

ولفت إلى أن رايش رجل موسوعي متعدد الاهتمامات، همه الوحيد منح السعادة لمن لم يحظ بها؛ بناء مجتمع

دونما عقد أو اضطهاد، مجتمع غير قمعي ولا فوضوي، يجد فيه الجميع قدراً معقولاً ومتساوياً من العدالة، مجتمع تخفي فيه مخلفات القهر من أحقاد وأمراض، فالمرض النفسي ليس استعداداً فريدا للاختلال في مواجهة البيئة المحيطة فحسب، بل إنه وقبل كل شيء يحدث بسبب هذه البيئة ونتيجتها، لذلك يجب ألا يقع العلاج على الفرد، بل على المجتمع ككل، ولتعميم هذه الأفكار لم يكتب رايش بالتخيل، بل ذهب إلى الممارسة الجماهيرية في ضواحي فيينا وبرلين وفي أجواء مشحونة سياسياً واجتماعياً، وفي عالم صراعات وحروب محلية ودولية وتمزقات لا حصر لها.

ورأى العزاوي أن رايش كان الممع من سبب التوق للصحة النفسية والسعادة، وكان يناضل في العيادات الجنسية لعدم الكبت والحرمان وبطالاب بحرية الإجهاض. وعلى المستوى الوطني يطالب بتحالف القوى الاشتراكية لمنع صعود النازية،

وفوق كل ذلك يعمل لإيجاد طريقة علاجية كفيلة وقادرة على مواجهة آلاف المرضى النفسيين على أن تكون غير مكلفة.. إن استغراقه في هذا الأمر دفعه لعزل نفسه عن المحللين التقليديين الذين يرفضون التعامل خارج الطبقة التي ينتمون إليها ولا يمارسون سوى تقنية مفرطة بالطقوسية للمفاهيم الفرويدية العلاجية.

وقال "في البدء كان فرويد فخورا برايش ودفاعه المستميت عن الليبيدو التي هاجمها كل من أدلر ويونج. ولقد وجد فرويد برايش رأس الحربة التي يشهرها بوجه الخارجين عن النظرية الجنسية، ولكن رايش الذي صقلته التجربة في العيادة النفسية وفي البحث عن أنجح سبل تطوير العلاج النفسي لم يعد ذلك الشاب المستمع دون اعتراض، فقد كوّن بشكل مستقل نظريته السيكلولوجية وأصبحت له طروحاته وعليه الدفاع عنها، فالجنس لم يعد كلمة يقصد بها علاقات الحب بوجه عام، بل إن رايش خصص رأيه فقال بالتناسلية كي يكون مباشرا دون مواربة، وهذا لا يعني بأنه أنكر بعض المظاهر غير التناسلية للجنسية. ولكنه جعل لها دورا هامشيا حين قرر بأن العصابي يسقط مريضا بسبب الاضطراب أو بالأحرى بسبب عجزه عن تحقيق لذة جنسية مشبعة. ولقد أطلق رايش على اللذة الجنسية كلمة "الأورجازم" وعرفها بتعبيرات اقتصادية حين قال "بأنها القدرة على التفريغ التام لكل الإنارة الجنسية المحبوسة خلال التقلصات اللذية اللاإرادية". لم يكن ذلك سوى اجتهاد في نظرية فرويد عن الجنسية التي أرساها في كتابه "ثلاث مقالات في نظرية الجنسية"، ولكن نقطة الخلاف التي تعاضلت يوما بعد يوم بين فرويد ورايش هي إصرار رايش على أن الليبيدو غير المفرغ يؤدي إلى الأمراض النفسية أو الجسمية. وطالما أن التناسلية هي الداء في الأصل لذلك يجب أن تكون هي الدواء أيضا ومعنى ذلك أن يكون هذه العلاج هو التناسلية".

وأضاف العزاوي أن من يقرأ أبحاث رايش ومقالاته حتى صدور أول كتاب له حول وظيفة الأورجازم سيدرك أن الأولوية الخاصة قد أولاها رايش للكشف عن مغزى الاضطرابات

التناسلية وعواقبها على الحياة النفسية للفرد، "لم يكن القمع الجنسي الذي يتحدث عنه رايش دون بعد اجتماعي صميمي، وقد ربط رايش منذ البدء بين الأمراض النفسية والاضطرابات التناسلية، وإن ربط رايش منذ البدء بين الأمراض النفسية والاضطرابات التناسلية، وإن ربط هذه الأخيرة بالقمع الاجتماعي الذي تمارسه الحضارة الغربية. وهكذا دخل عالم السياسة من أوسع أبوابه. وهذا بالضبط ما عبّر عنه رايش حين مقالته عام 1921 عن مفهوم الليبيدو من فوريل إلى يونج"، فقد كتب يقول "استطاع أوجست فوريل أن يعرف جميع الصعوبات الجنسية الأساسية التي تمت جذورها في نمط المعيشة السلطوي. وذلك دون أن يفهم، أي أوجست فوريل، والحق يقال الأسباب الاقتصادية العميقة للبوُس الجنسي، وينتج عن ذلك أن ملاحظات أوغست فوريل تقضي إلى تاوهات وبيكائيات أكثر مما تؤدي إلى تدخل علمي".

والاتجاه العدواني -حسب رايش- ما هو إلا انعكاس لثقل تراكم الرغبات المكبوتة في اللاشعور، إنه صورة خارجية عن الليبيدو المكبوت، لأن قمع الرغبات الجنسية إنما يضاعف قدرة العدوان، وهكذا تتحول الطاقة الجنسية المكبوتة إلى طاقة تدميرية.. وقال في كتابه "الثورة الجنسية" إن التحليل النفسي بمقدار ما يحتفظ بانتسابه إلى الثقافة الأبوية الرعوية، فإنه يقوم بذلك على حساب عمله هو ذاته، النزاع بين المفاهيم الثقافية الأبوية الرعوية للمختصين في التحليل النفسي، من جهة، وبالنتائج العملية التي تكافح ضدّ هذه الثقافة من جهة أخرى. ويقوم هؤلاء المحللون النفسيون بحل النزاع لصالح الرؤية الأبوية الرعوية للعالم، وحين لا يتجاسر التحليل النفسي على قبول عواقب اكتشافاته، فهو يستعين بذكر الطابع اللاسياسي المزعوم للعلم. في حين أن كل مرحلة من مراحل نظرية التحليل النفسي وممارسته تضع قيد البحث نتائج سياسية.

## في الإسلام السياسي

❏ من خلال تجربته في العالم العربي والإسلامي على مدى أربعين عاما، ومتابعته لثورات الربيع العربي وإفرازاتها، يحاول الباحث فرنسوا بورغا في كتابه "فهم الإسلام السياسي" أن يبين أن دوافع الإسلاميين من الجزائر إلى سوريا، مروراً بتونس واليمن وليبيا ومصر وفلسطين وفرنسا، سياسية صرف، فقد سعت الحركات الإسلامية منذ انبعاثها إلى لعب دور سياسي ولم لا الوصول إلى السلطة، ولكنها قوبلت بتعسف الأنظمة الحاكمة وقمعها وقوبل قادتها واتباعها بالسجن والتعذيب والنفي. وفي رأيه أن من الخطأ البحث عن مفاتيح الإسلام السياسي المعاصر في النص الديني، بل ينبغي البحث عنها في المرحلة الكولونيالية، حيث شكلت العودة إلى الدين تأكيداً للهوية ومقاومة ضد الاستلاب وسلاحاً ضد المستعمر. كتاب جدير بالقراءة ولو أن فيه نقاطا خلافية كثيرة.

❏

إن تأكيد الانتماء إلى الثقافة الأبوية وإدامة نظام الأسرة والإبقاء على التقاليد والأعراف الاجتماعية ذاتها ومعالجة العصابي الخارج عن المثل من خلال تحويل "أناه" المتمرّد إلى "أنا" طيع، ومتكيف مع المجتمع. ليست كل هذه العملية؛ أوليست هي محاولة للإبقاء بشكل متعمد على أدوات القهر والكبت ومسببات الأمراض النفسية؟

ويستطرد رايش في مواقفه ليصل إلى عقدة أوديب التي قال عنها "إن عقدة أوديب التي اكتشفها فرويد ليست وحدها السبب وراء مترتبات القمع الجنسي على الطفل الصغير، فالوالدان هما في حقيقة الأمر من خلد بشكل لا شعوري مارب المجتمع السلطوي". كما يرى رايش بأن ممثلي الوطن والأمة يمتلكون مراكز محصنة في المركز الانفعالي الذاتي للفرد، إنهم في ذاتيته الأزلية، يمارسون ضغوطاتهم من خلال الأم والعائلة، فالشعور الوطني مثلاً هو نتيجة



ويلهام رايش مع زوجته وطفليه: المؤمن بالسعادة

مباشرة للصلة العائلية التي تمتد جذورها في الصلة الأبوية الراسخة. ولا ينسى رايش التأكيد على أنه يجب الحذر من تفسير ذلك على أساس بيولوجي لأن النعلق بالأم هو نفسه في نطاق إدامته للتعلق بالعائلة والوطن هو من نتاج المجتمع.

ورأى العزاوي أن دراسة رايش المعقدة لكل من باخ أوفن، مورجان، إنجلز وأخيرا مالينوفسكي وصل إلى أن "فرضية عقدة أديب تصلح على جميع أشكال المجتمع الأبوي، لكن صلة الأطفال بالأهل حسب أبحاث مالينوفسكي في المجتمع الأمومي مختلفة لدرجة أنها بالكاد تستحق هذه التسمية، وتبعاً لمالينوفسكي فإن عقدة أوديب هي واقعة مشروطة اجتماعياً، يتغير شكلها مع بنية المجتمع. ويتحتم على عقدة أديب أن تزول في المجتمع الاشتراكي، بسبب زوال الأرضية الاجتماعية وهي الأسرة الأبوية بسبب فقدان حقها في الوجود.

## نحو تجريم إفساد النظام البيئي

❏ "حق جديد للأرض" عنوان كتاب لفاليري كابان المتخصصة في القانون الدولي وحقوق الإنسان والناطقة باسم منظمة "وضع حدّ لقتل كوكب الأرض"، تتّساءل فيه كيف يمكن الحديث عن حقوق الإنسان والشعوب والمجتمعات تجرّد من وسائل عيشها عبر العالم، من خلال تدمير محيطهم. وتبين أن تدمير الأرض ليس جريمة أخرى تضاف إلى الجرائم التي ترتكب ضد حقوق البشر، بل هو الجريمة الأولى، تلك التي تدمر شروط الإقامة في الأرض. فالاختلالات الجارية تغذي المظالم والثورات الجيوسياسية فيما يظل مدسّرو كوكبنا بلا عقاب. ومن ثمّ، ترى كابان أن المطالبة بأشكال جديدة للمسؤولية والتضامن صارت أمراً لا ينتظر الإرجاء. صار عاجلاً تحديده معنى جديد وأطر جديدة للعمل الإنساني داخل الحدود الكونية، والقانون الدولي لا بد أن يتغيّر ويعمّ حول قيمة محورية جديدة هي نظام البيئة الأرضي، مع إقرار جريمة عالمية خامسة هي "جريمة قتل البيئة".

❏

# المكان الجزائري هو البطل

## إسماعيل يبرير يعيد تعريف الجزائر المعاصرة في «مولى الحيرة»

بادر توفيق

□ مسارات ومصائر متشابكة تلك التي دفع بها الروائي الجزائري إسماعيل يبرير من خلال نصّه الجديد "مولى الحيرة"، وأثناء ذلك لا يقف القارئ على الام وجودية وحياتيّة خبرها كونه يعيش في الوطن العربي، ولكنه يتكشف قدرة الكاتب على ترويض السرد، وقد وصفه على لسان "الشيخ الأبيض الرّائي" بأنّه "وحش". رواية يبرير عمل مختلف وجريء على كل المستويات، وهو محاولة جادة لتقديم بدائل في عالم السرد، وقد صدرت مترجمة في الجزائر عن منشورات حبر وخارجها عن دار مسكيلياني.

### رواية المكان ومساءلة اليسار

في روايته الرّابعة يقترب إسماعيل يبرير من الإنسان أكثر، ويراهن على بناء شخصوصه المتداخلة بكثير من الدقة والحدز، إنها رواية الإكتمال بالنسبة إليه، فبعد تجربة "وصيّة المعنوه" استطاع الكاتب أن يهتدي إلى نمط من الكتابة ضمن مشروعه الذي بناه على الاحتفاء بالمكان. وليس الأمر سريّا، فقد صرّح الرّوائي في أكثر من مناسبة بهذا الميل "لم أراهن على الإنسان الذي أكتبه (وهو العربي، الجزائري غالبا) رهانا كاملا، لم أفعل بسبب نقصانه، وليس لقلّة حيلتي، بقدر ما هو قلة حيلة هذا الإنسان الذي يعنيني مازقه الوجودي. الإنسان العربي في رأيي الفاصر- لم يكتمل وجوديا عبر عقود متتالية، منذ مطلع القرن التاسع عشر وهو يواجه صدمات متتالية تاتي على وجوده، تشكّكه في الأرض التي يقف عليها، وتسلمه إلى مسلمات و يقينيّات تغتصب الحق أو الرّغبة في التفكير وبالتالي في التغيير، ربما لهذا فإنّ المختلف في العالم العربي كان يناقش على الدوام في القرن التالي، وربما بسبب توقنا إلى التاريخ الذي نتخلّله أكثر ممّا نعرفه. لأجل هذا جاءت حيلة الكتابة عن المكان كممكن وشاهد مع هذا الإنسان، إذ سيكون شكل وروح وجهة الروايات كلها متشابهة لو راهنت على إنسان متأزم، وربما ستكون روايات تراهن على الحكى لا على فعل الكتابة، روايات ملتبسة تملك التقنية المكتملة أحيانا، والإنسان المنقوص الذي يختفي خلف النموذج السّردى الغربى الأمثل. كتبت عن المكان بضيقه، وفسرت عبره الإنسان الذي يشغله".

وتغوص رواية "مولى الحيرة" في متتالية سرديّة، حيث تتداخل الحكايات وتتشابك لتشكل المسار العام لها، ورغم أنّ أبطالها

كثيرون إلا أنّ المسار الرّئيسي للبطل الرّئيسي بشير الذيلي الذي يقود دفة السّرد، دون أن يتطّرف في إبداء سلطته على النص، ويتحرّك بالرواية على مدار أزيد من 420 صفحة، مسنودا براحة منحها له الكاتب من خلال التقسيم المدروس لفصول وأبواب الرّواية.

تدور الرّواية في مدة زمنية تقارب الستة عقود، تبدأ منذ منتصف خمسينات القرن الماضي وتنتهي في سنة 2015، ورغم أنّ التركيز كان على الحقبة السبعينية ثمّ التسعينيّة للقرن العشرين وأخيرا على الأفريقيّة، إلا أنّ الروائي عاد أكثر من مرّة إلى الثّورة الجزائرية وما جاورها، قبلها

### رايات داعش السوداء

□ في كتابه الجديد "رايات سُود: صعود تنظيم الدولة الإسلامية" الذي فاز بجائزة البوليتزر المرموقة عن فئة الأعمال غير القصصية للعام 2016، يستقصي الصحافي الأميركي جوبي واريك جذور نشأة تنظيم داعش، منذ بذوره الأولى في سجن ناء في الصحراء الأردنية، وحتى انتشاره -بمساعدة جاهلة وغير متعمّدة- من لدن رئيسين أميركيّين. فحين أفرجت السلطات الأردنية عن المساجين السياسيّين في العام 1999، بموجب عفو ملكي، لم تنتبه بما يكفي، من الناحية الاستخباراتيّة بأن من بين الفرج عنهم "أبو مصعب الزرقاوي" الذي سوف يصبح فيما بعد العقل المدبّر للإرهاب الجهادي الحركي. ويتناول المؤلّف، في كتابه هذا، ب كيف أنّ "حماسة هذا الرجل والأخطاء الاستراتيجية للرئيسين بوش وأوباما هي التي أفضت إلى أن ترتفع راية داعش على مناطق واسعة من العراق وسوريا".

بقليل وبعدها بقليل، وفي عودته كان المنظور السياسي والسؤال حاضرين بقوة، ولعلّها إرهافات الصحافي التي تسكن الكاتب، وهو يحتك بشكل يوميّ مع الشأن السياسي. حيث أنّ والد بطله بشير الذيلي كان شهيدا، وقد سعى أن يعرف قبره المجهول دون جدوى، وفي غياب هذا الوالد الشهيد نشأ الذيلي وحيدا بين جدّيه، وتعلّم في مدارس مدينة الجلفة (جنوب العاصمة الجزائرية)، ثمّ اشّغل في دار البلدية، ورافقه هوسه بالشعر طوال حياته، فقد كان يحلم بكتابة قصيدة، من أجل هذا التهم الشعر العربي والفرنسي والمترجم، ليكون بذلك ثقافة كبيرة في الشعر.

كان البطل علي الدّوام يساريّا إلى أن شعر في لحظة أنّه فقد انتماءه لليسار وأنّ الوطن كلّه يمضي بلا وجهة واضحة، ولعل افتراقه عن رفاقه الذين شكّلوا معه نفس الانتماء السياسي جعله يصبح مجرد مواطن يبحث عن وطن وسكينة، وهنا يمكن أن يتساءل القارئ إن كانت الرواية ترمي في أحد مقاصدها إلى تهديم اليسار، أو إلى مجابته بسؤال عن جدواه في العالم العربي؟

### رواية عن الحب والشعر

تطفو أكثر من قصّة حبّ في رواية "مولى الحيرة" فقد اختار إسماعيل يبرير أن يدورّ لنا الحكايات المتقاطعة لعشق بشير الذيلي وحببيته التي لم يمنحها اسما، واكتفى بوصفها بالخونية، أي العارفة، ثم هناك حكاية أخرى للمتالية التي أحبّت يحي الشاب الأخرس الذي يملك الكثير من المواهب من بينها حبّه للخط العربي ورغبته في رعاية النباتات، وهناك قصّتا حبّ مركزتين للشباب فاتح الباقي الذي يبدو تأنها، ولسبب مجهول جعل الكاتب كل قصص حبّه فاشلة، بل إنّ أبرزها كان ما حصل بين التالية ويحيى حيث تزوّج كل واحد منهما شخصا آخر، وبقيا يتساءلان عن حبّهما، أما بشير الذيلي فقد ضيّع حبيبته بمجرد أن تزوّجها بعد أن اختارت فجأة التصرّف.

الذيلي الذي تعب ليكتب قصيدة كبيرة تصنع له المجد، هو ذاته الأب الذي نسي ابنه مينا، وبدت علاقتهما جدّ متشنجة، ولا يمكن أن يعودا إلى علاقة مقبولة إلا في آخر الرواية، لكنها عودة أقرب إلى الصداقة ولا يبدو فيها الذيلي معنّيا بصفة الأب.

ولعل كون الكاتب شاعرا أيضا منح الرّواية نفسها مختلفا، خاصة عندما اتّخذ له بطلا شاعرا، أو يكاد يكون شاعرا، فهو بطل غامض، لا يستطيع القارئ أن يفهم إن كان شاعرا حقيقيّا أم مجرد موهوم، وإلى غاية نهاية الرّواية وكتابته لقصيدته يظل السؤال والحيرة يعملان عملهما لدى القارئ وهو يتّبع خطوات بشير الذيلي المثقلة، روح الشاعر وعذاباتّه، بل حتّى اللحظة التي يكتب فيها قصيدته، كل ذلك صوره إسماعيل يبرير بعناية واستطاع أن ينقلنا إلى حالات كأننا نعيشها.

ويظهر جليا أنّ جميع أبطال الرواية وعبر فصولها كانوا يفتشون عن معنى لحياتهم، في التصرّف أو الشعر أو السياسة أو الحبّ، وهو مسعى الإنسان المعاصر الذي يجرب كل أدواته من أجل الهروب من الخراب الذي يحاصره.

في رواية يبرير يوجد الكثير من الأشخاص الثانويين، وبعضهم يبدو أقرب إلى السّعي للحصول على متنّع في النص، فبايزيد وهو رجل أعمال معروف بالفساد، وجد الفرصة ليموت وقد قدّم الكثير من الخدمات لأهل الرّواية، كان الروائي يقول لنا إنّ رموز الفساد لا تعني دائما الفساد؟

هناك درجة عالية من الاعتناء بالنباتات والأشياء، بل إن النبات والوقت والسماء والماء والأثاث والحيوانات كلها مشاريع شخصّوس أو حالات، بالإضافة إلى حضور الشعر عبر مقاطع وأبيات لشعراء عرب كبار كالمتنبي وعنترة ومجنون ليلئ، ولمتصوفين معروفين كرابعة والحلاج وابن الفارض.

### رهان تكيف الشكل

راهن يبرير على بناء صعب إلى حدّ ما، إذ قدّسم الرواية إلى جزأين هما "الطبقة الأولى" و"الطبقة التالية"، وبينهما فصل طويل



الكاتب يعترف بأنه راهن على المكان ولم يراهن على الإنسان الجزائري

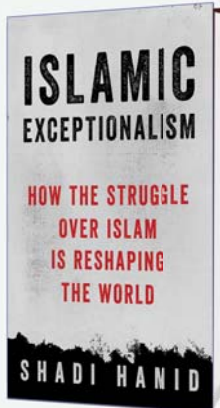
بعنوان "مسعى فحيد العنب" وهو يشبه رواية داخل رواية، حيث يتحوّل فجأة إلى حكاية أخرى هامشية، كأنها محطة استراحة أو فاصل سردي. وهناك بعض الفصول التي تبدو مثل "إكسسوار"، على غرار فصل "صيد الحكاية" و"فصل الحكاية". ولكنّ البداية والنهاية كانتا عبر فصلين بعنوانين هما "تحرير، مفتتح بمثابة دماغية" و"افتراض، بمثابة منفذ".

ويحضّر مجددا "الرّائي" الذي كان مُصوّبا في روايته السابقة "وصيّة المعنوه" لكنّ حضوره هنا كان أقلّ حدّة حيث اقتصر على أحلام بشير الذيلي فحسب، ما جعل الكاتب يهتّم بلغته ويصبغ عليها نوعا من الحكمة المقصودة.

الاشغغال المكثّف على الشّكل يحوّل الرّواية إلى ما يشبه الأزقة التي يتجول عبرها القارئ، بل إنّها رواية مدينة أو أشبه بالحى، حيث تتوزّع المصائر والمسارات على الفصول والأبواب، وقد اختار عناوين فرعية وأخرى رئيسيّة، ما يمكن وصفه بالافتات

### الإسلام وإعادة تشكيل العالم

□ شادي حميد، الباحث في معهد "بروكغنز"، يعود في كتابه الجديد "الإستفثنائية الإسلامية: كيف يؤدي الصراع حول الإسلام إلى إعادة تشكيل العالم"، الصادر عن "مطبعة سانت مارتن" في نيويورك، مطلع شهر يونيو 2016، إلى مناقشة علاقة الإسلام بالسياسة، وكيف نستطيع الحديث عن الإسلام بوصفه "استثنائيًا". وفي مقالة له، بتاريخ 2016/9/11، نشرها في مجلة "ذي أتلنتك منظمي" الأميركية، بعنوان "هل الإسلام دين استثنائي؟"، تحدث حميد "بأنه لا يمكن فهم الصراعات الحالية في الشرق الأوسط، دون العودة إلى العام 1924: من أجل الوصول إلى نظام سياسي شرعي بدرجات مختلفة، وربما كان ظهور داعش آخر تلك المحاولات التي أخفقت في الإجابة على السؤال الأساسي "معنى أن تكون مواطنا، أو تكون دولة". إن جوهر كتاب حميد يقوم على تساؤل عميق هو "كيف يمكن للشريعة الإسلامية التي وضعت قبل عهد الحداثة، أن تظل ملائمة، في وقت أصبحت الدول فيه تقوم على أساس المواطنة لا على أساس الدين؟".



هذه الرواية تعالج ثيمات الوحدة وحياة الأزواج والتخلي، من خلال حفلة بورجوازية تحولت إلى مأساة بسبب سوء تفاهم بسيط، بين جان لينو الذي يكره الحيوانات وزوجته الميالة إلى الحديث عن البيولوجيا والإيكولوجيا، وكلاهما يحمل جرحا لم يندمل.

هي لم تجد العزاء في فقد حبيب، وهو ضيّع هويته اليهودية. تبدو الأمور في الظاهر طبيعية تسير سيرها المعتاد، ولكن كما في روايات ناتالي ساروت تكفي حبة أو حصة كي يتعطّل السير وينشب الحادث ويحول إلى كارثة، والكارثة هنا هي إقدام جان لينو على قتل زوجته.





# نظرة جديدة على كلود ليلوش القديم

## الحياة للحياة، والسينما للسينما وإسرائيل



أمير العمري  
ناقد سينمائي من مصر

لا احتفل مهرجان تيتانيك السينمائي الدولي مؤخراً بمرور 50 عاماً على عرض فيلم "رجل وامرأة" للمخرج الفرنسي الشهير كلود ليلوش بعرض نسخة جديدة من الفيلم الذي اعتبر وقت ظهوره، عملاً غير مسبوق في السينما الفرنسية، وغطى على أفلام كثيرة سبقتها من إخراج مخرجي حركة الموجة الجديدة التي لم يكن ليلوش في أي وقت، جزءاً منها، مفضلاً السير وراء تطلعاته الخاصة في اللحاق بركب سينما هوليوود من خلال قصص بسيطة تتكرر حكاياتها وتتعدد، مع اللعب بالشكل السينمائي، وصولاً في معظم الأحيان إلى "الفراغ"!

ذهب ليلوش إلى إسرائيل مؤخراً لعرض أحدث أفلامه "هو وهي" في مهرجان مخصص للأفلام الفرنسية أقيم في مدينة تل أبيب. وجدير بالذكر أن ليلوش يعتبر إسرائيل "وطنه الثاني" وهو ما صرح به غير مرة، وقد نشرت صحيفة "جيروز اليم بوست" مقتطفات مما قاله خلال المؤتمر الصحفي الذي أقيم بمناسبة زيارته الأخيرة إلى إسرائيل. ومن بين ما قاله "إنني سعيد بالحضور إلى تل أبيب، وسعيد للغاية بكوني في إسرائيل. إنها بعيدة عن فرنسا ولكنني كنت أشعر دائماً بأنني قريب من هذا البلد، وقد زرت إسرائيل 10 مرات، وعندما أكون هنا أشعر أنني في وطني. هذا بلد أحبه كثيراً، ودائماً ما تعجبني فكرة أن المرء هنا يعيش مصاعب ومخاطر حيث يتصارع الماضي والمستقبل مع الحاضر... ولكن التوتر وعدم الاستقرار يجعل التواصل الإنساني أقوى".

أما بخصوص نشأته وعلاقته باليهودية فقال ليلوش "إنني سعيد الحظ فقد كان والدي يهودياً من الجزائر، وكانت أمي مسيحية من نورماندي ولكنها اعتنقت اليهودية بسبب حبها الشديد لوالدي، وكنت في طفولتي أتردد على المعبد اليهودي والكنيسة. كانت أمي تأخذني إلى القساوسة وبأخذني أبي إلى الحاخامات. وقد نشأت ومعى هذه التناقضات ولكن أيضاً التسامح".

الحقيقة أن كلود ليلوش يهودي صهيوني مخلص تماماً لليهوديته، وقد عبر عن إحساسه بصهيونيته وبانتمائه اليهودي في الكثير من أفلامه وأشهرها فيلم "والآن يا حبيبتي" (1974) الذي يعتبر نوعاً من السيرة الذاتية، وفيه يعبر بشكل مباشر عن علاقته الوثيقة الروحية بإسرائيل، ويكرر الحديث عن الهولوكوست، كما لو كان يجد تبريراً لما ترتكبه إسرائيل من ممارسات عنصرية.

ولد كلود ليلوش في باريس عام 1937. وقد أخرج حتى الآن، 43 فيلماً روائياً طويلاً، إلى جانب 17 فيلماً وثائقياً وقصيراً. كان ليلوش إنن في التاسعة والعشرين من عمره عندما أخرج "رجل وامرأة". ولكنه ظل أسير النجاح الذي حققه هذا الفيلم، سواء في المهرجانات أو على الصعيد التجاري (اعتبر أنجح الأفلام الأجنبية في السوق الأميركية عام 1967).

في منتصف الستينات من القرن العشرين كان الجزء الشمالي من العالم يشتعل بالثورة والغضب، مع ظهور حركة الحقوق المدنية للسود في الولايات المتحدة، ثم ظهور حركة العصيان المدني ضد الالتماع بالجيش للخدمة في فيتنام وصولاً إلى مناهضة حرب فيتنام وتظاهرات شباب الجامعات الشهيرة.

وفي أوروبا الغربية وبوجه خاص، فرنسا، كانت سحب الثورة العمالية-الشبابية تتجمع وتتردد أصدائها في ألمانيا وبريطانيا، بل وتسمع أيضاً في الجامعات المصرية وصولاً إلى ذروتها في 1968 مع الأحداث الكبرى التي شلت فرنسا في مايو من العام نفسه، والتي جعلت رائد الموجة الجديدة الفرنسية جون لوك غودار، يتمرد ويعلن تخليه عن صنع أفلام "بورجوازية" ويكون مع المناضل الثوري جون بيير غوران وحدة لإنتاج الأفلام الوثائقية في معظمها والتي أطلقاً عليها "كينو برافا" أو "سينما الواقع". ولكن ليلوش كان يقف خارج هذه التجمعات، أسيراً لفيلمه الأهم والأشهر "رجل وامرأة" الذي كان قد أصبح أيضاً حديث الساعة في مصر في تلك الفترة المشحونة بالغضب في أعقاب هزيمة 1967 التي عرفت خروج أول تظاهرات ضد نظام الرئيس جمال عبدالناصر من الطلاب والعمال. ولكنها كانت أيضاً فترة النضج السينمائي وفتحت الوعي الثقافي في مصر على ضرورة خلق سينما جديدة أسوة بالسينمات الجديدة التي بدأت في الظهور في بلدان أوروبا الشرقية خاصة بعد ما عرف في تشيكوسلوفاكيا بـ"ربيع براغ".

### في القاهرة

في صيف 1967 الساخن الذي عرف الهزيمة العسكرية العربية، عرض في القاهرة فيلم "رجل وامرأة" مصحوباً بدعاية كبيرة بعد فوزه بالجائزة الكبرى في مهرجان كان السينمائي، ثم فيما بعد بجائزة الأوسكار كأحسن فيلم أجنبي. وكان من أبرز المدشنيين له حماساً على مستوى الصحافة، الكاتب الصحفي والفنان التشكيلي الراحل يوسف فرسيس. وكان فرسيس من المهتمين بالثقافة والسينما الفرنسيتين، وقد أقام فيما بعد للعديد من السنوات في باريس كمستشار ثقافي في

السفارة المصرية هناك، كما كتب السيناريو لبعض الأفلام، أشهرها "المستحيل" الذي أخرجه حسين كمال (1964)، ثم أخرج بنفسه عدداً من الأفلام، وبدأ متأثراً بوضوح في فيلمه الأول "زهو برية" (1973) بأفلام كلود ليلوش تحديداً، في اهتمامه بالحدث الظاهري، واللعب بالكاميرا والشخصية دون الوصول في أي من تجاربه كمخرج إلى أبعد من السطح، تماماً مثل ليلوش الذي أحبه وأحب فيلمه "رجل وامرأة" ثم أفلامه التالية التي دارت في نفس العالم الذي يتضمن الكثير من الادعاء، والقليل من الموهبة مثل "الحياة للحياة"، و"الحياة والحب والموت" و"المغامرة هي المغامرة" وغيرها.

### سر "رجل وامرأة"

كنت شخصياً من الذين انبهروا في شبابهم بهذا الفيلم، فقد كان مختلفاً عن سائر ما عرفناه من أفلام حتى ذلك الوقت. كانت تبهرنا حركة الكاميرا في دوراتها حول أنوك إيميه بعينها السوداويتين الجميلتين، وجون لوي ترنتينيان بالدفاعه العاطفي، والاثنان يتعانقان بعد أن اكتشفنا أن الحب يجمع بينهما، كما انبهرنا بانتقال ليلوش المستمر من الأبيض والأسود إلى الألوان، وربما كان في النصف الأول من الفيلم معنى ما لهذا الانتقال، فكانت لقطات الحاضر بالأبيض والأسود، ولقطات الماضي بالألوان، ولكنه في النصف الثاني بدأ ينتقل بين الاثنين على نحو عشوائي، وقد فجئنا فيما بعد عندما قال ليلوش إنه اضطر لاستخدام الأبيض والأسود فقط بعد أن فرغ ما كان متوفراً لديه من الفيلم الخام الملون! كان ليلوش هو الذي صوّر الفيلم بنفسه، وعمل له المونتاج كما اشترك في كتابة السيناريو، ولذلك كان وقتها نموذجاً للمخرج المؤلف، وقد كان من عوامل الانبهار بالفيلم الانتقال بين الماضي والحاضر، وتجسيد

التناقض بين الصوت والصورة، واستخدام الحركة الطليئة، واللقطات الخارجة عن السياق (الدخيلة)، كما أثار إعجابنا كثيراً أداء أنوك إيميه وجون لوي ترنتينيان. ولكن هل كانت لدى ليلوش رؤية ما في هذا الفيلم؟

### تعبير عن إحساس

لا يروي "رجل وامرأة" قصة بل يصور علاقة تربط بين شاب (جون لوي) يعمل سائقاً لسيارات السباق، انتحرت زوجته قبل سنوات بتأثير صدمتها بعد تعرضه لحادث اصطدام مروع خلال السباق، وامرأة جميلة شابة (آن) تعمل مساعدة مخرج سينمائي، توفي زوجها "الدوبلير" المتخصص في أداء المشاهد الخطرة أثناء أداء مشهد خطر في أحد الأفلام. لدى جون لوي ابن هو أنطوان، وعند آن ابنة هي فرانسواز، ويلتقي الرجل والمرأة عند ذهابهما لاصطحاب طفليهما يوم الأحد من مدرسة داخلية في دوفيل، ثم تنشأ بينهما قصة حب تشوبها ذاكرة الماضي، فالمرأة لا تستطيع بعد نسيان حياتها مع زوجها الراحل، لكن نهاية الفيلم تشير إلى أن الحب سيتغلب على المعوقات ويستمر.

إعادة مشاهدة الفيلم حديثاً أثبتت لي أن ليلوش لم يكن يمتلك شيئاً يعبر عنه في هذا الفيلم، فليست هناك فلسفة أو رؤية، أو حتى نظرة ما للعالم، بعيداً عن فكرة نقل الإحساس بالحب في لحظة ما، وهي "حالة" يمكن التعبير عنها في فيلم كهذا يبدأ وينتهي دون وجود قصة، بل يمكن عرض ما يصوره في نصف ساعة، خاصة وأن نصف مشاهد الفيلم تدور داخل سيارة، ويستغرق ليلوش زمناً طويلاً في تصوير سيارات السباق والاستعدادات التي تتم قبل التسابق، والحادث الذي وقع لجون لوي، ثم نقله إلى المستشفى حيث نسمع صوت مذبّح صادر من المذيع يروي لنا ويكرر نفس المعنى، وهو أن حادثة مأساوية وقعت في ردهات المستشفى بينما كان جون لوي يردد بين الحياة والموت، فقد أسرعت زوجته الجميلة إلى الانتحار، وكنا قد رأيناها في لقطة واحدة سابقة تقول له إنها تحبه كثيراً (كما لو كان هذا مبرراً كافياً لانتحارها قبل أن تتأكد من وفاته). ويفرق ليلوش كثيراً في تصوير مشاهد السباق ويكرر في الكثير من اللقطات، ثم يركز على سفر جون لوي من مونت كارلو ليلا إلى باريس بالسيارة بعد أن يتلقى رسالة من أن تقول له فيها إنها تحبه. وقد دفع التركيز على دور سيارة "موستانج" التي تحتل مساحة بارزة من الفيلم، ناقدًا أميركياً شهيراً هو روجر إيبرت، إلى وصف الفيلم بأنه يشبه إعلاناً مصوراً لسيارة موستانج!

### رجل وامرأة وسيارة

قد رأيت في الكثير من مشاهد الفيلم، التي تتكرر فيها نغمة فرسيس لاي الموسيقية التي أسرتنا في الماضي، عملاً أقرب إلى ما يعرف الآن بـ"الفيديو كليب"، أي الأغاني المصورة بكاميرا الفيديو الرقمية، على خلفية الجليد والبرد والضباب وشاطئ البحر، وخاصة ذلك المشهد الطويل للكلب الذي يتقافز ويجري في سعادة بالغة بعد أن يتعانق جون مع أن في دوفيل عناقا حاراً.

كانت لقطات الكلوز أب-القريبة، لوجه أنوك إيميه، ويدها حيث مازال خاتم الزواج في إصبعها، واللقطات القريبة لوجه جون لوي ترنتينيان ويده تقتشاك مع يدها، والزوايا الخلفية لرأسها ثم رأسه، أي تقسيم تقطيع ممارسة الحب بينهما على هذا النحو غير مألوف من قبل في السينما، وكان أمراً مثيراً للإعجاب خاصة مع خلفية فرسيس لاي الموسيقية البديعة، غير أن المشهد لا يكتمل بعد أن تعجز آن عن الاندماج في الحب بسبب طغيان ذاكرة الماضي.

المشاهدة الحديثة للفيلم تكشف أيضاً عن سذاجة واضحة في الانتقال الآلي البدائي بين الحاضر والماضي، فعندما يسأله "الرجل" عن زوجها تردت إلى مشاهد طويلة من الماضي خلال تصوير أحد الأفلام التي تحتوي مشاهد حرائق وانفجارات وانقلاب سيارات. وعندما تسأله هي فيما بعد عن زوجته، يعود على الفور في مشاهد من نوع "فلاش باك" تصور السباق ووقوع الحادث والمستشفى وانتحار الزوجة. ونظّل السيارة هي البطل الحقيقي للفيلم ولذلك فربما كان الأفضل أن يطلق ليلوش على فيلمه "رجل وامرأة وسيارة"!

### إنني سعيد الحظ فقد كان والدي

### يهودياً من الجزائر، وكانت أمي

### مسيحية من نورماندي ولكنها

### اعتنقت اليهودية بسبب حبها

### الشديد لوالدي، وكنت في

### طفولتي أتردد على المعبد

### اليهودي والكنيسة

خلاصة القول إن "رجل وامرأة" بمقاييس اليوم وعلى خلفية أفلام "الموجة الجديدة" التي فاقتها كثيراً في طموحها، يعتبر تدريباً مدرسياً مراحقاً على استخدام الكاميرا لنقل بعض الأجواء. هناك مثلاً لقطة طويلة على خلفية النغمة الموسيقية الشهيرة للفيلم، من نافذة سيارة جون لوي ليلا، تعبر عن تدرجات الألوان في السماء: الحمراء والسوداء والزرقاء، مع إفراط شديد في طول اللقطة إلى أن تنتهي النغمة الموسيقية ولعل من الصدق القول إن أفلام ليلوش في معظمها، تخلو من المعنى، بل تنقل فقط مجرد إحساس، لكن المشكلة أنه لا يعرف كيف يعبر بعمق عن هذا الإحساس فيظل تعبيره سطحيًا.

أخرج ليلوش عام 1986 فيلماً آخر بعنوان "رجل وامرأة بعد عشرين عاماً" قام ببطلته نفس الممثلين الرئيسيين، حاول فيه استكمال الحكاية واستثمار نجاحه السابق ولكن بلا جدوى. وقد ظل طيلة الخمسين عاماً الماضية يسعى إلى تحقيق نجاح مشابه لما حققه "رجل وامرأة" حتى أن أحدث أفلامه وهو بعنوان مشابه: "هو وهي" ليس سوى تنويعاً فاشلاً أخرى على الفيلم القديم.

سيظل ليلوش، في تاريخ السينما الفرنسية، مخرجاً محدود القيمة والأثر، غرامه الأول بإسرائيل جعله يتخذ دائماً مواقف رجعية، وقد ابتعد عن تيار الحداثة السينمائية، مفضلاً دوماً البحث عن النجاح القديم الذي جاء قبل "ثورة السينما"!



من فيلم "هو وهي" أحدث أفلام ليلوش

# وجهات سياحية ترتدي حلة الاحتفال لاستقبال 2017

## دبي تسعى إلى تحطيم رقم قياسي جديد ليلة رأس السنة



### الفرح.. يجمع العالم

تحاول العديد من الوجهات السياحية العربية والأجنبية استقطاب السياح من مختلف الجنسيات لاستقبال عام جديد بها. لذلك ارتدت أغلب العواصم والمدن حلة الاحتفال منذ بداية شهر ديسمبر الحالي. وتوفر هذه المناطق السياحية كل ما من شأنه شد السياح عائلات وأفرادا للتوجه إليها وقضاء أيام عيد الميلاد ورأس السنة بها.

لندن - يجذب الكثير من الناس الاحتفال برأس السنة الميلادية وعيد الميلاد بعيدا عن الروتين في بلدانهم، لذلك يخبرون التوجه إلى أفضل الوجهات السياحية التي يمكن أن يحظوا فيها بأفضل الأوقات لاستقبال عام جديد.

وهناك الكثير من العواصم والمدن التي ترتدي حلة الاحتفال ما إن يهل شهر ديسمبر، لتستقطب المزيد من السياح الراغبين في الاستمتاع بالعروض المتنوعة التي تسبق ليلة رأس السنة، بالإضافة إلى احتفالات استقبال العام الجديد.

**مع بداية ديسمبر من كل عام تترين معظم الميادين والساحات العامة بلبنان بالأضواء احتفالا بميلاد المسيح، وإحياء الليلة رأس السنة**

ولذلك كثفت العديد من الوجهات السياحية من اهتمامها باجتذاب المزيد من الزائرين لاستقبال سنة 2017.

### دبي مدينة الألعاب النارية

من هذه البلدان إمارة دبي التي تعد اليوم من أبرز الوجهات السياحية في العالم، والتي على الرغم من تحطيمها للرقم القياسي العالمي لأضخم عرض للألعاب النارية ودخولها موسوعة غينيس، فإنها تسعى إلى استقطاب المزيد من السياح وتحطيم المزيد من الأرقام القياسية.

ويتوقع ألا يكون وجود الألعاب النارية بدبي ضئيلا عند انطلاق إشارة العام الجديد، إذ تعد عروض الألعاب النارية فيها أحد أكثر العروض روعة في العالم.

وسجلت دبي رقما قياسيا عالميا في بداية العام 2014 عندما أطلقت 4766511 صاروخا للألعاب النارية خلال ست دقائق فقط، وتم إطلاق معظمها من برج خليفة وبرج العرب ومن نخلة الجميرة، وكان عرض الألوان في السماء وانعكاساته على الماء يخطف الأنفاس.

وقد طورت دبي نفسها لتصبح مقصدا من الطراز الأول للاحتفال برأس السنة الجديدة، فالاستعدادات حثيثة بكل ركن بدبي لتوفير كل الراحة والمتعة للسياح، لا سيما مع تدشين القناة المائية منذ فترة قصيرة والتي تمتد بطولها 2.3 كيلومتر، لتمر بين المناطق السياحية الشهيرة في دبي، إذ تجري مياها بين ناطحات السحاب القائمة في شارع

سياحية وفنادق قريبة منها يحظى زائرها بإطلالة رائعة على قنواتها المائية الرائعة، ويستمتع بمشاهدة الألعاب النارية المنطلقة من برج العرب الذي يعد أواخر فندق يبلغ ارتفاعه 321 مترا ومصمم شكله على هيئة شارع هائل الحجم.

وتزخر منطقة "ذا بيتش جي بي آر" الواقعة على شاطئ البحر بالعديد من المطاعم التي تقدم مأكولات محلية وعالمية تناسب جميع الأنواق، بالإضافة إلى الإطلالة الخلابة على البحر ومشاهدة العروض النارية المنطلقة من فندق اتلانتيس.

وهناك معالم معمارية رائعة أخرى مثل متحف دبي المائي، الكائن في دبي مول وهو عبارة عن حديقة للأحياء المائية، ويحتوي على سبيل المثال على عشرة ملايين لتر من المياه تسبح فيها حوالي 140 نوعا مختلفا من الأحياء المائية، ويمكن رؤيتها من خلال جدار زجاجي سمكه 75 سنتيمترا، ويستطيع الزوار أثناء سيرهم داخل نفق طوله 48 مترا مشاهدة أسماك القرش وأسماك الراي اللساع وهي تنزلق من فوق رؤوسهم.

ومن العروض الأخرى التي تقدمها دبي لزائريها رحلة سفاري وسط الصحراء ليلة رأس السنة، ولا تخلو هذه الرحلات من متعة مشاهدة الألعاب النارية والأجواء الاحتفالية وسط الصحراء.

### بيروت وبهجة الأعياد

في لبنان ومع بداية ديسمبر من كل عام، تترزين معظم الميادين والساحات العامة بالأضواء التي تأخذ أشكالا مختلفة أبرزها مجسمات شجرة الميلاد، استعدادا للاحتفال بميلاد المسيح في الـ25 من ذات الشهر، وإحياء ليلة رأس السنة الميلادية. لكن تلك المظاهر الاحتفالية أخذت هذا العام طابعا مختلفا عن العامين السابقين، اللذين عاشت فيهما البلاد على وقع أزمة اقتصادية.

وعلاوة على حالة البهجة التي تصاحب استعدادات أعياد الميلاد هذا العام بلبنان الذي يضرب مسلموه ومسيحيوه نموذجاً للتعايش، فإنه صاحبها أيضا عدة معالم لازدهار نسبي بالقطاع السياحي في تلك الفترة.

ويرى مراقبون أن من بين أسباب الازدهار السياحي النسبي الحادث في الموسم الحالي بلبنان، موسم أعياد الميلاد في حد ذاته، والذي يعتبر فرصة سنوية لجذب السياح في البلاد.

وكما هو المعتاد سنويا، أضيئت شجرة عيد الميلاد، في أسواق وسط العاصمة اللبنانية بيروت، مطلع الشهر الجاري، بمشاركة العشرات من المواطنين، في انطلاق موسم الأعياد ورأس السنة.

وارتدت العاصمة والمناطق اللبنانية حلة الأعياد بالأضواء والأشجار المزينة بالألوان المبهجة، وأعلنت المحال التجارية والمطاعم عن خصومات في كافة فروعها.

وفي هذا السياق، كشف بيار الأشقر، رئيس اتحاد

المؤسسات السياحية (غير حكومي) ونقيب الفنادق، عن ارتفاع حجوزات الفنادق هذه الفترة مقارنة بالعام الماضي، بفضل الموسم السياحي.

وقال الأشقر إن الحجوزات في الفنادق تتراوح بين 80 و90 بالمئة هذه الفترة، لافتا إلى أن مدة الإقامة المتزامنة مع ليلة رأس السنة لا تزال 7 أيام كحد أقصى، على خلاف الأعوام الماضية التي كانت تقارب الـ15 يوما مع السياح الخليجيين تحديدا، في إشارة إلى تقديم الفنادق سابقا لتسهيلات لجذب السياح حيث كان الإقبال ضعيفا.

### كيبك الكندية وذكريات الزواج

في كندا ترتدي أسوار المدينة القديمة كيبك سيتي -وهي العاصمة الوطنية لمقاطعة الكيبك إحدى المقاطعات الشرقية للبلاد والمصنفة منذ 1985 ضمن لائحة مواقع اليونسكو للتراث العالمي- في شهر ديسمبر من كل سنة حلة العيد، إذ تشتهر بكرنفالها الشتوي واحتفالات عيدها الوطني.

وينعم المتزوجان في هذه المدينة بأجواء حميمية حول شجرة مصنوعة من الصفائح المعدنية، بالإضافة إلى الاستمتاع ببرامج عطلة راقية ترضي كل الأذواق.

وتتحول مدينة كيبك القديمة في فترة الأعياد التي تشهدها في شهر ديسمبر إلى قرية مخصصة لعيد الميلاد، حيث يمكن لعشاق النقائق والكستناء المشوية أن يستفيدوا من عروض الطعام المقدمة في الأسواق الميلادية الألمانية، إلى جانب مشاهدة أضخم العروض التي يتم إعدادها خصيصا للاحتفال بليلة رأس السنة.

### نورث كارولينا مدينة الميلاد

تعتبر مدينة الميلاد أو نورث كارولينا الواقعة في أميركا من بين الوجهات الأربع المستقطبة للمتزوجين لاسترجاع ذكريات الزواج واستقبال عام جديد معا. وعلى الرغم من كون نورث كارولينا بلدة صغيرة غير أنها بحلول شهر ديسمبر من كل سنة يصبح اسمها مدينة الميلاد، لا سيما وأنها تستقبل خلال هذه الفترة من السنة أعدادا غفيرة من السياح.

وتترزين شوارع هذه البلدة الصغيرة بأعداد ضخمة من الفوانيس الاصطناعية، بالإضافة إلى انتشار الكثير من أشجار العيد المضاءة على جانبي الطريق. ويحظى زوارها بنزهات شتوية رائعة، إلى جانب متعة مشاهدة نافورة المدينة المضاءة بأجمل الإشعاعات المليئة بالحياة.

### نيفادا وواشنطن أعياد وفنون

وتستقبل أرض العجائب الشتوية زائريها بفرحة العيد، إذ تعرف مدينة نيفادا بكاليفورنيا الأميركية بالإضاءة البيضاء المتألقة التي تترنن الشوارع في فترة الليل، فضلا عن مصابيح الغاز الأصلية. ويرتدي

سكانها في هذه الفترة من السنة الملابس الفيكترية، ليشجعوا السياح على حضور المهرجان السنوي وارتداء الملابس التقليدية التي تتميز بالريش والأوشحة والقبعات. وتشتهر مدينة نيفادا بمبانيها التاريخية، والمناطق الجبلية المحيطة بها، فيما يعتبر وسط المدينة مقصدا خلابا للسياح.

وتتحول الأزقة والمباني التاريخية بأقدم الأحياء بالعاصمة الأميركية واشنطن حي جورجيتاون إلى مجسمات مضاعة، فضلا عن انتعاش المتاجر والمطاعم وصالات العرض، مما يجعل من الحي شباكا أوليا للفن والتجارة وقضاء العطلات.



**25 وجهة سياحية تحتفل بعيد الميلاد:**

- أموستردام، هولندا
- أسبن، كولورادو
- برشلونة، إسبانيا
- بوسطن، ماساشوستس
- كاستلنون، بريطانيا
- شارلستون، جنوب كارولينا
- شيكاغو، أيلينويس
- كولونيا، ألمانيا
- دورنافو، كولورادو
- إدينبيرغ، سكوتلندا
- فنلندا
- كي ويست، فلوريدا
- ميونخ، ألمانيا
- نيويورك، الولايات المتحدة الأميركية
- نورمبرغ، ألمانيا
- باريس، فرنسا
- براغ، جمهورية التشيك
- بروفينس، فرنسا
- كيبك، كندا
- ريكجافيك، آيسلندا
- سان خوان، بورتو ريكو
- سانتا كلوس، أنديانا
- تاوس، نيو مكسيكو
- ترومسو، النرويج
- مدينة البندقية، إيطاليا

# مايكروسوفت تخطو خطوة نحو الثورة الصناعية المقبلة

## «هوم هاب» و«بلوتوث 5» يعملان على إنترنت الأجهزة المنزلية

يعمل بعض عمالقة التكنولوجيا على وصل الأجهزة المنزلية بالإنترنت والزيادة من كفاءتها، حيث أفادت أخبار بأن شركة مايكروسوفت تعمل على إحداث برنامج يربط الأجهزة المنزلية بنظام ويندوز 10. كما أن غوغل تعمل على تطوير منصتها لإنترنت الأشياء، فضلا عن تطوير بلوتوث بحيث أصبح يزيد من كفاءة الأجهزة بالمنزل الذكية.

❏ لندن - تداولت بعض المصادر الإخبارية، مؤخرا، خبر قيام مصممي شركة مايكروسوفت بابتكار ميزة جديدة لويندوز 10، تصل أي جهاز منزلي بأي جهاز يشغل بنظام ويندوز.

ويتيح هذا البرنامج الذي أطلق عليه اسم “هوم هاب” سهولة العمل من خلال أجهزة ويندوز المنزل والتشارك معها، كما يمكنه القيام بكل ما تقوم به أجهزة أمازون إيكو، وغوغل هوم، ولكن مع إضافة شاشة تجعل “هوم هاب” مصمما لتشغيل أجهزة الكمبيوتر التي تعتمد نظام التشغيل ويندوز، إلى درجة أن القلم والحبر من بين الأشياء المخطط استخدامها من خلال هذه البرمجية.

وتعتبر مفيدة إضافة شاشة لهذه الأجهزة الذكية مفيدة خاصة للأسر، لأن الهدف النهائي الذي تطمح إليه مايكروسوفت من خلال “هوم هاب” هو جعل أجهزة الكمبيوتر المشتركة مفيدة للعديد من الأشخاص الذين يشتركون في استخدام هذه البرمجية، وذلك من خلال إدخال ميزات المشاركة الجديدة.

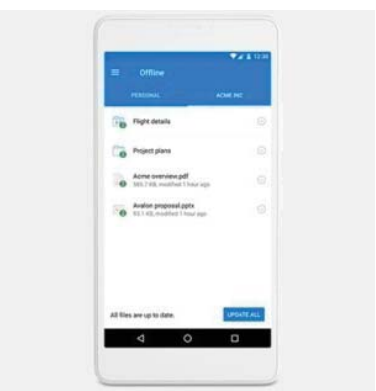
وأعلنت مايكروسوفت أنها بصدد العمل على تطوير برنامج “هوم هاب” من أجل تحويل الملايين من أجهزة الكمبيوتر المحمولة والأجهزة اللوحية الموجودة في المنزل إلى إنترنت الأجهزة المنزلية.

## «هوم هاب» يمكنه التحكم بالأجهزة المنزلية الذكية، بما في ذلك الأضواء والأبواب والأقفال، كما أن القلم والحبر من بين الأشياء المخطط استخدامها من خلال هذه البرمجية

وأشارت الشركة إلى أن هذا البرنامج سيتيح أيضا الوصول إلى مساعد الذكاء الاصطناعي “كورتانا” الخاص بمايكروسوفت، وسيكون الأشخاص في المنزل الواحد قادرين على إنشاء حسابات مشتركة.

ووفقا لموقع روسيا اليوم فإن مركز ويندوز سنترال أوضح أن هنالك إمكانية لإنشاء ما يمكن تسميته بـ”حساب الأسرة” وتسجيل الدخول إليه بشكل دائم، وبين هذا الحساب كل ما يفترض أن تراه العائلة

## جديد التكنولوجيا



❏ ذكرت مجلة “بي سي فيلت” أن الإصدار الجديد من تطبيق دروب بوكس لأجهزة أندرويد يوفر للمستخدم وظيفة جديدة تتيح التعامل مع المجلدات دون إنترنت أوف لاين. وكي يتمكن المستخدم من تنزيل المجلد لاستعماله دون اتصال الإنترنت أوف لاين، فإنه تكفي نقرة بالإصبع على السهم الموجود على يمين المجلد المعني، مع تفعيل الرز متاح أوف لاين، وتقوم خدمة دروب بوكس بتجميع كل المجلدات، التي تم تنزيلها في بيان جديد للمجلدات أوف لاين. وتقوم خدمة دروب بوكس بتجميع كل المجلدات، التي تم تنزيلها في بيان جديد للمجلدات أوف لاين.

مثل التطبيقات والمواعيد المحددة وغير ذلك.

وبإمكان البرمجية الجديدة أن تتحكم بالأجهزة المنزلية الذكية، بما في ذلك الأضواء والأبواب والأقفال وغيرها، علما وأن البرنامج الجديد سيستخدم مساعد الذكاء الاصطناعي لمايكروسوفت “كورتانا” للتحكم الصوتي.

ويرجح أن تعقد شركة مايكروسوفت شراكات مع شركات تكنولوجيا أخرى للتعاون من أجل إنشاء أجهزة إنترنت المنزلي، وتفيد الأنباء أن الشركة تجري محادثات حاليا مع شركتي “أيتش. بي” و”لينوفو”.

تجدر الإشارة إلى أن شركة غوغل أطلقت أحدث برنامج لها هو “غوغل هوم”، وذلك بعد إدخال نظام المساعدة الذكية في هواتف بكسل الجديدة خلال الشهر الماضي. ويأتي “غوغل هوم” على شكل جهاز مدعوم بخدمة المساعدة الشخصية، كما يمكن استخدامه كمكبر صوت متصل بالإنترنت يتيح تشغيل الموسيقى مباشرة عبر الأوامر الصوتية وبتنوع عالية. وطرحت مايكروسوفت هذا البرنامج الجديد من أجل منافسة إصدارات غوغل وأمازون، حيث يستطيع البرنامج الإجابة عن الأسئلة والتحكم بالإضاءة والحرارة والأجهزة المنزلية الذكية.

ويعتبر “هوم هاب” من المشاريع الضخمة لمايكروسوفت، إلا أنه من غير الواضح متى سيكون متاحا للمستهلكين. وأشارت بعض المصادر إلى أن الدفعة الأولى من “هوم هاب” سوف تصل مع تحديث “ريدستون 3” في العام 2018.

وبغض النظر، عن طرح البرنامج من عدمه فإنه يشكل منافسا شريسا لـ”غوغل هوم”، و”أمازون إيكو”، وحتى “أبل هوم كيت” و”سيري”، لا سيما وأن غوغل أعلنت

عن “أندرويد ثينجز”، وهو نظام تشغيل جديد قالت إنه يستهدف تسهيل وتسريع بناء الأجهزة الذكية المتصلة بالإنترنت أو ما يُعرف بإنترنت الأشياء. وقال عملاق التقنية الأميركية في منشور على مدونة مطوري أندرويد إن نسخة المعاينة الموجهة للمطورين من نظام “أندرويد ثينجز” تعد طريقة شاملة لبناء منتجات متصلة بالإنترنت تتمتع بقوة أندرويد، الذي يعدّ أكثر أنظمة التشغيل دعما في العالم.

يشار إلى أن سوق إنترنت الأشياء يوصف بأنه الثورة الصناعية المقبلة، ويعود ذلك للكيفية التي ستغير فيها طريقة عيش الناس والعمل والترفيه والسفر وكذلك كيفية تفاعل الحكومات والشركات مع العالم.

ويندرج تحت مفهوم إنترنت الأشياء السيارات الجديدة المتصلة بالإنترنت والمحملة سابقا بالتطبيقات، المنازل المزودة بالأجهزة الذكية التي تمكن المستهلك من التحكم بدرجة الحرارة وتشغيل الموسيقى عبر بضع كلمات وأجهزة تعقب اللياقة البدنية الموجودة على المعصم.

يذكر أن “أندرويد ثينجز” لا يُعد نظاما جديدا كليا، إنما هو تحديث جذري وتغيير لاسم نظام “بريلو”، وهي منصة قائمة على نظام أندرويد مخصصة للأجهزة الذكية

ومنجات إنترنت الأشياء أعلنت عنها غوغل في شهر مايو 2015.

كما أعلنت مجموعة الاهتمام الخاص بالبلوتوث “بلوتوث سبيشل أنترست غروب” عن إطلاق الجيل الخامس من تقنية الاتصالات الشهيرة.

وأوضحت المجموعة المعروفة اختصارا باسم “إس أي جي” أن تقنية “البلوتوث 5” توفر للمستخدم العديد من الوظائف



الجديدة، منها زيادة تغطية شبكة البلوتوث وسرعة نقل البيانات وزيادة حجمها في وضع البلوتوث منخفض الطاقة، والمعروف اختصارا باسم “بي أل أي”.

وتتيح تقنية “البلوتوث 5” الجديدة للمستشعرات في المنازل الذكية إمكانية نقل حجم أكبر من البيانات، مثل نتائج عمليات القياس، دون الحاجة إلى إنشاء أي توصيلات مباشرة بالأجهزة، التي تستهلك قدرا كبيرا من الطاقة الكهربائية.

وتجدر الإشارة إلى أن سعة نقل البيانات بتقنية البلوتوث تكفي حاليا لبث البيانات الخاصة بتعريف الأجهزة فقط، بالإضافة إلى أنه يتم الاعتماد على أجهزة إرسال صغيرة من أجل تنفيذ التطبيقات المتعلقة بالموقع، مثل تطبيقات التنقل والتوجيه داخل المباني.

كما يتم استعمال وضع البلوتوث منخفض الطاقة “بي أل أي” في العديد من الأجهزة الشبكية، التي تحتاج إلى بث البيانات باستمرار مع التوفير في شحنة البطارية، كما هو الحال في التقنيات القابلة للارتداء مثل الساعات الذكية وأسوار اللياقة البدنية.

ويعمل الإصدار الجديد من تقنية البلوتوث على زيادة تغطية الاتصالات اللاسلكية من 50 إلى 200 متر، ويهدف ذلك في المقام الأول إلى ثبات اتصالات البلوتوث عندما يحدث تباعد مؤقت بين جهاز الإرسال والاستقبال. علاوة على أنه من المتوقع أن تتضاعف سرعة نقل البيانات من الناحية النظرية.

وينتشر إصدار “البلوتوث 4.2” الحالي، والذي ظهر في سبتمبر 2015، في العديد من الهواتف الذكية الفاخرة، ومن المقرر أن يتم إطلاق الجيل الخامس من تقنية البلوتوث في الأسواق خلال النصف الثاني من العام 2017.



❏ تعتزم شركة بناء روسية إنتاج منازل متوسطة الحجم يمكن طيها بدقة متناهية لتتحول إلى شاحنة نقل بطريقة فريدة. والخطوات الأولى لتحويل المنزل إلى شاحنة تتمثل في طي النصف العلوي مع الجانبين لإنشاء صندوق طويل.

ويمكن للشاحنة التنقل بكل سهولة فيما بعد، إذ هي صممت كمنازل آلية موسمية ولاستخدامها كمكاتب وفي المراكز السياحية وكمستودعات. وقد جهّز هذا المنزل السكني بجدران خشبية بلغت سماكتها 15 سنتيمترا معززة بألواح من الصلب، كما زُوِد بمولدات ديزل مستقلة وكهرباء وتمديدات مياه.

## ثغرات أمنية يستهدفها الهاكرز في 2017

❏ واشنطن - قدمت شركة فاير أي المتخصصة في مجال حلول الأمن الإلكتروني القائم على استخبارات الأمن كخدمة، رؤيتها حول المشهد الأمني المتوقع في العام المقبل. ورجحت فاير أي في تقريرها السنوي أن يرتفع عدد الهجمات الإلكترونية ذات الدوافع السياسية.

وأشار فريق البحث بالشركة الأميركية إلى أن عصابات التجسس الإلكتروني المتطورة ذات الدوافع المالية التي تركز على الأنظمة الحساسة لن تتوقف في عام 2017 بل ستطور عملها. وترجح الشركة نقص الكفاءات القادرة على التعامل مع تزايد ظاهرة التحول إلى العالم الرقمي في أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا، وتطور الاتصالات والتعامل مع البيانات الحساسة وتخزين تلك البيانات على شبكة الإنترنت، بدلا من تعبئة نماذج ورقية لتخزينها بها.

وإذا لم يتمكن القطاع العام من إيجاد الكفاءات المناسبة لحماية هذه المعلومات والدفاع عنها ضد المزيد من التهديدات، ستفقد الحكومات في نهاية المطاف سيطرتها على البيانات الرقمية المخزنة.

فتزايد استخدام الأنظمة الإلكترونية وإنترنت الأشياء سيوفر فرصا جديدة للخصوم لإساءة استخدام شبكات التواصل والنسبب في المشاكل على نطاق واسع للحصول على غنائم أكبر، حيث أن مجموعة من الأدوات مثل هجمات الفدية الخبيثة مع نماذج أعمال منح امتياز تقديم البرامج المزيفة أو غير القانونية كخدمة رسمية بالإضافة إلى مجموعة من المهارات والواقع المناسبة تصبح الخيار الأكثر جاذبية وربحية للمهاجمين، وسوف تساعد تلك الأدوات أيضا على تقليص الحواجز أمام حالات اختراق المهاجمين الحريصين على خفض التكاليف التي تدفع مقدما وتجنب إعداد بنية تحتية باهظة الثمن.



ووفقا للتقرير، فإن النمو في أجهزة إنترنت الأشياء تسبب في أن عددا كبيرا من الأجهزة التي تتسم بضعف الحماية أو المراقبة قد أصبحت متاحة الاستخدام الآن ويمكن استقطابها لأغراض خبيثة، وتشمل تلك الأغراض استغلال أجهزة إنترنت الأشياء لإطلاق هجمات حجب الخدمة أو استخدامها بمثابة نقاط متقلة للقيادة والسيطرة لتسهيل السطو على بيانات التعريف الشخصية الخاصة بتسجيل الدخول إلى الشبكات أو إتاحة نشر برمجية حضان طروادة الخبيثة عن بعد.

وتتوقع فاير أي أن تستمر الهجمات الإلكترونية في التركيز على هذه الأنظمة الهامة في عام 2017، وتعتمد معظم الدول اعتمادا كبيرا على أنظمة التحكم الصناعية لتدقيق الخدمات الحكومية والمرافق الأساسية والنظم التجارية، ولكن نتائج البحث وإفادات الفرق المعنية بالاستجابة للتهديدات، تؤكد على أنه عادة ما تكون هذه النظم ذات حماية سيئة وغالبا ما تكون غير مزودة بملفات تصحيح الثغرات الأمنية.

فغياب الوعي بالكثير من أصول أنظمة التحكم الصناعية لدى أفراد الأمن ذوي الصلة يبعث على القلق. ومن المتوقع أن تؤدي هذه العوامل، إلى جانب البحث الملحوظ من قبل مدبري الهجمات الإلكترونية عن أنظمة التحكم الصناعية الضعيفة ذات الثغرات الأمنية، إلى التعرض لهجمات ابتزازية وتخريبية على النظم الصناعي في العديد من الدول والكثير من القطاعات التي تعتمد على أنظمة التحكم الصناعية في عام 2017، وخاصة قطاع الموارد والصناعات الثقيلة.

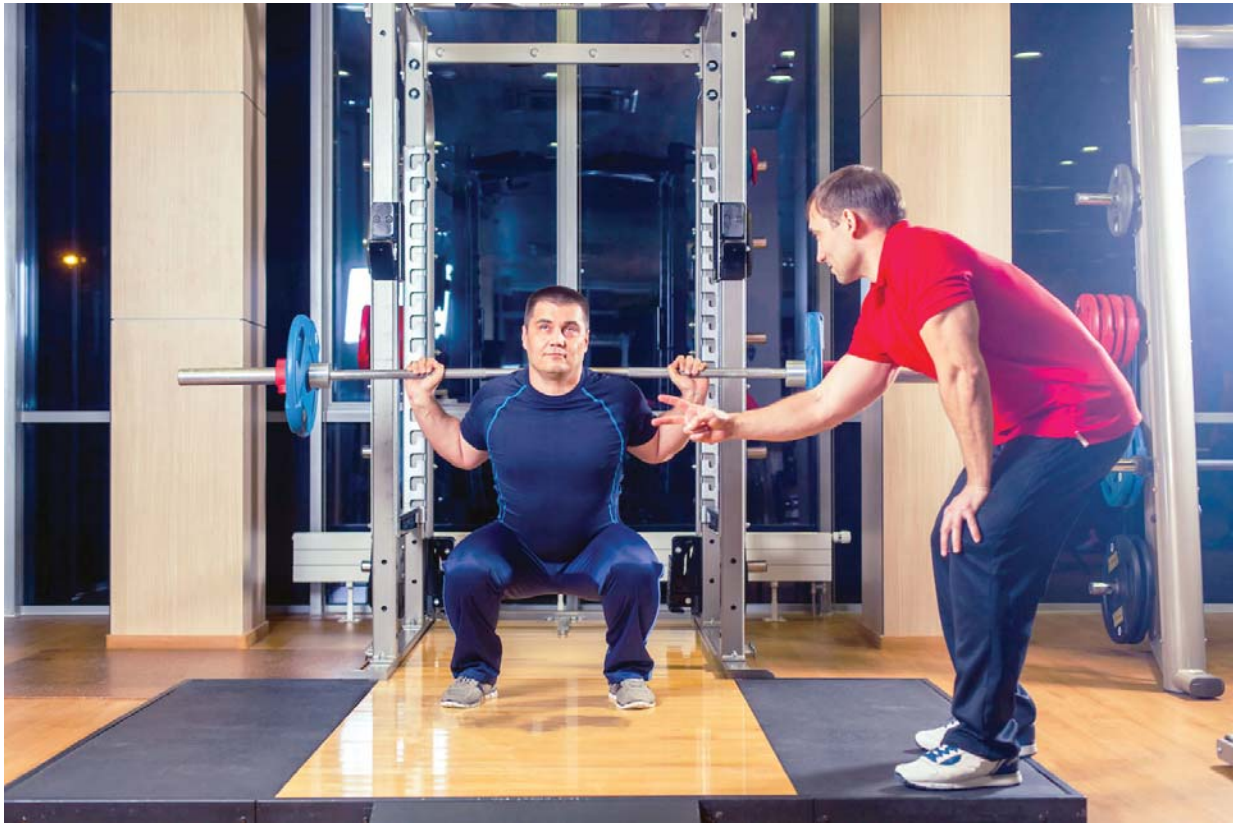
كما ستظل هجمات الفدية الخبيثة والبرمجيات الخبيثة الخاصة بسرقة المعلومات تمثل تهديدا للشركات في منطقة أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا في عام 2017.

وهناك تهديد آخر يجب الاهتمام به وهو ارتفاع نسبة انتشار البرمجية الخبيثة القائمة على تقني ماركو، وتستمر هذه البرمجية الخبيثة على وجه الخصوص في التحول إلى أشكال غير متوقعة كاسلوب للمراوغة.

كما توجد صيغ أخرى لشن الهجمات الإلكترونية لم تستغل بعد، مثل إنشاء ملفات “بي بي تي أم” في مايكروسوفت باوربوينت، ومن المحتمل أن تصبح هذه الصيغ غير الشائعة محل تركيز مدبري الهجمات الإلكترونية مستقبلا.

# التمرن تحت إشراف مدرب مختص يرسخ الأسس السليمة لممارسة الرياضة

## المدرّب الخاص يعزز الحماس والرغبة في الاستمرار



المدرّب الخاص ليس حكرا على الرياضيين المحترفين

راجت خلال السنوات الأخيرة ظاهرة الاعتماد على مدرّب لياقة خاص وصارت القاعات الرياضية حريصة على توفير مدربين لمن يرتادونها، لتحفيز رغبتهم في الاستمرار ودفعهم للحفاظ على الحركة والنشاط.

لندن - التدرّب تحت إشراف مدرب خاص يسهّل الوصول إلى الهدف من التمارين الرياضية ويزيد من حماسة المتمرن ويزرع داخله القواعد السليمة والعلمية لممارسة الرياضة على اختلاف أنواعها.

وقد تناول الكثير من العلماء التدريب الرياضي بالدراسة، فقد عرّفه العالم الألماني هارا بأنه "إعداد الرياضيين للوصول إلى المستوى الرياضي العالي فالأعلى"، أما ماتيف الروسي فقد عرفه بأنه "عبارة عن إعداد الفرد الرياضي من الناحية الوظيفية والفنية والخطية والعقلية والنفسية والخلقية عن طريق ممارسة التمرينات البدنية".

يعتني المدرب الخاص بتنمية الصفات الإرادية للمتمرن كالكفاح والعزيمة والمثابرة والعمل على النصر وعدم اليأس والشجاعة والإقدام. وأثبت العلماء أن 60 بالمئة من نتائج المباريات والمنافسات تتوقف على ارتفاع ونبات الصفات الإرادية للاعبين أكثر من القدرات البدنية في كثير من الأوقات.

### عند رفع الأثقال يركز المدرب على التدرج في القوة ورفع درجة الحماس مع كل مرحلة جديدة

يقول باحثون إن الرياضة لا تفاضل بين صغير ولا كبير ولا قوي ولا ضعيف ولا رجل ولا امرأة، فالكل يجب أن يمارس التدرّبات بالقدر الذي تسمح به قدراته البدنية والمهارية والوظيفية ليس بغرض الحصول على بطولة أو الاشتراك في منافسة ولكن للعيش في لياقة صحية وبدنية ومهارية مناسبة لجنسه وعمره ومستواه وعمله الذي يؤديه يوميا.

وتعتبر الرياضة الجماهيرية رياضة جميع الفئات المحرومين من مزاولة الأنشطة الرياضية المقتنة، كما هو الأمر في الرياضة المدرسية أو الجامعية أو رياضة المستويات والتي تتميز بالبرامج التدريبية المقتنة.

وبذلك تسمّى الرياضة الجماهيرية بمسمّيات أخرى كالرياضة للجميع، حيث تهدف إلى شغل أوقات الفراغ عن طريق مزاولة الأنشطة الرياضية المناسبة بغرض التقدم بالصحة العامة مع جلب السرور والبهجة للنفس. وبذلك تختلف مزاولة الرياضة الجماهيرية عن رياضة المستويات العالية بأنها لا تهتم بالوصول إلى مستويات متقدمة بالنسبة إلى المستوى البدني والمهاري بقدر ما تهتم بالوصول إلى هذين المستويين واللذين يتناسبان مع مراحل العمر ومستوى الممارسين واللذين يؤثر إيجابيا على الصحة العامة للمتمرن.

وتلعب الاختبارات والقياس في مجال الرياضة الجماهيرية ما تلعبه في مجالات الرياضة الأخرى وخصوصاً في عملية التصنيف للممارسين لأنشطة تلك الرياضة وذلك إلى مجموعات متقاربة ومتجانسة في

المستوى والجنس حتى لا تحدث أضرار نتيجة لعدم تقارب المستوى. وبذلك يمكن للتدريبات الخاصة الإسهام بنصيب كبير في تقدم المستوى بدنياً ومهارياً ونفسياً وصحياً حيث تلعب الأندية الرياضية والساحات الشعبية دوراً إيجابياً في إمكانية ممارسة الأفراد للأنشطة الرياضية المختلفة بإعداد الملاعب والقاعات والأجهزة والأدوات الرياضية الخاصة بذلك.

وعلاوة على الأشخاص السليمين يمكن أن يكون المدرّب عاملاً رئيساً في استعادة المرضى أو أصحاب الحاجيات الخاصة للياقتهم وتوازنهم.

فالإعاقة من الناحية الحركية هي العجز الذي يؤثر على النشاط الحركي للفرد فيمنعه من أداء الوظائف الحركية المختلفة بنفس المستوى الذي يؤديه الأسوياء وبذلك يلعب التدريب الرياضي دوراً إيجابياً في توازن المعوق وتفاعله المستمر ونكيّفه مع بيئته. وهذا ما يؤكده ميثاق اليونسكو في أحقية مزاولة الأنشطة الرياضية كحق أساسي للجميع، عبر الفقرة الثالثة من المادة الأولى من الميثاق "ينبغي توفير ظروف خاصة للنشء بمن فيهم من الأطفال في سن ما قبل المدرسة والمتقدمين في السن والمعوقين لتمكّنهم من تنمية شخصياتهم تنمية متكاملة من جميع الجوانب بمساهمة برامج التربية البدنية والرياضة الملائمة لاحتياجاتهم".

ويلعب المدرّب الخاص دور المعالج والمؤهل عند التعرض للإصابات أو في حال الإصابة بأمراض مزمنة.

وبذلك تلعب التمرينات البدنية التأهيلية الخاصة دوراً إيجابياً في ذلك وخصوصاً بعد الشفاء من الكسور، حيث تتعرض العضلات في الفترة التي توضع فيها العظام في الجبس للضمور. ويستوجب ذلك إعادة تأهيل تلك المجموعات العضلية بتمرينات علاجية.

كما يساهم التدريب الرياضي المقنّن لكثير من المرضى في تحسّن حالتهم الصحية كمرضى القلب والدورة الدموية وبعض الحالات المرضية الأخرى والتي تسهم التمرينات البدنية في علاجها، كنقص نسبة الكوليسترول في الدم وذلك عند ممارسة الأنشطة البدنية ولفترة طويلة، خاصة الأنشطة الهوائية.

وتعمل التمرينات البدنية الخاصة والنشاط الرياضي المناسب بالنسبة إلى السيدات بعد الولادة، على إعادة لياقتهن البدنية والصحية. كما أن بعض التمرينات البدنية الخفيفة والمعتدلة، تحت إشراف مدرّب خاص، أثناء الحمل تعمل على تفادي الكثير من المخاطر التي قد تتعرض لها النساء الحوامل إذا مارسن بعض التدريبات بمفردهن أو تعرضن إلى الإجهاد دون أن يتقنن إلى ذلك.

وفي حال رياضة كمال الأجسام أو رفع الأثقال يركّز المدرّب على التدرّج في القوة ورفع درجة الحماس مع كل مرحلة جديدة. ويعتمد حمل التدريب وهو العبء البدني العصبي الواقع على أجهزة اللاعب المختلفة نتيجة لأدائه نشاطاً بدنياً مكثفاً. وعندما يتم تنظيم هذه الإثارات البدنية العصبية المختلفة وتوضع كجرعة محددة فإنها تكون العامل الأساسي في تطوير القدرة الحركية للمدرّب ومن ثم تطوير الحالة البدنية والمهارية له. ولأن حمل التدريب هو عبء يقع على أجهزة اللاعب الحيوية يمكن تقسيمه إلى نوعين:

1 - حمل خارجي: هو كل أنواع الحركات أو التمرينات التي يقوم بها المدرّب بهدف تطوير حالته البدنية أو تحسين دقة الأداء المهاري له. وهذه التمرينات يمكن تحديدها زيادة ونقصاً وشدة وحجماً وفقاً لما يراه المدرّب من متطلبات برنامج التدريب اليومي أو الأسبوعي.

2 - حمل داخلي: هو انعكاس أثر الحمل الخارجي (التمرينات البنائية) على أجهزة الجسم المختلفة كالعضلات والقلب والدورة الدموية والريثتين والأجهزة الحيوية والجهاز العصبي. ويمكن التحكم في الحمل الخارجي من حيث سرعة الأداء أو مقدار قوة التمرينات، لذلك فإنه كلما زادت شدة وقوة أداء التمرين (الحمل الخارجي) زاد أثر ذلك على الأجهزة الحيوية للجسم.

المدرّب الجيّد هو الذي يستطيع أن يخطط برنامج التدريب بطريقة علمية سليمة بحيث يختار التمرينات المناسبة التي تتلاءم مع مقدرة من يدرّبهم

ولكي يؤدي ذلك بنجاح فإنه لا بد أن يراعي عند إعطائه التمرينات أثر مكونات حمل التدريب خلال وحدة التدريب الواحدة:

● قوة الحمل.

● وزن الثقل أو المقاومة التي تقابل عمل العضلات.

● سرعة اللاعب في الركض أو أداء المهارات، وهذا يعني أن اللاعب كلما رفع ثقلأ أكبر أو ركض بسرعة أقصى أو وثب لارتفاع أعلى أو اجتاز بالوثب مسافة أمامية كلما كانت قوة الحمل أكبر.

● كثافة الحمل: هي الفترة الزمنية بين تكرارات الحمل، فكلما كان الزمن بين تكرارات الحمل صغيراً كلما كانت كثافة الحمل كبيرة والعكس بالعكس وهذا يعني أن هناك علاقة عكسية بين كثافة الحمل والزمن بين التكرارات.

● دوام الحمل: وهو الزمن أو مدى استمرار أثر الحمل على الأجهزة الحيوية للمتدرب ويقاس الدوام بالزمن كالركض لمدة معينة أو بالمسافة كالركض 1000 متر أو بعدد مرات رفع ثقل معين كمجموعة واحدة (5 مرات متتالية مثلاً).

● تكرار الحمل: وهو يعني تكرار دوام الحمل، مثلاً عدد تكرار أداء مجموعات رفع الأثقال أو عدد تكرار الركض (25 متراً). جدير بالذكر أن القاعات الرياضية أدخلت الكثير من الرياضات الحديثة والرقصات الراقصة في العالم، تحت إشراف مدربين متخصصين.

وفي الوقت الذي يمكن الاكتفاء فيه بمدرّب واحد لمجموعة كبيرة من المتدربين لاشتراكهم في نفس الحركات والتمارين أو الرقصات يمكن أيضاً أن يشرف مدرّب خاص على أداء كل فرد على حدة لمراقبة مدى التزامه بالقواعد والبرنامج الذي وضع له خصيصاً، وفقاً لخصوصيات قدراته وسنّه ومدى تحمّله.

ومن بين الرقصات الشائعة في العالم رقصة الزومبا التي تتم تحت قيادة مدرب أو مدربة يتبع المتدربون حركاتها على أنغام الموسيقى.

ويعمل برنامج رياضة الزومبا الصحي على حرق كمية كبيرة من الدهون دون الشعور بالتعب إلى جانب تحسين المزاج والحالة النفسية. فالكثير من السيدات مثلاً يعانين من الاكتئاب والضغط النفسي، نتيجة الحمل والولادة وسن اليأس. ورياضة الزومبا تعمل على تفريغ هذه الطاقة السلبية.

إضافة إلى أنه لا يشترط وجود مهارات معينة قد يحتاجها الشخص لممارسة هذه الرقصة، فقط المهم توفر الإرادة والرغبة، فمجرد سماع إيقاعات الموسيقى اللاتينية كالسامبا والسالسا والتانغو والميرنغا والفلامنكو والهيپ هوب، تقوم هذه الموسيقى بالتحفيز على الاندماج في الحصة وممارستها بسهولة. فهي تتميز بخطوات بسيطة وممتعة وتقوم المدرسة باستخدام أسلوب التلقين غير اللفظي لتوجيه المشتركات وعادة ما تكون هذه الحصة ساعة واحدة.

وتعتمد الزومبا على الإحماء الخفيف من خلال موسيقى هادئة

### مدربة الزومبا تقوم باستخدام أسلوب التلقين غير اللفظي لتوجيه المشتركات وتحفيزهن على سرعة تغيير الحركات

نوعاً ما ثم تبدأ بالتصاعد تدريجياً مع زيادة سرعة الحركات وحماسة المتدربات.

تعمل هذه الرياضة على حرق ما بين 600 و900 سعرة حرارية في الحصة وذلك بسبب التنوع الكبير في نوعية الحركات إضافة إلى أنها تعمل على التسريع تارة والإبطاء تارة أخرى.

وتعد الرياضات المائية أيضاً من أكثر الرياضات التي تعتمد على توجيهات مدربين مختصين، لا سيما إذا تعلق الأمر بالنساء الحوامل أو الأطفال وكبار السن. فقد أثبت باحثون أميركيون فائدة السباحة على صحة كبار السن فيما يخص ضغط الدم. وقام الباحثون بمتابعة 43 رجلاً وامرأة في متوسط عمر 60 عاماً ممن يعانون من ضغط الدم المرتفع، إلا أنهم يتمتعون بالصحة وبدأوا بممارسة السباحة للعديد من المرات في الأسبوع وتمكنوا من تقليل ضغط الدم الانقباضي بشكل مؤثر.

وتم تقسيم أفراد العينة بشكل عشوائي إلى مجموعتين: الأولى تمارس رياضة السباحة بينما الأخرى تمارس تمارين الاسترخاء. فعلى مدار 12 أسبوعاً مارس أفراد المجموعة الأولى السباحة 3 إلى 4 مرات بالأسبوع، وبالتدرّج جعلوا فترة السباحة تزيد إلى 45 دقيقة في كل مرة. وسجل هؤلاء الأشخاص انخفاضاً ملحوظاً في ضغط الدم. وفي المتوسط عندما بدأ أفراد العينة في ممارسة السباحة كانت قراءه الضغط الانقباضي 131 ملليمترًا، وبعد 3 أشهر من ممارسة السباحة انخفضت القراءة إلى 122 درجة.

وعادة ما يتم تشجيع كبار السن على ممارسة السباحة والتي تعدّ الرياضة الأسهل والأقل مجهوداً للمفاصل، إذ تبين أن السباحة هي ثاني أكثر أنواع السباحة سهولة بعد المشي بالنسبة إلى كبار السن، إلا أنه ليس هناك ما يكفي من البحوث عن تأثير ممارسة السباحة على صحة هؤلاء الأشخاص لمعرفة مدى أمانها لكبار السن، كما قال الباحث هيروفومي تانكا من جامعة تكساس الأمريكية.

وصرّح تانكا بأن "السباحة من أكثر أنواع الرياضة جاذبية للأشخاص فهي الأكثر إراحة، كما أنها غير مكلفة ولا تتضمن أعباء إضافية على الجسم ما يجعلها صديقة لمفاصل الركبة والرسغ".

واستخدم الباحثون الموجات فوق الصوتية لقياس مدى تمدد الشرايين مع تدفق الدماء بها أثناء السباحة. ووجدوا تحسناً في أداء الأشخاص الذين مارسوا السباحة مقارنة بمن خلدوا للاسترخاء، إلا أن الدراسة كانت محدودة في عدد المشاركين، كما أنها لم توضح ما إذا كان ضغط الدم استمر في معدلاته الجديدة أم لا، وما إذا كان ذلك ترجع لتقليل مخاطر الإصابة بالأزمات القلبية والسكتة أم لا.

# خبرة البرلمانيات تساهم في صناعة القرار خدمة للمجتمعات وعبوراً للأزمات

## قمة رئيسات البرلمانات: الوجود القوي للمرأة يعكس مساهمتها الفاعلة في العمل الوطني

تهم الأسرة وبالتالي تهم المرأة بشكل خاص زوجة كانت أم أمًا أم ابنة مما يطغى على التواجد الذكوري في أغلب القضايا وهذا يجعل وجود المرأة في مراكز صنع القرار ضروريا لتمثل الصوت النسوي ولأنها الأقرب إلى مشاكله. وأوضحت البرلمانيات لـ"العرب" الأدوار الفعالة التي يمكن للمرأة البرلمانية أن تقدمها لبلادها وللمرأة بشكل خاص، وقدمن لمحة حول الصعوبات التي تواجه المرأة في مراكز صنع القرار.

لها، بالإضافة إلى أنها مثلت فرصة لصياغة وتبادل الحلول والخبرات بين البرلمانيات من مختلف أنحاء العالم من أجل استشراف مستقبل أفضل للأجيال القادمة.

وبمحاورة "العرب" لبعض البرلمانيات العربيات من مصر والمغرب، كشفن أنهن يتوسمن خيرا من هذه القمة وأنها يمكن أن تفتح آفاقا لتفعيل دور المرأة داخل البرلمان، لا سيما وأن جل القضايا المطروحة قضائيا

أزاحت القمة العالمية لرئيسات البرلمانات المنعقدة مؤخرا بفندق قصر الإمارات، الستار عن الدور الذي تلعبه المرأة في مراكز صنع القرار. وقد مثل نجاح هذه القمة دليلا قويا على حسن تمثيل المرأة للشعب أمام الحكومة.

وشكلت أول قمة عالمية تعقد في دولة عربية منصة عالمية وشهادة حية بأن المرأة ركن استراتيجي في صناعة القرار الدولي وأدوارها لا حدود



ثقة لامحدودة في قدرات المرأة الإماراتية



حضور نسوي في البرلمان المصري رغم الحشود الذكورية

## البرلمانيات المصريات.. الفرصة سانحة لتحقيق المزيد

### إعلان أبوظبي يستفيد من جهود البرلمانات

□ **أبوظبي** - فتحت الدورة الـ11 لاجتماع رئيسات البرلمانات التي انعقدت على مدى يومي 12 و13 ديسمبر الحالي، فرصة أمام النساء في مراكز صنع القرار في البرلمان لتبادل الأفكار والخبرات. وانعقدت القمة التي أشرفت على تنظيمها الشيخة فاطمة بنت مبارك رئيسة الاتحاد النسائي العام الرئيسة الأعلى لمؤسسة التنمية الأسرية رئيسة المجلس الأعلى للأمومة والطفولة في فندق قصر الإمارات، بمشاركة 50 رئيسة برلمان لتعد الأولى من نوعها في تاريخ العمل البرلماني العالمي التي تقام في منطقة الشرق الأوسط. واعتبرت أمل عبدالله القبيسي رئيسة المجلس الوطني الاتحادي في مقر المجلس بأبوظبي ورئيسة القمة العالمية لرئيسات البرلمانات، أن استضافة هذه القمة منصة للحوار بين برلمانات العالم لاستشراف المستقبل.

وأسفرت القمة عن «إعلان أبوظبي»، الذي طرح الدور الذي يمكن أن تلعبه المرأة من منبرها في مراكز صنع القرار لفائدة مجتمعتها وللمواجهة تحديات المستقبل. وهذه لمحة عن الإعلان:

● **مجتمع شامل:** بغض النظر عن الجنس أو السن أو العرق أو الطبقة الاجتماعية أو الجغرافيا أو الدين، يجب أن يكون التمكين متاحا لجميع عناصر المجتمع الشامل، ولتحقيق مجتمع أكثر شمولاً يجب على البرلمانات أن تلعب دورا فعّالا في التصدي للتمييز والقضاء على العنف ضد النساء والفتيات. ويجب على البرلمانات أيضا أن تعمل على دعم التسامح والعدالة الاقتصادية والمساواة في الحصول على التعليم والعمل والتمكين الاقتصادي للمرأة، والمشاركة على قدم المساواة في العملية السياسية بما في ذلك مؤسسات صنع القرار.

● **التغير المناخي وندرّة الموارد:** البرلمانات تستطيع بل ينبغي عليها، تشجيع التصديق على اتفاقية باريس، واتخاذ جميع الإجراءات الضرورية اللازمة لتنفيذ ذلك. كما ينبغي تنفيذ خطة عمل الاتحاد البرلماني الدولي المعني بتغير المناخ. ويجب على البرلمانات سن التشريعات الواقعية والمناسبة ووضع الأطر التنظيمية للحد من انبعاثات الكربون تدريجيا في دولها، مع الاستمرار في تنمية اقتصاداتها وخلق فرص للجميع، بما في ذلك الفئات الأكثر تهميشا.

● **الثورة الرقمية:** البرلمانيات لديهن في الوقت الراهن فرص هائلة لتحقيق طفرة كبيرة في التواصل مع شعوبهن من خلال تطبيقات الهواتف الذكية ووسائل الإعلام الاجتماعي.

● **التسامح:** ينبغي على البرلمانيات أن يساهمن في تعزيز التسامح من خلال التشريعات ورسم السياسات والنقاشات البرلمانية؛ والعمل مع الحكومات والقضاء والمجتمع المدني وعلماء الدين. ويجب أن تكون البرلمانيات في الصدارة، من خلال القيام بدورهن في نشر القيم والدعوة إليها. وينبغي أن تبادر البرلمانيات بالعمل والتواصل الفاعل مع المؤسسات ذات العلاقة وإشراكها في الإجراءات البرلمانية الخاصة بتعزيز التسامح.

● **استشراف المستقبل:** تشجيع الاتحاد البرلماني الدولي على النظر في إنشاء هيكل لاستشراف المستقبل من أجل تقييم التغيرات المستقبلية والاتجاهات العالمية وكذلك تأثيرها على حياة البشر. وذلك بهدف حشد جهود البرلمانات والجهات المعنية للاستجابة لهذه التحديات.

وشدد إعلان أبوظبي على أهمية النهوض بالمساواة بين الجنسين، وذلك من خلال زيادة مشاركة المرأة في كل أنوار البرلمان التشريعية والرقابية من أجل تحقيق التوازن بين الجنسين في ممارسة العمل السياسي والبرلماني بحلول عام 2030.

● اتخاذ إجراءات حازمة للقضاء على جميع أشكال التمييز والعنف ضد النساء والفتيات.

● تعزيز التمكين الاقتصادي للمرأة من خلال معالجة الفجوات في الأجور، وعدم المساواة في الحصول على الفرص الاقتصادية والتحرش في مكان العمل.

الأسر مع تعليم الفتيات باستخفاف شديد، ما ضاعف من معدلات الأمية النسوية، وطالبت بأن يشمل تمكين المرأة التمكين السباسي إلى جانب التمكين الاقتصادي الذي يتم التركيز عليه هو فقط. إضافة إلى تلك المعوقات جميعها، هناك أيضا، الإعلام الموجه الذي يبث صورة مغلوطة عن النساء، ما دفع البعض من الأحزاب لعدم إشراكها في العملية السياسية، ويتمثل التحدي الأكبر الآن في مدى نجاح المرأة في فرض نفسها على المجتمع وتحقيق نجاحات لتغيير تلك الثقافة السائدة.

ولمواجهة كل هذه التحديات تبين ماجدة نصر، وكيلة لجنة التعليم بمجلس النواب المصري، أن على المرأة البرلمانية أن تفرض نفسها بقوة على مختلف القضايا والأحداث، مما يجعل دورها يتعاظم بشكل عام، وأن تتقدم بتشريعات وقوانين وآراء جريئة تتعلق بكل مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البلاد، وتتدخل لحل المشكلات بمختلف أشكالها حتى تجبر المجتمع على تغيير نظرتة لها.

وقالت نصر لـ"العرب" إن المرأة البرلمانية أمامها فرصة تاريخية، لإسقاط القيود القانونية المقيدة لتمكين المرأة سياسيا واقتصاديا، ووصولها للمراكز القيادية بالدولة، بحيث يتم تغيير الثقافة الذكورية بالقوانين التي تطرحها البرلمانيات ضد التمييز والعنصرية بما يحقق التوازن في المجتمع.

والواضح أن قمة أبوظبي، والتحاور بين البرلمانيات وتبادل الخبرات في هذه المسألة قد يسمح بتعديل القوانين التعيزية ضد المرأة، بما يبشر بزيادة التمثيل البرلماني والقيادي للمرأة مستقبلا لخدمة مجتمعتها.

ولم تنف نصر، وجود تحديات تتعلق بالمرأة نفسها بلبلوغ غاية القيادة، أولها أن المناصب القيادية تتطلب قدرات ومهارات معينة مثل المعرفة السياسية والقدرة على التواصل مع الجماهير وامتلاك المال، وهو ما يشكل صعوبات حقيقية أمام مشاركة المرأة نظرا لافتقارها لهذه المتطلبات بسبب التوزيع غير المتكافئ للموارد السياسية بين الرجال والنساء.

والصعاب، سواء الذكورية، أو قلة الثقافة السياسية، أو التواصل الدولي والإقليمي. ومن ناحيتها، ذكرت ميرفت مطر، العضو الثاني لوفد البرلمان المصري في القمة، أن البرلمانية المصرية، أصبحت فاعلة بشكل أساسي في صناعة القرار المصري، من خلال التشريعات والقوانين، التي تعزز التطور المستدام للمجتمع، ومحاسبة المقصرين في مناصبهم، ما يحثّ عليها الخروج من بوتقة أنها ممثلة للمرأة فقط، وبالتالي فإن الدور البرلماني للمرأة النيابية في بلادها يجب أن يتسع ليشمل كل مناحي الحياة.

### قمة أبوظبي والتحاور بين البرلمانيات وتبادل الخبرات في هذه المسألة.. قد يسمح بتعديل القوانين التعيزية ضد المرأة، بما يبشر بزيادة التمثيل البرلماني والقيادي للمرأة مستقبلا لخدمة مجتمعتها

وأضافت مطر لـ"العرب" أن هذا الدور العام للبرلمانية يجب أن يشمل التعاون مع المجتمع المدني والقطاع الخاص، من أجل التشاور وتوحيد الجهود لبناء مستقبل أفضل، من خلال اعتماد التشريعات والقوانين التي تعزز التقدم للبلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وتساعد على حل النزاعات ومكافحة الإرهاب، والحد من التطرف السياسي والفكري، والانخراط في كل القضايا الحياتية، فضلا عن التشريعات التي تحمي الأسرة، وتحصين المرأة ضد الاستهداف الثقافي والاجتماعي، بما يحفظ مكانتها وأديتها ومستقبلها.

وترى مطر أن ما يعرقل وصول المرأة إلى مناصب قيادية، هي الثقافات والموروثات المجتمعية التي تميز الرجال عن النساء، ولا تنق في قدرات المرأة، والتطرف الديني والتشدد الفكري تجاهها، وتعامل الكثير من

وحده، كفيل بالقضاء على كل الصعاب، التي تعترض طريق المرأة، نحو التمكين السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

طالببت البرلمانيات بتدخل الدولة، لوقف توظيف الدين، واستخدامه سلاح في المعارك ضد المرأة، للانتقاص من قدراتها والدفع بعدم أهليتها، كما طالبن بأن تحافظ الحكومة على الوجود البرلماني للمرأة، من خلال "كوتة" (حصّة ثابتة)، قاصرة عليهن، كنوع من التحصين لهن ضد الاستهداف الذكوري أو الثقافي مستقبلا.

وقالت غادة جمعي، عضو الوفد البرلماني المصري المشارك بالقمة، لـ"العرب" إن الأهمية القصوى لقمة البرلمانيات، استهدفت تبادل الخبرات والمشاورات والثقافات بين البرلمانيات والقيادات الحكومية والقامات العلمية من مختلف دول العالم، ما أعطاهم ميزة خاصة عن أي لقاءات أخرى، لا سيما وأن الكثير من البرلمانيات كن بحاجة إلى الانخراط في مثل هذا التشابك البرلماني الدولي، لمعرفة ما يجري في برلمانات العالم، والأنوار المهمة والفاعلة التي تقوم بها البرلمانية في كل دولة. وأضافت أن هذا التواجد الدولي بالقمة، سمح للبرلمانيات، بأن تضاعفن من خبراتهن وثقافتهن الدولية، والتعرف على فرص وصولهن إلى مراكز متقدمة في مجتمعاتهن.

وأكدت جمعي أنها أصبحت على دراية بكثير من الأمور، التي كانت تحتاج إلى فهمها عن قرب والتعامل معها، وأن الموضوعات التي ناقشتها القمة، والإعلان الذي صدر عنها، "إعلان أبوظبي"، وما يتعلق منه بالمرأة البرلمانية، سوف يضاعف من فرصها في حيز مقاعد مهمة وكثيرة في السياسة والبرلمان. وأشارت إلى أن القمة، عالجت موضوع ذكورية البعض من المجتمعات بشكل علمي ومنهجي، من خلال مناقشة مختلف القضايا السياسية والشبابية، بعيدا عن حصر دور المرأة البرلماني في قضايا تتعلق بالأسرة والطفل والنساء فقط وهذا دور فعال يجب على المرأة أن تحجز لنفسها مكانا فيه على مدار الوقت، لأنها هي وحدها التي تستطيع تغيير ثقافة المجتمع تجاهها، وتجاوز التحديات

### أميرة فكري كاتبة من مصر



□ جاءت قمة النساء البرلمانيات، التي عُقدت في أبوظبي قبل أيام، لتمثل فرصة أمام البرلمانيات العربيات لفهم حقيقة أدوارهن التشريعية، واكتساب ثقافات مضاعفة، علاوة على تبادل الخبرات مع أخريات من العالم لديهن الخبرة والدراية حول كيفية وصول المرأة إلى مراكز متقدمة داخل مجتمعتها.

ولم يكن سهلا على المرأة المصرية، أن تحصد 89 مقعدا في الانتخابات البرلمانية، التي أتت بمجلس النواب الحالي، حيث خاضت معارك سياسية واجتماعية جسة، للوصول إلى هذه الغاية، لكنها في ذات الوقت، ورغم كونها برلمانية، تواجه الكثير من التحديات، التي ما زالت تقف سدا منيعا أمام الاعتراف السياسي والتشريعي والثقافي بدورها في المجتمع، بحيث تكون صوتا مهما وداعما قويا لمجتمعها.

صحيح أن هناك دعما رئاسيا نسبيا في مصر حاليا للمرأة بشكل عام، وللبرلمانيات على وجه الخصوص، لا سيما وأنها كانت فاعلا رئيسيا في ثورة 30 يونيو 2013، التي أطاحت بنظام حكم جماعة الإخوان، لكن هذا الدعم لم تستفد منه المرأة البرلمانية كي تقوم بأدوار فاعلة، سواء لبلادها بصفة عامة، أم لقضايا المرأة بشكل خاص، وذلك للعديد من الاعتبارات، البعض منها يتعلق بالبرلمانية نفسها، والأخر يرتبط بالبيئة الاجتماعية السياسية التي تساعدها على ذلك.

وفي خضم هذه المعادلة الصعبة التي تعيشها البرلمانيات المصريات، جاءت قمة رئيسات البرلمانات، التي عقدت مؤخرا في أبوظبي، تحت شعار "نساء متحدات لتشكيل مستقبل أفضل"، لتكشف كل الصعاب التي تعوق البرلمانيات في مصر، سواء في الوصول إلى مراكز صنع القرار، أو حتى القيام بدور فاعل في المجتمع. واتحدت آراء مجموعة من نائبات البرلمان المصري، تحدثت معهن "العرب"، على أن توافر الإرادة السياسية

## لا ديمقراطية دون مساهمة المرأة داخل مراكز صنع القرار

المغربية، وبأن المرأة هي فاعل أساسي داخل مراكز صنع القرار، ونرى أدوارها داخل أهم القطاعات منها قطاع التعليم والقضاء والمحاماة وداخل اللجان البرلمانية مما جعل من عطائها عطاء مميزا".

وأضافت الفرجي "لإزال موضوع المرأة يناقش في صالونات مكيفة والحال أن الواقع العملي للمرأة شيء آخر، بحيث يظل الموروث الاجتماعي والثقافي الذي لا يقبل تولي المرأة مواقع قيادية، وسيادة العقلية الذكورية في المجتمع المغربي، من العوائق الأخرى التي تحول دون بلوغ المرأة مراكز اتخاذ القرار".

وأشارت البرلمانية المغربية، إلى أن الخلل يكمن في المدرسة حيث نرى بأنه ليس هناك تربية على أساس المساواة بين الذكر والأنثى، ثم إن هناك بعض الأطياف التي لها أفكار نمطية تقليدية، حتى في وسائل الإعلام نرى وجود المرأة في البرامج التلفزية منصبا على الطفل والمرأة والأسرة وزواج القاصر

### فاطمة الزهراء كريم الله كاتبة من المغرب



□ يعتبر نضال الرفع من تنمية المرأة وإشراكها إلى جانب الرجل في اتخاذ صنع القرار وتديبر الشأن العام المحلي، من أهم النضالات التي انخرطت فيها المملكة المغربية في العشرية الأخيرة وتعززت بقوة بعد التنصيب على الويفة الدستورية.

ومن الملاحظ أن المرأة المغربية حققت الكثير من المكتسبات إلا أنه لازالت هناك العديد من الصعوبات تعترضها للوصول إلى مراكز صنع القرار.

وحول هذه الصعوبات، قالت النائبة البرلمانية سليمة الفرجي، في حوار مع "العرب"، "كلنا نعرف بأن الدستور المغربي الجديد والقوانين التنظيمية المكّلة له ساهما بشكل كبير في تعزيز حقوق المرأة



# ليس قصرا على الفتيات.. شبح العنوسة يطارد الرجال

## الرجال الأكثر فقرا هم الأقل إقبالا على الزواج

في المجتمعات الشرقية كثيرا ما يُطلق لقب "عانس" على الفتاة التي تجاوزت الثلاثين من عمرها ولم تتزوج، وكان هذا التعبير مقتصرًا على الفتيات فقط، لكنه انتشر حاليا بصورة أكبر ليشمل الشباب أيضا، حيث يوصف الرجل الذي تجاوز الأربعين من عمره بأنه "عانس"، لكن هناك اختلاف بين الرجل والمرأة، فالرجل هو الذي يختار العنوسة بمحض إرادته كون أن باستطاعته الزواج في أي وقت، بينما تفرض هذه العنوسة على الفتاة.

مي مجدي

هناك العديد من العوامل التي أدت إلى انتشار العنوسة بين الرجال، ولعل أهمها تلك المواصفات الخيالية التي يريدها الشاب في من يريد الارتباط بها، والتي يضعها في مخيلته، ولا يستطيع التنازل عن أي منها كان تكون الفتاة مثقفة واجتماعية ولديها طموح، وهي تشبه في أغلب الأحيان مواصفات وطباع والدته أو أخته، كما أن الانفتاح في المجتمعات وحرية الشاب في إقامة علاقات عاطفية مع العديد من الفتيات والحديث مع فتيات من مختلف الدول العربية والأوروبية عن طريق الإنترنت جعلته يعزف عن الزواج ويفضل الصداقة بدلا من عبء المصاريف التي يتحملها من اتخاذ خطوة الزواج والمسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتقه، فقد تم إجراء إحصائية منذ 8 سنوات، أثبتت أنه مقابل كل فتاة لم تتزوج لأي سبب من الأسباب هناك شابان غير قادرين على الزواج، وهو ما أكنته إحصائية المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، حيث أن نسبة العنوسة بين الرجال تصل إلى ضعف نظيرتها بين النساء.

وتكشف تقرير أعده الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء المصري، أن عدد الذكور الذين بلغوا سن الزواج ولم يتزوجوا بعد وصل إلى أكثر من 5 ملايين شخص مقابل 3 ملايين أنثى، مؤكداً أن الرجال غير المتزوجين الذين بلغوا من العمر 35 عاما

**الانفتاح في المجتمعات وحرية الشاب في إقامة علاقات عاطفية مع العديد من الفتيات والحديث مع فتيات من مختلف الدول العربية والأوروبية عن طريق الإنترنت جعلته يعزف عن الزواج ويفضل الصداقة بدلا من عبء المصاريف**

## حصاد الأسرة والطفولة لعام 2016

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   |  |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--|
| <div><span><span> </span> <span> </span></span></div> <span>سماح بن عبادة</span>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |  |
| <div>صحافية من تونس</div>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                         |  |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   |  |
| <div> <p>اعتدنا خلال شهر ديسمبر أن نطالع على أعمدة الصحف ونشاهد في مختلف وسائل الإعلام وعلى الإنترنت حصاد العام المنتهى، حصيلة العام الذي يوشك على توديعنا. فترة تحرص فيها المؤسسات والشركات والدول والحكومات على القيام بجرد مدقق لما خسرتَه وما ربحته. فطلالعنا عناوين مثل حصاد الاقتصاد، حصاد الأدب، حصاد السينما وغيرها. قفز إلى ذهني سؤال متصل بحصاد عام 2016 لماذا لا نرى حصاد المجتمعات كل على حدة؟ لماذا لا تقوم الدول بجرد لمجتمعاتها بدراسة واحساب ما خسرتَه وما ربحته شعوبها. صحيح أن المؤسسات الحكومية العربية قد توفر إحصائيات لبعض المسائل التي تقدر كمياً مثل أعداد الولادات والوفيات وتقدير الاستهلاك أو الخدمات الصحية والتعليمية وغيرها ولكننا لا توفر إحصائيات دقيقة نهم الكثير من الظواهر الاجتماعية، وإن وجدت فهي لن تكون دقيقة وموثوقة خاصة في المسائل التي تعد من التابوهات والمسكوت عنها بتعلات دينية وثقافية أو أخلاقية. لا نعرف إن كان ذلك راجعا للرغبة في تزييف الحقائق أم هو لعجز الهياكل المختصة عن القيام بأعمالها الإحصائية كما يجب، أو العجز عن كشف الواقع على حاله.</p> <p>الثابت أننا لم نبلغ إلى اليوم حصادا لعام منته يركز على كل ما يهم الكيف وليس الكم. صحيح أن المبادئ والأخلاق</p> </div> |  |

والعادات والتقاليد وغيرها من الأشياء اللامادية لا يمكن أن تحتسب بالأرقام لكن يمكننا استنتاجها من خلال الإحصائيات الدقيقة، فمثلا عندما نجد إحصائيات عن حالات الإنجاب خارج نطاق الزواج أو عن انتشار إدمان الكحول والمخدرات والتدخين وعن انتشار الجريمة والعنف يمكن أن نستنتج مدى الانحلال الأخلاقي في مجتمعاتنا العربية ويمكن أيضا أن نصل إلى كشف حجم فقدان رعاية وإحاطة الأسرة لأبنائها خاصة في فترة الطفولة والمراهقة وغيرها من الاستنتاجات التي يمكن أن تكون لنا بمثابة المرأة لنعرف حقيقة مجتمعاتنا ومدى انسجامها مع مقتضيات العصر.

لماذا لا نجد حصادا يهم الأسرة العربية؟ فأغلب الآباء وربات البيوت يقومون باحتساب ما لهم وما عليهم ويتأملون في ما تحقق في حياتهم الزوجية والأسرية من أهداف وما لم يتحقق فتجد من الآباء من يقول هذا العام فرحت بالنجاح في العمل ولكني لم أتمكن من توفير بعض الأشياء، كما يقول فرحت بنجاح ابني أو بنست من إصلاح ابني المراهق وإعادته للطريق السوي.. كل هذه الأشياء المقدره إما عددا أو حتى شعوريا يمكن لهياكل الدولة المعنية أن تجمعها وتدرسها لتخرج منها حصاد يهم الأسرة والمجتمع ماديا وقيميًا. لكن لا يبدو أن هذه المعطيات والمجالات الأسرية والعائلية تجد الاهتمام لدى غالبية الحكومات العربية وإن وجدت فإنه يتم إهمالها في مستويات البحث والدراسة التي تعد المرحلة الأهم للوصول إلى

تجربة عاطفية ولم تنطبق الشروط على الفتاة تركوها وبدأوا في البحث عن غيرها، أو لأنهم يخافون من مسؤولية الزواج وتحمل متاعبه من زوجة وأبناء ومصاريف وتكوين أسرة لذلك نجد أن الشاب المتهور المستهتر هو من يهرب من فكرة الزواج جملة وتفصيلا. وتلفت عبله إلى أن هناك فتة أخرى من الشباب التي تهرب من الزواج بسبب مرورهم بالعديد من التجارب العاطفية التي باعت بالفشل، وتركت في نفوسهم عقدة من الحياة الزوجية، أو مرّوا بتجارب حياتية مؤلمة مثل انفصال الوالدين، أو حدوث مشاكل وخلافات مستمرة بينهم، مما ترك في عقلية الشاب أن الزواج يعتبر تجربة حياتية فاشلة ولا داعي لخوضها، لذلك يفضل هذا النموذج تكوين علاقات وصداقات مع الفتيات بدلا من الزواج خاصة مع الانفتاح الذي نعيشه هذه الأيام، إضافة إلى تغير الكثير من العادات والتقاليد بالنسبة إلى الفتيات وتأثرهم بتعاليم الغرب، لافتة إلى أن هناك مجموعة من الأسباب التي يكون فيها الشاب مجبرا وليس مخيرا للوقوع في شبح العنوسة، حيث لا يجد قطاع كبير من الشباب فرصا للعمل لتوفير شقة وتجهيزها وتحمل مصروفات زوجة وأبناء، وهنا تحكم عليه ظروف الحياة بالعنوسة وتباجيل فكرة الزواج، مؤكدة أن طرق علاج عنوسة الرجال تختلف باختلاف الأسباب، وكلها تحتاج إلى تدخل الأهل والوقوف بجانب الشاب.



نسبة العنوسة بين الرجال تصل إلى ضعف نظيرتها بين النساء

وحول الصفات النفسية للرجال العازفين عن الزواج، توضح هبة العيسوي، أستاذة علم النفس بجامعة عين شمس، أن الإنسان الذي يرفض الزواج تكون لديه مشاكل في المهارات الاجتماعية والذكاء الوجداني، مصنفة شخصيات هؤلاء الرجال إلى الشخصية النرجسية، وهي التي تشعر بذاتها بشكل لا يحتمل، والشخص الهستيري الذي يريد أن يظهر نفسه ولكنه لا يريد الارتباط والشخصية البينية التي ترتبط بشدة، وفجأة تتبعد وتختفي. مشيرة إلى أن أغلب الرجال الذين يعزفون عن الزواج بسبب مجموعة من الشروط التي يضعونها في مخيلتهم يشعرون بالندم بمجرد الوصول إلى سن الخمسين حين يرون من حولهم لديهم أولاد وأحفاد. وتضيف العيسوي أن هناك مجموعة من العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى انتشار العنوسة بين الرجال، وهي اختلال قيمة الزواج المبكر، نتيجة عدم الإحساس بأهميته وخوف الشباب من التقيد بمسؤوليات الزواج والالتزامات المالية والاجتماعية المتعلقة به، لافتة إلى أن الانفتاح على العادات والثقافات الأخرى جعل من الشاب والفتاة من نفس البلد خيارا أخيرا للزواج، والبحث عن الارتباط من جنسيات أخرى، بالإضافة إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي كوّنت عالما افتراضيا للشباب وبدأ يعيش فيها نفسيا وعاطفيا واستغنى عن الحياة الواقعية..

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             |  |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--|
| <div><span><span> </span> <span> </span></span></div> <span>العائلات من الطبقات الوسطى والفقيرة التي كونت أبناء ناجحين، وكثيرة العائلات الميسورة التي كونت أبناء غير متوازنين أو منحرفين. وبعيدا عن تحميل المسؤولين فالأحرى بوسائل الإعلام أن تشر حصاد الطفولة لعام 2016 وحصاد الانتهاكات في حقهم. فالمفارقة تكمن في أنه في عصرنا الراهن عصر التقدم العلمي والتقني وعصر التطور في نمط العيش الذي سهل الحياة اليومية على الإنسان نجد أطفال اليوم ورجال ونساء المستقبل يعانون من الاعتداءات والتجهيل والفقر والحرمان والتشرد وتربص بهم الأمية وتفتح أمامهم أبواب الانحراف على مصراعها، إما بمفعول الانفتاح والتحرر أو بمفعول الحروب وغياب الأمن. حري بدول العالم اليوم وبالدول العربية خصوصا أن تنتشر حصاد ضياع الطفولة في دول مزقتها الحروب والإرهاب.</span> |  |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--|

أسباب الإشكاليات والنقائص وبالتالي تحديد نقاط الضعف التي من شأنها أن تسهل معالجة الظواهر الاجتماعية التي تُوَرّق الأسرة العربية وتهدد مستقبل الأجيال القادمة. في خانة التبرير لهذا التقصير تدرج الكثير من حكومات الدول النامية والعربية المقصرة في اهتمامها بالجوانب الأسرية والاجتماعية أنها ما تزال تعاني من مشاكل اقتصادية وسياسية ومن تدهور في النمو الاقتصادي ما يجعلها تتأخر عن ركب التقدم ولا تبحث عن الرخاء في ظل نقص الضروريات والموارد الأساسية فمن يعجز عن توفير الضروريات لا يمكنه توفير الكماليات في حين أن الاهتمام بالشأن الأسري ليس من الكماليات بل هو أساس سلامة المجتمعات وتطور الدول. وما تعانيه مجتمعاتنا العربية اليوم من تفاقم لمخاطر الإرهاب ولفظواهر اجتماعية مثل الانحراف والإدمان والتسرب المدرسي والانتشار الواسع لشتى مظاهر العنف والجريمة ليس إلا نتيجة إهمال وتقصير في الاعتناء بالفرد والأسرة وبتحسين الأوضاع المعيشية، وبالتالي أصبحت دول مثل تونس من أكثر الدول إنتاجا وتصديرا للإرهابيين، وأخرى مثل مصر من أكثر الدول معاناة فيما يخص التحرش الجنسي والانحراف وغيرهما من الأمثلة كثير. ومن باب الإنصاف فإن مسؤولية هذه الاختلال الاجتماعي لا تتحمله الحكومات وحدها، فالعائلة والآباء والأمهات يتحملون فيه المسؤولية الأكبر لأن التربية مسؤولية أكثر من غيرهم بعيدا عما يتوفر لديهم من إمكانيات مادية؛ فكثيرة هي

### طبق اليوم

## سمك بصلصة الزبدة والليمون



\*المقادير:

- كيلوغرام سمك هامور منزوع الشوك.
- فصوص ثوم مفرومة ناعمة.
- ملعقة كبيرة كريمة طازجة.
- 5 أعواد كزبرة خضراء مفرومة ناعمة.
- ملعقة صغيرة طحين.
- نصف كوب عصير ليمون حامض.
- ملعقتان كبيرتان من الزبدة.
- ملح وفلفل أسود حسب الذوق.
- ربع ملعقة كبيرة كمون.

\* طريقة الإعداد:

- يقطع السمك إلى قطع متساوية ثم يغسل بالماء ويتبل بالملح والكمون، ويترك قليلا ثم يغسل بالماء. ثم يتبل السمك بقليل من الثوم، الملح، الفلفل، ملعقة الليمون ونصف ملعقة كزبرة مفرومة، ويترك لمدة نصف ساعة.
- تذاب ملعقة صغيرة من الزبدة في مقلاة، ويقلب السمك فيها من الوجهين ثم يوضع السمك في صينية. وتوضع كمية الزبدة المتبقية مع الثوم في مقلاة، ونصف ملعقة كزبرة والملح، والفلفل، وملعقة طحين صغيرة والكريمة الطازجة. ويحرك الخليط على النار لثوان ثم تضاف ملعقة ماء مع الاستمرار في التحريك.
- يضاف الخليط إلى السمك ثم تدخل الصينية إلى الفرن من 5 إلى 10 دقائق. ثم تخرج الصينية من الفرن بعد نضوج السمك، ثم ترش كمية الكزبرة المتبقية على الوجه وتقدم ساخنة.

### موضة

## موضة ثمانينات القرن الماضي بأسلوب عصري

لا خمسون إطالة تضمنتها مجموعة المصمم اللبناني إيلي صعب من الأزياء الجاهزة الخاصة بما قبل خريف 2017. وجمعت الأزياء بين الطابع الفيكتوري وموضة ثمانينات القرن الماضي بأسلوب عصري، يناسب متطلبات المرأة التي تبحث عن التميز.

خامسات فاخرة من الدانتيل، والجلد والحبر والمخمل اختلطت فيما بينها حولها إيلي صعب إلى أثواب قصيرة أو طويلة، جاميسوت، وبنطلونات ضيقة أو واسعة الأرجل. وكان اللون الأسود حاضرا في معظم إطلالات هذه المجموعة، من أثواب الكوكيتل القصيرة والفساتين الطويلة وجاكيتات الجلد، والجاميسوت العصري. كما اختلط الأسود في إطلالات أخرى مع فحامة الأخضر الزمردى، ورقة الأزرق السماوي، وإشراق الفضي.

كما تضمن العرض بعض الإطلالات المستوحاة من طراز الأزياء الرياضية ببنتلوناتها المزمومة عند أسفل الساق وجاكيتاتها المزينة بسحاب طويل، ولكن تَمّ تنفيذها بأقمشة الدانتيل والمخمل الفاخرة. كما تميزت أزياء صعب بالحرفية العالية والأسلوب المبتكر في تقديم الدانتيل الذي يعتبر من الخامسات الكلاسيكية وكيفية اختلاطه بأسلوب بدول العالم اليوم الأكثر المستعملة. ورافقت معظم الإطلالات أحزمة حذّت الخصور النحيلة وتزيّنت ببكالات على شكل قلب.

# متى تسقط القطبية الثنائية للكرة الذهبية العالمية

## كريستيانو رونالدو يتوج للمرة الرابعة



سكت المولعون بالعملاق الأرجنتيني ليونيل ميسي بعد الإعلان عن ترع النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو على جائزة الكرة الذهبية للمرة الرابعة في تاريخه، ولكن على النقيض لم يسكت صوت العرب المهتمين بنجمهم الجزائري رياض محرز في هذه المسابقة التي جاء ترتيبه فيها مشرفا، لا بل دعمها بحصوله على لقب أفضل لاعب في أفريقيا للعام 2016.



لا فاضل الكثيرون في تحليلاتهم الفنية بين النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو والعملاق الأرجنتيني ليونيل ميسي في الأمتار الأخيرة قبل الإعلان عن التتويج النهائي باللقب، ولكن لا أدري لماذا ظلت مرابطا على موقفى وحبيس أفكارى خاصة وأن الأسماء التي دخلت غمار المنافسة هذا العام ليست أقل شأنا من هذا الثنائي الذي سثم العالم توالي تتويجه وكان اللقب أضحى معروفا مسبقا قبل موعدة لمن سيؤول. صحيح أن رصيد هذين النجمين حافل بالتتويجات، باعتبارها للأسف المقياس الحقيقي لتقييم مستوى اللاعبين وإسناد الجائزة، ولكن هناك كثيرين اظهروا قدرات خارقة وساهموا في وصول فرقهم أو منتخبات بلدانهم إلى مراكز متقدمة وأدوار نهائية على غرار النجم الفرنسي غريزمان أو الجزائري رياض محرز.

المتابع للمسار التاريخي لهذه الجائزة التي تسندها مجلة “فرانس فوتبول” الفرنسية يلاحظ أنها لم تحط الرجال أبدا لا في البلدان الخليجية ولا في القارة السمراء منذ 1956 تاريخ بدء إسنادها. وهو ما يطرح العديد من التساؤلات حول المقياس المعتمدة في اختيار الفائزين، ومحددات التصنيف المعتمدة من المجلة الراحية؛ أولمّ تنجب المنتخبات العربية لاعبين أبطالاً يضاهون نجومية لاعبي أوروبا؟ وغيرها من الأسئلة المحيرة التي ظلت تنبش أفكار كل العرب الغيورين على نجومهم في مختلف الأندية العربية والعالمية.

ودعما لتفسير النمطية التي طغت على الألقاب المسندة في الأعوام الأخيرة ياخذنا الحديث مرة أخرى مضطربين إلى البرتغال ومنها إلى “سانتياغو برنابيو” معقل العملاق الإسباني ريال مدريد أين سيسجى اللقب الثرى لرابع مرة ولا أحد يعرف مرقدّه في قادم الأعوام؟

#### سعادة لا توصف

أعلنت مجلة “فرانس فوتبول” الفرنسية، الاثنين الماضي، عن فوز المهاجم البرتغالي كريستيانو رونالدو بجائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم لعام 2016. وخلف رونالدو (31 عاما) غريمه الأرجنتيني ليونيل ميسي ونال الجائزة للمرة الرابعة في

مسيرته الاحترافية (بعد أعوام 2008 و2013 و2014) عقب عام رائع توجّ خلاله بلقب مسابقة دوري أبطال أوروبا مع ناديه ريال مدريد الإسباني وكأس أوروبا مع منتخب بلاده للمرة الأولى في تاريخه. وتوج رونالدو أيضا هدافا للمسابقة القارية العريقة برصيد 16 هدفا وظفر بها للمرة الثانية مع النادي الملكي بعد العام 2014 والثالثة في مشواره الاحترافي بعد الأولى مع مانشستر يونايتد الإنكليزي، كما نال لقب كأس السوبر الأوروبية مع ريال مدريد.

وأعرب رونالدو في حديث لصحيفة “الليكب” التابعة لمجموعة “فرانس فوتبول” عن كونه “فخور وسعيد جدا” بالتتويج بالجائزة، وردّ باللغة الفرنسية “شكرا جزيلا”.

وقال النجم البرتغالي “شرف كبير بالنسبة إليّ التتويج بالكرة الذهبية الرابعة في مسيرتي الاحترافية. سعادتي مثل تتويجي بالجائزة للمرة الأولى، إنه حلم جديد تحقق، لم أكن أتصور أبدا في حياتي أن أنال جائزة الكرة الذهبية 4 مرات، أنا سعيد جدا”. وعادت جائزة الكرة الذهبية حصرا إلى كنف مجلة “فرانس فوتبول” بعد إنهاء الشراكة التي جمعتها بالاتحاد الدولي لكرة القدم “فيفا” منذ 2010.

وقال رونالدو “أريد الاستمتاع بهذه اللحظة الآن، لأنه ليس من السهل الفوز بالكرة الذهبية”، ووجّه شكره لزملائه في ريال مدريد والمنتخب البرتغالي.

### مسيرة اللاعب كريستيانو رونالدو في سطور

#### إنجازاته مع الأندية

**مع سبورتيغ لشبونة:** كأس السوبر البرتغالية (2002).

**مع مانشستر يونايتد:** دوري أبطال أوروبا وبطولة العالم للأندية (2008)، الدوري الإنكليزي (2007 و2008 و2009)، كأس إنكلترا (2004)، كأس الرابطة (2006 و2009)، الدرع الخيرية (2007 و2008).

**مع ريال مدريد:** الدوري الإسباني (2011 و2014 و2016) وكأس إسبانيا (2011 و2014) ودوري أبطال أوروبا الإسبانية (2012) ودوري أبطال أوروبا (2014 و2016) وكأس السوبر الأوروبية (2014)، وكأس العالم للأندية (2014).

#### إنجازاته الشخصية

● الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم أربع مرات (2008 و2013 و2014 و2016). ● جائزة الاتحاد الدولي “فيفا” لأفضل لاعب في العالم (2008). ● أفضل هداف على صعيد البطولات الأوروبية المحلية أربع مرات (2008 و2011 و2014 و2015).

يعدّ تتويج البرتغالي كريستيانو رونالدو بجائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم، انتصارا في إحدى جولات “الحرب الطاحنة” بين نجم ريال مدريد الإسباني وغريمه الأزلي في برشلونة الأرجنتيني ليونيل ميسي. مرت تسعة أعوام كاملة لم يتحّ فيها هذان النجمان لغيرهما فرصة رفع الجائزة المرموقة. فمنذ 2008، تناوب رونالدو وميسي على حمل لقب أفضل لاعب في العالم.

ومع تتويجه الجديد، بات البرتغالي يحمل اللقب للمرة الرابعة، أقل بمرة من غريمه الأرجنتيني. وكان آخر من أحرز الجائزة خارج هذا الثنائي، البرازيلي كاكا عام 2007 حين جمع بين جائزتي الكرة الذهبية من “فرانس فوتبول” وأفضل لاعب في العالم من الفيفا.

استحقّ رونالدو الجائزة في 2016 عن جدارة، خلال سنة قاد فيها ناديه إلى لقبه الحادي عشر في دوري أبطال أوروبا، ليؤنّ بعد ذلك بأسابيع، اسم بلاده في السجل الذهبي لكأس أوروبا، للمرة الأولى على حساب المضيفة فرنسا.

ولم يخل رصيد ميسي (29 عاما) من الإنجازات، إذ أضاف لسجل برشلونة ثنائية الدوري والكأس، إلا أن كابوس الإخفاق الدولي لا يزال يلاحقه، فخسر مع الأرجنتين النهائي كوبا

التوالي، وأمام الخصم نفسه تشيلي، ينس بعد خيبة



● أفضل هداف في إسبانيا ثلاث مرات أعوام 2011 (41 هدفا) و2014 (31 هدفا) و2015 (48 هدفا).

● أفضل هداف في الدوري الإنكليزي مرة واحدة عام 2008 (31 هدفا). – أفضل هداف في دوري أبطال أوروبا مواسم 2007–2008 (8 أهداف) و2012–2013 (12 هدفا) و2013–2014 (17 هدفا) وموسم 2014–2015 (10 أهداف) و2015–2016 (16 هدفا).

● صاحب الرقم القياسي في عدد الأهداف بدوري أبطال أوروبا خلال موسم واحد 2013–2014 (17 هدفا).

● صاحب الرقم القياسي في عدد الأهداف بدور المجموعات من دوري أبطال أوروبا خلال موسم واحد (11 هدفا) موسم 2015–2016.

● أول لاعب في تاريخ دوري الأبطال يسجل ثلاث “هاتريك” في موسم واحد 2015–2016.

نهائي كأس العالم 2014 أمام ألمانيا. وتبقى للإنجازات مع المنتخبات نكهتها، فقد اعتبر رونالدو تتويج البرتغال بهدف في الوقت الإضافي بالقول “أسعد لحظة في حياتي”، رغم أنّه تابعها من على دكة البدلاء بعد خروجه مصابا في الدقيقة 25.

#### على طريق اللقب التاريخي

رغم الإصابات التي أبعدته مرتين في ربيع وخريف 2016، نجح رونالدو في الوصول إلى عتبة 50 هدفا مع ريال ومنتخب بلاده للعام السادس (من يناير إلى ديسمبر)، مستفيدا من تحوله للعب كرأس حربة بدل مركز الجناح. ومن الأهداف الخمسين، ثلاثة فقط في كأس أوروبا، إلا أنها كانت مصيرية لبلاده التي كانت في طريقها لتوديع البطولة القارية من الدور الأول بعدما تخلّفت أمام المجر بثلاثة أهداف في الجولة الأخيرة، إلا أن رونالدو مرّر أولا كرة هدف التعادل الأول للويس ناني ثم سجل بنفسه هدفي التعادل الثاني والثالث (3–3).

ارتقى “القائد” إلى مستوى المسؤولية في الدور الثاني وكان صانع هدف ريكاردو كواريسما الذي منح الفوز على كرواتيا (1–0 بعد التمديد)، ثم حافظ على رباطة جأشه في ربع النهائي وسجل ركلة الترجيح الأولى ضد بولندا (1–1 في الوقتين الأصلي والإضافي). لكن “التمجيد” الأهم كان في نصف النهائي عندما تواجه مع زميله في النادي الملكي الويلزي غاريث بيل وخرج وبلاده منتصرين 2–0، بعدما سجل الهدف الأول في المباراة والثالث في البطولة من كرة رأسية صاروخية، ثم أدى دورا في الهدف الثاني الذي سجله ناني.

وكان الهدف الثالث لرونالدو في نهائيات فرنسا مهماً جدا على الصعيد الشخصي، إذ عادل به رقم الفرنسي ميشال بلاتيني بتسجيله الهدف التاسع في النهائيات، وأصبح أيضا أول لاعب يسجل في 4 نهائيات مختلفة (منذ 2004). كما حطم الرقم القياسي في عدد المباريات في النهائيات حيث خاض 21 مباراة.

في 2016، تشابهت قصة رونالدو مع البرتغال وقصته مع ريال. والأخيرة لا تزال متواصلة مع 35 مباراة متتالية دون هزيمة، إذ تعود الخسارة الأخيرة لرونالدو ورفاقه في الريال إلى زهاب الدور ربع النهائي من مسابقة دوري أبطال أوروبا (0–2 أمام فولسبورغ الألماني).

إلا أن رونالدو قال كلمته في الإياب بتسجيله ثلاثية الفوز (3–0)، ممهدا الطريق نحو اللقب الحادي عشر في أبرز بطولة للأندية.

ورغم معاناته مع الإصابة، أبى إلا أن يترك لمسته بتسجيل الركلة الترجيحية الأخيرة لفريقه في النهائي ضد جاره اللدود أتلتيكو مدريد (1–1)، رافعا الكأس القارية الغالية للمرة الثالثة.

أما الأداء الشخصي الأبرز له في 2016، فكان الشهر الماضي عندما قاد فريقه إلى

تجديد تفوقه على أتلتيكو في معقل الأخير “فيسنتي كالديرون” بتسجيله ثلاثية الفوز 3–0، ما ساهم في ابتعاد فريقه في الصدارة بفارق 6 نقاط عن غريمه الكاتالوني برشلونة. ولخص فلورنتينو بيريز رئيس الريال موقع رونالدو في النادي بالقول “أنت رمز كبير لهذا النادي”، علما أنه أعرب في لقاء سابق مع وكالة فرانس برس، عن أمله في أن يمنح مهاجمه “رابع وخامس وسادس كرة ذهبية”.

### رونالدو توج أيضا هدافا للمسابقة القارية العريقة برصيد 16 هدفا وظفر بها للمرة الثانية مع النادي الملكي بعد العام 2014 والثالثة في مشواره الاحترافي بعد الأولى مع مانشستر يونايتد الإنكليزي

إلا أن هذه الأمال قد تصطدم بالواقع الذي سبق له أن أظهر أن ميسي يصعب أن يتخلّى عن الجائزة المرموقة لعامين متتاليين، وسيحاول جاهدا أن يعيدها إلى خزائنه في السنة المقبلة.

#### ترتيب مشرف للعرب

على غرار تتويج البرتغالي كريستيانو رونالدو بلقب الكرة الذهبية لأحسن لاعب في العالم لسنة 2016، نجح النجم الجزائري رياض محرز في أن يكون الأفضل أفريقيا لنفس العام، كما احتل المرتبة السابعة في الترتيب العام لمجلة “فرانس فوتبول”، وهو ترتيب بمثابة التتويج لكرة القدم العربية والأفريقية على السواء.

وخطا محرز لاعب ليستر سيتي الإنكليزي على درب الليبري جورج وياه، أحد أساطير القارة السمراء، وذلك بعد تتويجه بجائزة “بي بي سي” لأفضل لاعب أفريقي. وكان محرز قد ساهم بصورة واضحة مع كتيبة المدرب الإيطالي المخضرم كلاوديو رانيري، في تحقيق معجزة الموسم الماضي بعد فوز ليستر سيتي بلقب البريميرليغ لأول مرة في تاريخه.

ولم يتخلف نادي لوهافر الفرنسي عن تقديم التهنئة للاعبه السابق الجزائري رياض محرز بعد حصوله على المركز السابع في قائمة أفضل لاعبي العالم عن عام 2016، وفقا لمجلة “فرانس فوتبول”.

وقال النادي عبر حسابه الرسمي على موقع التواصل الاجتماعي “تويتز” الثلاثة “فخورون بك يا محرز وبرحلتك”. ولعب محرز لنادي لوهافر لمدة 4 سنوات بين 2010 و2014، قبل أن ينتقل إلى ليستر، ويحقق لقب الدوري الإنكليزي للمرة الأولى في تاريخ “الغالب”.

# ريال مدريد الإسباني يبحث عن لقبه الثاني في مونديال الأندية

## كاشيما أنتلرز الياباني يرفع شعار «الحلم المشروع»



كاشيما يسمى لتحقيق مفاجأة مدوية

ويتطلع الهادف البرتغالي رونالدو لحصد لقب جديد مع المارد الإسباني بعد أيام قليلة من فوزه بجائزة الكرة الذهبية التي تمنحها مجلة “فرانس فوتبول” لأفضل لاعب في العالم، للمرة الرابعة في مسيرته.

واستهل ريال مدريد رحلته في مونديال الأندية بالفوز الخميس الماضي على كلوب أميركا المكسيكي في المربع الذهبي بهدفين نظيفين، حملا توقيع كريم بنزيمة ورونالدو، في الوقت الذي خاض فيه كاشيما ثلاثة لقاءات في طريقه للمباراة النهائية، حيث فاز في افتتاح البطولة على أوكلاند سيتي النيوزيلندي 1/2، ثم فاز على ماميلودي صن داونز الجنوب أفريقي 2/صفر في الدور الثاني قبل أن يكتسح أتلتيكو ناسيونال الكولومبي 3/صفر في المربع الذهبي.

وحذر زين الدين زيدان المدير الفني للريال من الاستهانة بالفريق الياباني،

موضحا “مباراة النهائي لن تكون سهلة، وعلينا أن نتعامل مع المباراة باحترافية وحذر، أي شيء يمكن أن يحدث في كرة القدم، علينا تقديم أفضل ما لدينا أمام كاشيما، فهو فريق قوي ويجب أن نحترمه، ونقدم أفضل ما لدينا من أجل الفوز باللقب، وهو الهدف الذي جئنا من أجله”.

وقد يستعيد الريال جهود مدافعه الدولي سيرخيو راموس بعد غيابه خلال مواجهة كلوب أميركا للإصابة.

ويتطلع كاشيما الذي يشارك بصفته ممثل الدولة المنظمة، لكتابة اسمه باحرف من ذهب في مونديال الأندية، بعدما أصبح أول فريق آسيوي يصعد للنهائي، خاصة وأن البطولة ستنتقل في الموسمين المقبلين إلى الإمارات العربية المتحدة.

وتعهد يوسا سوزوكي مهاجم نادي كاشيما أنتلرز بأنه سيحتفل على طريقة نجمه

يتربق عشاق كرة القدم حول العالم بحالة من الشغف المواجهة المثيرة التي تجمع ريال مدريد الإسباني بمضيفه كاشيما أنتلرز الياباني، الأحد، في نهائي مونديال الأندية باليابان.

❏ **يوكوهاما (اليابان)** – يدخل ريال مدريد الإسباني المباراة النهائية لمونديال الأندية باليابان الأحد، ضد مضيفه كاشيما أنتلرز الياباني وعينه على اللقب الثاني في كأس العالم للأندية بعد إنجازه في 2014، في الوقت الذي لن يدخر فيه كاشيما أي جهد في سبيل تحقيق مفاجأة مدوية وإحراز اللقب العالمي على أرضه ووسط جماهيره.

كاشيما يرفع شعار “الحلم المشروع” في مباراة الأحد، أملا في أن يصبح أول فريق من خارج قارتي أوروبا وأميركا الجنوبية يتوج باللقب، ولكنه سيصطدم بكريستيانو رونالدو ورفاقه في صفوف النادي الملكي الذين يبحثون بدورهم عن تحقيق موسم استثنائي تحت قيادة المدرب اللامع زين الدين زيدان.

وسبق لريال مدريد التتويج بلقب المسابقة بصيغتها القديمة “كأس إنتركونتيننتال” بين بطل أوروبا وأميركا الجنوبية في الأعوام 1960 و1980 و2002، ويسعى الفريق لتحقيق لقبه الثاني في البطولة بمسماها الجديد من أجل تهديد الرقم القياسي لغريمه التاريخي برشلونة، والذي توج باللقب ثلاث مرات من قبل.

ويعيش ريال مدريد حامل لقب دوري أبطال أوروبا بالفعل حالة استثنائية في الموسم الحالي، إذ يتصدر جدول ترتيب الدوري الإسباني بفارق ست نقاط أمام برشلونة، كما خاض الفريق 36 مباراة دون هزيمة ليسجل رقما قياسيا على مستوى النادي، ويسعى لتمديد هذا الرقم على حساب منافسه الياباني.

**كاشيما يسعى لأن يصبح أول فريق من خارج قارتي أوروبا وأميركا الجنوبية يتوج باللقب، والفريق الملكي يأمل في الاقتراب من رقم غريمه التاريخي برشلونة الذي فاز باللقب ثلاث مرات من قبل**

## نوايا حسنة



❏ لست أدري بماذا أبدأ عند الحديث عن ذلك الجانب الخفي في أغلب الأحيان في حياة نجوم كرة القدم والمتعلق بالأنشطة الاجتماعية وخدمة الصالح العام؛ لكن ربما يمكن البدء بنشاط أحد أبرز النجوم وأكثرهم تأثيرا خلال العشرة الأولى من هذه الألفية، إنه الإنكليزي ديفيد بيكهام. نجم منتخب بلاده ومانشستر يونايتد وريال مدريد وباريس سان جيرمان سابقا، ما زال يحتفظ بتوجهه الدائم بعد سنوات من الاعتزال، ما زال يحتفظ بتلك الصورة البراقة ويحظى دوما بالتميز والحضور اللافت في كل المناسبات، ربما السبب في ذلك لا يعود إلى تالقه عندما كان يصلو ويجول في الملاعب، بل أيضا لأنشطته الخيرية وعلاقته الوطيدة بأعمال “البنسيف” أو منظمة الأمم المتحدة للطفولة، فأخر الأخبار تشير إلى أن بيكهام ظهر في مقطع فيديو يجسد خلاله مظاهر العنف والاضطهاد المسلط على الأطفال، في هذا الفيديو استغل بيكهام الوشم الذي يزين به ظهره بطريقة فنية بحته كي يظهر للعالم ضرورة حماية الطفولة من العنف والاستغلال غير الشرعي.

ظل وفيا ونشطا في كل أنشطته الخيرية وتعاونه مع المنظمات الدولية التي تعمل لفائدة الصالح العام في مختلف بقاع العالم، وكأنه أراد أن يؤكد أن النجومية التي تسطع على الملاعب الخضراء قد باتت يوم ونتهي إلى زوال ما لم نغذها ونسقيها من ينبوع دائم في مجال الأعمال الخيرية.

بيكهام ليس الوحيد في هكذا مجال، بل إن الأمم بمختلف منظماتها بدأت منذ سنوات طويلة في استثمار النجومية كي

صبيحة الأحد، مع أتلتيكو ناسيونال في مباراة تحديد المركز الثالث. ويسعى كل فريق لتحقيق الفوز والظفر بالميدالية البرونزية أملا في أن تكون بداية لمستقبل أكثر إشراقا. وفشل كلوب أميركا الذي يحتفل بالذكرى المئوية لتأسيسه في الذهاب بعيدا في البطولة، بعدما تغلب في دور الثمانية على تشونبوك الكوري الجنوبي بطل آسيا 1/2، حيث مني بالهزيمة في المربع الذهبي على يد ريال مدريد بهدفين نظيفين، في الوقت الذي استهل فيه أتلتيكو ناسيونال مسيرته في البطولة بهزيمة مذلة أمام كاشيما بثلاثية نظيفة.

ويشارك كلوب أميركا في البطولة للمرة الثالثة بعد عام 2006 الذي حل فيه رابعا وعام 2015 عندما جاء في المركز الخامس، بينما يشارك أتلتيكو في البطولة للمرة الأولى ويسعى للخروج منها باقصى مكاسب ممكنة.

## تشيلسي يواصل انتصاراته بالبريميرليغ

ونجح تشيلسي في هز الشباك من المحاولة الوحيدة على المرمى، من كرة عرضية لأزلكويتا، وضعها دياغو كوستا برأسه في شباك الحارس الويلزي هينيسي. وكانت محاولات كريستال بالاس أكثر خطورة نسبيا في الشوط الأول، إلا أن جيسون باتشيون وجيمس ماك آرثر لم يستغلا العرضيات المتقنة للظهير الأيمن مارتن كيلسي، إضافة إلى ركلة حرة سددها باتشيون فوق العارضة، بينما استسلم ويلفريد زاها وكريستيان بيتيكي لرقابة دفاع تشيلسي.

وأتى الشوط الثاني أكثر إثارة، حيث تالق فيه ماركوس الونسو بشكل لافت، وكاد يتوج مجهوده بهدف رائع من ركلة حرة في الدقيقة 83، إلا أن الحظ عانده بتصدي العارضة لتسديته القوية.

ووحد فريق كريستال بالاس صعوبة كبيرة في اختراق دفاع تشيلسي، ولم يستثمر لاعبه أكثر من ركلة حرة على حدود منطقة الجزاء، ليخرج “البلوز” بشباك نظيفة وفوز ثمين.



«البلوز» يخلق

المفضل رونالدو، إذا ما سجل هدفا في شباك ريال مدريد بنهائي المونديال. وقال سوزوكي في تصريحات لصحيفة ماركا الإسبانية “إنها ليست المرة الأولى التي احتفل بذلك الطريقة عندما أسجل هدفا في مرمى المنافسين”.

وأضاف “بعض الأشخاص كانوا يتوقعون أنني لن أجروّ على الاحتفال بنفس الطريقة في المونديال، ولكنني سأكرر الأمر إذا ما سجلت في شباك الريال”.

من جانبه، أوضح ناوميتشي أويدا مدافع الفريق الياباني “أنا كالتمساح فيجب عليهم الحذر مني“. وأضاف “كما تعلمون فالتمساح يجذب فريسته تحت الماء ليقوم بإغراقها حتى الموت، وهذا ما سافعله معهم سواء في الالتحامات على الأرض أو في الهواء”.

وبعيدا عن اللقاء الناري الذي يجمع بين ريال مدريد وكاشيما، يلتقي كلوب أميركا،

❏ **لندن** – مدد تشيلسي المتصدر سلسلة انتصاراته إلى 11 مباراة متتالية ليعادل رقما قياسيا للنادي بعد أن أحرز دياغو كوستا هدفا قرب نهاية الشوط الأول، ليقوده للفوز –1صفر على مضيفه كريستال بالاس، السبت، في الدوري الإنكليزي الممتاز .

وقفز الدولي الإسباني أعلى من الجميع ليقابل تمريرة عرضية من سيزار أزيليكويتا بضربة رأس داخل المرمى، بعيدا عن متناول الحارس وين هينيسي في الدقيقة 43.

وهو الهدف رقم 13 لكوستا في الدوري هذا الموسم ليرفع رصيده إلى 50 هدفا مع تشيلسي في كل البطولات.

ويمك فريق المدرب أنطونيو كونتي 43 نقطة من 17 مباراة، متقدما بفارق تسع نقاط عن ليفربول وأرسنال، مؤقتا، بينما تجمد رصيد كريستال بالاس عند 15 نقطة في المركز 16 بخسارته العاشرة في المسابقة.

وقدم “البلوز” أداء باهتا للغاية أول 45 دقيقة، واكتفى بسيطرة سلبية بالاستحواذ على الكرة، دون خطورة حقيقية وعدم استغلال أكثر من 3 ركلات ثابتة.

من الأحيان يتبرع بمبالغ كبيرة لفائدة المؤسسات الخيرية، ومثلهم قام النجم البرازيلي نيمار الذي كثرت مشاركاته في الأنشطة الخيرية خلال السنوات الأخيرة. برز أيضا من النجوم مسعود أوزيل نجم منتخب ألمانيا، وكذلك زميله توني كروس الذي سار على درب من سبقوه وأسس مؤسسة خيرية هدفها مساعدة المسنين والأطفال المرضى.

لنا أيضا في المالئ المعتزل فريدريك كانوتي أسوة حسنة في القارة السمراء، فهذا اللاعب كان وما زال إلى اليوم يتبرع بمبالغ هامة لفائدة الفقراء والمحتاجين في بلده، بل ساعد في بعض الأحيان حكومة بلاده في هذا المجال.

أما الأرجنتي المعتزل أيضا خافيير زانيتي نجم أنتر ميلان السابق، فقد كان من أكثر اللاعبين التزاما بالمشاركة في الأعمال الخيرية، وطيلة مسيرته مع فريقه الإيطالي كان يتبرّع سنويا بمبالغ هامة من أجل مساعدة المحتاجين في بلاده، بل إنه حرص سنة 2001 عندما كانت الأرجنتين على مشارف أزمة اقتصادية خانقة على إنشاء مؤسسة خيرية هدفها مساعدة الأطفال الفقراء واحتضانهم، وقدم يد المساعدة لعدد كبير للغاية من الأطفال المحرومين ما جعل الفيفا يختاره كسفير له في أحد مشاريعه الخيرية في الأرجنتين.

الثابت أن هذه القائمة تضم عددا أكبر من اللاعبين الذين تناسوا ولو إلى حين التنافس الرياضي المحموم، وعبر كل بطريقته الخاصة عن ذلك الجانب الإنساني، فإن تكون لاعبا مشهورا ومشهودا لك بالنجاح والتالق لا يكون في الملاعب فقط، بل ربما ستزداد نظرة الإعجاب باللاعبين القا وبريقا، ويكتسب كل من ساهم في مثل هذه الأعمال الخيرية صفة السفير الدائم والنصير لكل القضايا الإنسانية، لكن بنوايا حسنة.

تحقق أهدافها النبيلة خدمة للإنسانية جمعاء، وكان من الطبيعي أن يكون نجوم الكرة في مقدمة كوكبة المعينين كسفراء للنوايا الحسنة، وتم تعيين عدد كبير من هؤلاء النجوم في هذا المنصب الشرقي الذي يهدف أساسا إلى استغلال تأثيرهم من أجل قضايا هادفة مثل محاربة الفقر وحماية الطفولة، وهذه التجربة أثبتت جدواها كثيرا وأعطت أكلها وعادت بالفائدة على الجميع بمن في ذلك نجوم الكرة الذين ارتفعت مكانتهم وأصبح تأثيرهم إيجابا أقوى من ذي قبل.

ربما لا يبدو في هذه المسألة بحث عن أطماع شخصية، فالجانب الإنساني يبقى لدى بعض نجوم الكرة هو المسألة الأكثر قيمة حتى من النجاح الرياضي، وتخر هم اللاعبون الذين لا يتوانون عن التعبير عن نواياهم الحسنة حتى وإن لم يقع تعيينهم في هذا المنصب الشرقي، فالنية الصادقة هي في الأصل ليست مرتبطة دائما بهذا تكليف، بل هي نابعة في الأصل من الأصل والقلب الصادق والتوق إلى القيام بأعمال الخير.

هم كثر فعلا من يسعون إلى الاستفادة من نجاحهم الرياضي ونجوميتهم كي يقوموا بأعمال وأنشطة تعود بالفائدة على المحتاجين والمحرومين، ولعمري هذه هي الرسالة الحقيقية التي يجب أن يدركها لاعبو كرة القدم والرياضيون بصفة عامة. النية الحسنة صفة اكتسبها عدد كبير من اللاعبين، فرونالدو البرازيلي مثلا لا يتورع دوما عن المشاركة في مباريات يخصص ريعها لفائدة الأعمال الخيرية وزميله السابق في ريال مدريد هو شريكه الدائم، ورونالدو البرتغالي زين نجوميته الكبيرة بأعمال خيرية أنجزها في موطنه البرتغال وفي بقاع عدة في العالم، وميسي رغم تركيزه الشديد على مواصلة التالق في الملاعب لم ينس في عدة مناسبات ذلك الجانب الإنساني الساكن فيه، وفي الكثير

## صباح العرب



حكيم مرزوقي

## خرمشات قط

ﻻ أنا "نمر"، هذا اسم الدلع الذي تناديني به أمي.. أنتم تعرفون أن كل قط في عين أمه نمر، أما أصحاب البيت الذي أسكنه فيدعونني "كركر"، لست أدري من أين جاؤوا بهذا الاسم، كأنه لضفدع أو لواحد من تلك الفصائل التي تصطاد بالسنتها بدل مخالبتها.

عموما أنا لا تهمني الأسماء ولا الهويات ولا جوازات السفر متلكم يا معشر الذين يمشون على اثنين كما الدجاج، فكل أحضان الناس جنسيتي، ولا أتواني -إن لزم الأمر- عن خرمشة الأيادي التي تسمح على ويري وتمدني بالطعام، لست في حاجة إلى تقبيلها والدعاء عليها بالكسر، أنا لست منافقا.

كل ما أعرفه أنني قط، ابن ستين قط، نشأت من فسيلة تنطق لغة "المياو"، لست سياميا ولا من تلك الفصائل النادرة التي تعيش على المعلبات، أنا بصراحة من أصول شوارعية بامتياز، وأعزّ بنسبي رغم أنني مجهول الأب مثل بقية أترابي.

أمهاتنا لا تسال عن مهور وعقود وحفلات زواج في شهر فبراير، ما يهنئها هو طلب "السترة" والحب، وما أدراك ما الحب.

أعيش في صالون فاخر رغم أنني حديث النعمة، فلقد شاعت الصدق أن امتدت إلي يد الرحمة عند حاوية القمامة -مسقط رأسي- في ليلة باردة، أدخلتني بيتا مترفا، حيث أنعم بالدفء والطعام الفاخر والنوم الهنيء. أصارحكم بأنني أحن الآن إلى أطعمة الشارع ولحوم الفئران الطازجة التي درّبتني أمي على اصطليادها، لكنني صرت اليوم أخافها بفعل الرفاهية التي علمتني الكسل.

ليلة البارحة وأنا مستلق على الكنب، هاجمني فار مجنون صار مقتول العضلات بفضل إقامته الدائمة في المكتبة الوطنية، كان يريد النار لوالده الذي التهمته أمي.

الحكاية هي أن أمي كانت قد عاشت شبابها صديقة لفار في مبنى البنك، وكانت تضطر في حالات الضحك والجوع إلى قضم خشب المكاتب وأكل الشيبكات والسندكات والودائع والنقود.. قالت لي إن النقود طعمها سيء جدا، عندها اضطرت لافتراس صديقها بعد أن اعتذرت منه مسبقا.

أنتم تنظرون كثيرا إلى الأعلى وتخشون السقوط، أما نحن فعلى عكسكم تماما، ولا نقع إلا على أقدامنا، ولا يتعدى مستوى ارتفاع نظرننا شبرا واحدا، هذا ما نريده على كل حال، فنحن لا نطمع بفريسة أطول من قامته فار.

مات أخي الأكبر إثر حادث اليم تحت دابة معدنية يقودها سائق أرعن، أما أخي الأصغر فقد ولد ضعيفا ومشوها فاضطرت أمي لالتهامه، لا تفهموني بشكل مغلوط وتقولون إن القطة-مثل الثورات- تاكل أبناءها، حتى طائر الجبل يفعل ذلك، وينقر على بيضه فلا يبقى إلا على واحدة أو اثنتين، إنه شكل من أشكال تحديد النسل وتحسينه.

هذه هي الحياة: نحن نركض خلف الفئران والكلاب تركض خلفنا، ووراءها الذئب التي تركض خلفها السباع.. هبّا نركض دون أن نلتهث، فما أجمل أن يركض الواحد كي لا يصل.

# تشكيلية تحوّل دمار البيوت الفلسطينية إلى فن



رسائل إنسانية

ومع ذلك لم ينته العمل بعد على الواجهات الخارجية للمنزل الذي يبدو طلائؤه القديم باللونين الأبيض والأخضر شاحبا، وتظهر آثار القصف عليه.

وتأمل توبين أن يبقى هذا البيت صامدا، وهي تحث المواطنين على زيارته، وتؤكد "الشعب الفلسطيني رغم الحصار يحب الفن والجمال والحياة، لا يأس رغم كل المشاكل والمتاعب التي يواجهونها في فلسطين".

ويصف محمد أبو دقة أحد معاوني توبين المنزل بطلته الجديدة بـ"لوحة فنية جميلة"، ويتمنى "أن تصل الرسالة للعالم حول معاناة

وتقول توبين "المنزل تعرّض للقصف، وهذا أمر سلبي، لكنني أظن أنني نجحت في تحويله إلى شيء إيجابي، ففي الوقت الراهن لا وجود للفوضى".

وأشرف أربعة فنيين يعاونون توبين على إغلاق فتحة كبيرة في واجهة المنزل بالطوب المصقوف بطريقة هندسية من دون الحاجة إلى الإسمنت القليل في غزة، فيما أشعة الشمس تخترق فتحة في السقف العلوي للمنزل وتنعكس على زجاج اختلط بالحجارة المصقوفة على الجدران، واستخدم الفريق الواح خشبية لتثبيت الحجارة.

## عين «إف بي أي» لم تغفل عن كلاي في الستينات

وتضم المجموعة الجديدة نحو 140 صفحة من وثائق مكتب التحقيقات الاتحادي مواد عن محمد علي كانت مصنفة في السابق على أنها سرية وتعود لعام 1966.

فمن وجهة نظر مكتب التحقيقات الاتحادي ربما كان محمد علي يشكل تهديدا، لأنه كان يعد مصدرا محتملا للأموال والقيادة الكاريزمية لحركة الحقوق المدنية والتي كان يعارضها هوفر، كما قال مايكل إزرا الأستاذ بجامعة سونوما ومؤلف كتاب عن محمد علي. وقال إزرا "كان علي رمزا مهما لحركة الحقوق المدنية وقوة دافعة، كما كان ركضه وراء الحرية مشكلة لمكتب التحقيقات الاتحادي".

وقالت مذكرة منفصلة لمكتب التحقيقات الاتحادي بشأن كلمة ألقاها علي في 1966 في مسجد، إنه ناقش الجهود الرامية لتجريدته من لقب بطولة للوزن الثقيل ووجه اللوم إلى "الرجل الأبيض".

وتركز الجدل على رفض تجنيده في الجيش الأميركي خلال حرب فيتنام ومطالبته بوضع المعارض بوازع الضمير، والذي أدى إلى تجريدته من لقب الملاكمة في 1967، وبعد معركة قانونية استعاد لقبه عام 1974.

ﻻ واشنطن - أشارت وثائق أرشيفية نشرت على الموقع الإلكتروني لمكتب التحقيقات الاتحادي الأمريكي "إف بي أي" إلى أن المكتب ظل يراقب عن كثب أنشطة الملاكم الراحل محمد علي كلاي في عام 1966، مع تركيز خاص على صلته بحركة "أمة الإسلام"، وهي حركة للسود كان المكتب يعتبرها هدامة.

ونشر مكتب التحقيقات الاتحادي الوثائق استجابة لدعوى قضائية أقامتها جماعة محافظة تسمى "غوديشيال ووتش" بموجب قانون حرية تداول المعلومات.

وتوفي محمد علي في يونيو عن عمر 74 عاما، وأثارت وفاته مشاعر فياضة بالنسبة إلى بطل الملاكمة في الوزن الثقيل السابق والمعروف بنشاطه الاجتماعي والإنساني تماما مثل تاريخه كاستورة ملاكمة.

ويظهر هذا الكشف لمكتب التحقيقات الاتحادي عن مثال آخر لأنشطة المراقبة التي كان يقوم بها المكتب عندما كان يديره إدغار هوفر خلال ستينات القرن العشرين وسبعيناته، ومن بين الشخصيات العامة التي راقبها مكتب التحقيقات في تلك السنوات المضطربة زعيم الحقوق المدنية مارتن لوتر كينغ والمغني وكاتب الأغاني جون لينون.

## صفاء سلطان تقتحم السينما لأول مرة

ﻻ دمشق - انتهت الفنانة صفاء سلطان من تصوير فيلم "درب السماء" للمخرج جود سعيد، والذي يعدّ أول تجاربها السينمائية. وتم تصوير الفيلم بمحافظة اللاذقية (شمال غرب سوريا)، وهو من بطولة أيمن زيدان، محمد الأحمد، جابر جوخدار، حسن دوبا، هبة زهرة، مرح حسن ورسل حسين، ومن تأليف وإخراج جود سعيد.

ويروي "درب السماء"، وهو دراما اجتماعية مزوجة بالكوميديا السوداء، حكاية عائلة سورية تهجر لعدة مرات من مكان إقامتها، ليغوص الفيلم في نتائج الحرب السورية على مصير هذه الأسرة ومدى تأثيرها على مستقبل أفرادها. وتشترك صفاء في دراما رمضان 2017 بمسلسل "جنون الشهرة" مع محمد نجاتي ورامي وحيد، من تأليف هاني السعدي وإخراج كارو أزاراد.

وصفاء سلطان ممثلة أردنية من أصل فلسطيني، قدمت أعمالا في الدراما السورية والمصرية، كمسلسل "مرايا" و"الولادة من الخصرة" و"أنا قلبي دليلي" و"نزار قباني" و"دكتور أمراض نساء".

